ديوان الشعر العربي
٤١
الهيئة المصرية العامة للكتاب
الجزء الأول
وردة للفوضى الجميلة
إشراقات رفعت سلأم
إنها تومئ لي
هكذا قلت للهاوية
سلسلة ديوان الشعر العربي

الأعمال الكاملة
t.me/kotbhm

رفعت ســـلاَّم

الأعمَـال الشِّـعريَّة

الجُـزء الأوَّل

رفعت سـلاَّم

الأعمَـال الشِّـعريَّة

الجُـزء الأوَّل

الأعمَـال الشِّـعريَّة

الجُـزء الأوَّل

7	وردةُ الفوضَى الجميـلة
65	إشراقَات رفعت سـلاَّم
191	إنها تومِـئ لي
285	هكذا قُلت للهاويـة

وردة الفوضَى الجميـلة

1987

وردة الفوضَى الجميـلة

منيـة شـبين

تَرحَلُ القِطَارَاتُ لِلشَّرقِ بِالأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود.
تَرحَلُ الفَتَيَاتُ نَحْوَ الشَّرقِ لِلأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود..

القِطَارَاتُ، الرَّحِيلُ، اللَّوعَةُ، الأبنَاءُ لِلحَرب، مَنَادِيلُ الأمَّهَاتِ، الصِّبيَةُ، الفَتَيَاتُ، السَّوَادُ، الرَّصِيفُ المُقفِرُ الخَالِي، نَشِيجٌ، بَائِعُ الكُولاَ، مُوَاءُ القَطَّةِ الحَامِلِ، نَظرَةُ الدَّهشَةِ مِن عَينِ المَدِينَة.

المِحَطَّةُ، الأورَاقُ طَائِرَةٌ مِن السَّلَّةِ لِلأسفَلتِ، صَوتُ الرِّيحِ يَأتِي مِن بَعِيدٍ، دَقَّةُ السَّاعَةِ، رُعبٌ، دَهشَةٌ، صُفَّارَةُ البَدءِ، صَوتُ العَجَلاَتِ، بُكَاء.
تَبدَأُ الرِّيحُ، بُكَاء؛

يَختَفِي الأصفَرُ خَلفَ النَّافِذَةِ الرَّاحِلَةِ، صُرَاخٌ وَنِدَاء.

الغُبَارُ، الجَلاَبِيبُ، الطَّوَاقِي، رِحلَةُ العَودَةِ، صَرخَةٌ مَكتُومَةٌ، سِربُ الحَمَامِ يَطِيرُ لِلشَّرقِ البَعِيدِ، سَنَابِلُ القَمحِ، الصِّغَارُ، حَوَائِطُ الطِّينِ، النَّخِيلُ، التُّوتُ، صَمتٌ صَارِخٌ، ظُلمَةُ القَريَةِ، الحَارَةُ، البَابُ الخَشَبِيُّ العَتِيقُ، الجَرَّةُ المَقلُوبَةُ، الصَّمتُ، السَّوَادُ، الطَّرحَةُ البَالِيَةُ، بَكَاء.

تَعبُرُ الرِّيحُ إلَى الدَّاخِلِ، صَمت.
يَختَفِي الأصفَرُ خَلفَ النَّافِذَةِ الرَّاحِلَةِ، الصَّمت.
وَالأبنَاءُ لِلمَوتِ البَعِيدِ، الصَّمت.

وَالأوراَقُ طَائِرَةٌ مِن السَّلَّةِ لِلأسفَلتِ، صَوتُ العَجَلاَتِ الآنَ يَبدَأ، دَمعَةٌ تَرحَلُ فِي النَّافِذَةِ الأُخرَى، اصطِفَاقُ البَابِ والشُّبَّاكِ، صَمت.

مَأتَمُ القَريَةِ، أفوَاجُ المُعَزِّينَ، انتِظَار.
تَكنُسُ الرِّيحُ الحَوَارِي وَالأزِقَّةَ، تَخلَعُ الفَتَيَاتُ أثوَابَ الزِّفَافِ، وَتَلبَسُ القَريَةُ أحزَانَ الحُقُول،
وَتَرحَلُ الآن.

تَرحَلُ القِطَارَاتُ لِلشَّرقِ بِالأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود.
تَرحَلُ الفَتَيَاتُ نَحوَ الشَّرقِ لِلأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود..

غَرَسنَاكَ فِي تُربَةِ الغَرَابَة.
سَلَّمنَاكَ أبوَابَ الفُصُولِ الأربَعَة.
وَوَهَبنَاكَ سِرَّ الكِلمَةِ الرُّمح، وَمفتَاحَ الكِتَابَة،
كَي تَكتُبَنَا فِي فَاتِحَةِ الرُّؤيَا جيَادًا نَافِرَة؛
كَي تَكتُبَنَا فِي مَملَكَةِ الجُوع ثِمَارًا وَرَغِيف.
وَنَذَرنَاكَ لِشَمسِ الفَاجِعَة،
كَي تُعِيدَ الرُّعبَ لِلوَطَنِ الأليف.

غَرَسنَاكَ فِي تُربَةِ البَرَاءَة.
سَقَينَاكَ طَميَ النِّيلِ، أرضَعنَاكَ نَسغَ الشَّجَر.
وَاحتَضَنَّا وَجهَكَ المُورِقَ رُعبًا وَهَدَاءَة.
وَمَنَحنَاكَ فُنُونَ السِّحرِ، أعطَينَاكَ أسفَارَ الهُطُول،
كَي تَمنَحَنَا طُقُوسَ الحُلمِ، تُعطِينَا مفَاتِيحَ المَطَر.

غَرَسنَاكَ فِي تُربَةِ البَرَاءَة.
أطعَمنَاكَ خُبزَ الألَمِ المُوحِشِ،
ألبَسنَاكَ ثَوبَ الأرض.

عَلَّمنَاكَ أسرَارَ الأسَاطِيرِ الخَفِيَّة.
عَلَّمنَاكَ لُغَةَ الطَّيرِ، وَأقوَالَ الرِّيَاحِ الوَثَنِيَّة،
كَي تَبدَأ الرِّحلَةَ فِي سِفرِ الهَنَاءَة.
كَي تَمنَحنَا تَعوِيذَةَ الخِصبِ، تَرَاتِيلَ اللِّقَاحِ المُتَجَدِّد.

غَرَسنَاكَ فِي تُربَةِ البَرَاءَة.
غَرَسنَاكَ فِي تُربَةِ البَرَاءَة.

تَرحَلُ القِطَارَاتُ لِلشَّرقِ بِالأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود.
تَرحَلُ الفَتَيَاتُ نَحوَ الشَّرقِ لِلأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود..

المَجدُ لَك.
وَأنتَ عَاشِقِي الطَّالِعُ مِن نَهدَيَّ.. وَردَةً بَرِّيَّة؛
وَأنتَ خَالِقِي الطَّالِعُ مِن سُرَّتِي.. حَمَامَةً
أو حَربَةً نَارِيَّة؛
وَأنتَ وَاحِدِي.. فِي جَسَدِي بَقَايَا مِنْك.
المَجدُ لَك.

تَأتِي إلَيَّ سَاخِنًا.. أُعطِيك.
تَأتِي جَائِعًا.. أُعطِيك.
تَأتِي ضَائِعًا.. آوِيكَ فِي صَدرِي الدَّفِيءِ، وَنَأكُل الخُبزَ الفَقِيرَ عَلَى سَرِيرِ اللَّيْلِ، تَترُكُ فَوقَ صَدرِي وَجهَكَ الجَامِحَ لِلدَّمِ البِكْرِ، تَترُكُ فَوقَ صَدرِي الحُلمَ بِالإخصَابِ وَالثَّمَرِ الأَلِيم.

تَأتِي إلَى جَسَدِي كَمَا الفَيَضَان، تَدخُلُنِي رَفِيقًا زَاعِقًا مِن كُلِّ بَابٍ: يُثمِرُ النَّوَّارُ، تَخضَرُّ الحُقُولُ، يَسِيلُ فِيَّ الفَرحُ وَالأضوَاءُ، أرقُصُ وأغَنِّي:

لَكَ المَجدُ يَا سَيِّدَ البَرقِ وَالرَّعدِ وَالزَّلزَلَة.
لَكَ المَجدُ يَا سَيِّدَ الرِّيحِ والسُّحُبِ الهَاطِلَة.
لَكَ المَجدُ يَا سَيِّدَ العُشْبِ والزَّرعِ وَالأفرُعِ المُثقَلَة.

وَالمَجدُ لَك.
دَمِيَ الآنَ انتِظَارٌ لِلخُيُولِ الرَّاكِضَة.
جَسَدِي اللَّيلَةَ صَرخَةُ جُوعٍ شَبَقِيَّة.
وَأنتَ سَنَابِلِي خَبَّأتُهَا لِلقَحْطِ،
فَامنَحْنِي هِبَةَ الحُقُولِ الدَّمَوِيَّة.
وَأنتَ خَالِقِي الطَّالِعُ مِن سُرَّتِي.. حَمَامَةً،
أو حَربَةً نَارِيَّة.

وَأنتَ وَاحِدِي،
فِي جَسَدِي بَقَايَا مِنْك.

المَجدُ لَك.
المَجدُ لَك.

تَرحَلُ القِطَارَاتُ لِلشَّرقِ بِالأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود.
تَرحَلُ الفَتَيَاتُ نَحوَ الشَّرقِ لِلأبنَاء،
لَكِن.. لاَ تَعُود..

تَأتِينَ فِي الحُلمِ اندِفَاقًا جَامِحًا كَرَصَاصَةٍ فِي الظَّهرِ، كَالطَّمي المُقَدَّسِ، وَاحتِفَالاَتِ الحَصَادِ، وَمهرَجَانِ الحُلمِ بِالعُرسِ المُؤَجَّلِ، تُقبِلِين، وَأنتِ عِيدٌ لِلسَّنَابِلِ وَالثِّمَارِ وَمَوسِمِ الفَيَضَان.

وَتَحمِلِينَ، وَأنتِ عِيدٌ، كُلَّ تَارِيخِ السَّنَابِلِ وَالمَنَاجِلِ وَالنَّخِيلِ، وَمَوعِدَ العُشَّاقِ، مَا سَيَكُونُ أو مَا كَان.

تَأتِي الحُقُولُ إلَيَّ وَالدِّلْتَا، وَآلاَفُ الفُؤُوسِ، وأنتِ عَاشِقَةٌ، وَوَجهُكِ دَافِقٌ كَرَصَاصَةٍ فِي الظَّهرِ، كَالرَّفضِ المُفَاجِئ.

وَأنَا أرَاكِ، كَمَا لِلمَرَّةِ الأُولَى، أرَاكِ قَرِيبَةً مِنِّي، أرَاكِ بَعِيدَةً عَنِّي، وَتَختَرِقِينَ أسلاَكَ الحِصَارِ، وَتُشرِعِينَ ذِرَاعَكِ المَلهُوفَ،

لَكِنِّي بَعِيدٌ، تُشرِعِينَ.. أنَا بَعِيدٌ، تُشرِعِينَ.. أنَا.. وَتَلتَحِمُ
الرَّصَاصَةُ فِي دَمِي بِالعِشقِ، تَنفَجِرُ السَّنَابِلُ وَالحُقُولُ، وَيَخرُجُ
الفَيَضَانُ عَن مَجرَاه، تُسَافِرُ الدِّلتَا إلَيَّ، وَيَرحَلُ العُشَّاقُ،
تَرتَحِلُ المَنَاجِلُ وَالنَّخِيلُ إلَى
دَمِي، وأَنَا أرَاكِ كَمَا لِلمَرَّةِ الأُولَى، وَوَجهُكِ عَاشِقٌ كَالوَعدِ،
كَالرَّفضِ المُفَاجِئ؛
وَجهُكِ الآنَ.. اختِصَارٌ لِلمَوَاسِمِ وَالفُصُول؛
وَأنتِ.. لِي.

1975

وردة الفَوضَى الجميـلَة

وَردَةٌ فِي الأفقِ تَنمُو،
وَالسَّفَائِنُ مُثقَلاَتٌ بِالرَّحِيل.
المَوجُ يَحمِلُ وَجهَ عَاشِقَةٍ،
وَعَاشِقَتِي تَصِيرُ الآنَ بَحرًا
لَيِّنَ الجَنَبَات
مَفتُوحَ المَرَافِئِ وَالشُّطُوط.
وَحِينَ يَنتَصِفُ الزَّمَانُ،
وَتَدخُلُ حَالَةَ الحُلمِ المُلاَئِم،
تَفتَحُ الأعضَاءَ لِلأمواَجِ وَالأصدَافِ،
تَرقُصُ فَوقَ خَطِّ المَاءِ لِي :

جَسَدِي عَلَى العَالَمِ مَقفُولٌ
وَمَفتُـوحٌ عَلَيْك.

وَكَانَت فِي انتِصَافِ الحُزن
تَخرُجُ لِلخَلِيج
مُبَاحَةً.. لِلمَاءِ وَالرِّيح الجَمِيلَة،
تُورِثُ الأسمَاكَ وَالأشيَاءَ
ارتِجَالَ الرَّقصِ،
وَالفَوضَى،
وَأشجَارَ الغِنَاء.

ـ هَل أنْتِ عَاشِقَتِي ؟

فَتُوغِل فِي المِيَاهِ
وَفِي ارتِجَالِ الرَّقصِ وَالفَوضَى،
وَتُشعِلُ فِي رِيَاحِ اللَّيلِ شَيئًا غَامِضًا نَحوِي؛
فَأُوغِلُ فِي السُّؤَال،
فَتَنتَشِي مَجنُونَةً بِالرَّقصِ وَالفَوضَى الجَمِيلَة،
تَختَفِي فِي المَاء.

كَانَت الخَيلُ كَثِيفَةً. وَكَانَ الغُبَارُ وَالصَّهِيلُ وَالسِّلاَح. وَشَيءٌ مَا يَبِينُ ثُمَّ يَختَفِي عَلَى المَدَى.
كُنتُ أبحَثُ عَن شَيءٍ، وَلاَ أعثُرُ عَليهِ،
عِندَمَا عَثرتُ عَلَيهَا:
الخَيلُ كَثِيفَةٌ؛ فَمَاذَا ؟
وَحِينَمَا انكَسَرَت جُيُوشُنَا،

لُذتُ بِالسِّلاَح.
فَلَمَّا انكَسَرَ السِّلاَحُ،
لُذتُ بِالبَحْر.
وَلَمَّا أتَت جُيُوشُهم مِن البَحرِ،
اعتَصَمتُ بِهَا؛
فَقَتَلُونا.

فِي ثِيَابِ المَغرِبِ النَّاعِمِ،
تَأتِي، كَمَا فِي الحُلْم،
أمواجًا،
وَعِيدًا بُرتُقَالِيًّا جَمِيلاَ.
تُدَاعِبُ المَسَاء.
وَتَرمِينِي بِشَيءٍ لاَ يُشبِه الأشيَاء.
أسألُهَا،
فَتَنثَنِي مُرَاوِغَة.
أسألُهَا،
فَتَنثَنِي مُرَاوِغَة.
أسألُهَا،
فَتَختَفِي فِي المَاء.
وَبَينَمَا أنبِشُ فِي نُقُوشِ مَعَابِدِ الوَادِي،
عَثَرْتُ عَلَيْهَا بِالهِيرُوغْلِيفِيَّة.

- أيْنَ كُنْتِ؟

- مَحْفُورَةً فِي معبَدِ المَلِكِ الأكْبَر.

هَل تُخْرِجُنِي؟

وَتَخَفَّيْنَا زَمَنًا فِي أشْجَارِ البَرْدِي، نُعَلِّمُ الفَلاَّحِينَ الشِّعرَ وَالحِكْمَة.

وَلَمَّا ضَجَّ الشَّعبُ فِي الوَادِي مِن فَسَادِ المَلِكِ الأكْبرِ وَكَهَنَتِه.. فَثَار،

قَبَضَ عَلَيْنَا حُرَّاسُ المَلِكِ الأكْبَرِ،

وَأعَادُونَا إلَى الهِيرُوغْلِيفِيَّة.

كَانَت تُحِبُّ الشِّعرَ وَالأحلاَمَ وَالفَوضَى
وَإيقَاعَ المَطَر.
وَتُحِبُّنِي:

ـ مَا الَّذِي أغْرَاكِ بِي ؟

ـ كُنتُ أهفُو لِمَدِينَة
آوِي إلَيْهَا؛
وَفتًى
يَأتِينِي فِي الأحلاَم.
فَوَجَدتُك.
آوَيتُ إلَيك.
وَأحبَبتُك.

وَتُغَنِّي فِي لَيَالِي الصَّيف:

أَنَا لِحَبِيبِي
مَدِينَةٌ مَفْتُوحَة
يَدْخُلُنِي مَتَى يَشَاء.
أَنَا لِحَبِيبِي
رَبَابَةٌ مَجرُوحَة
يَلُمُّنِي مَتَى يَشَاء.
أَنَا لِحَبِيبِي.

وفِي لَيَالِي الصَّيفِ.. تَبكِي.

لَكَ السَّلاَم.
هَا أنتَ تَدخُلُنِي عَمِيقًا،
كَالمِيَاهِ تَسِيحُ فِي عَطَشِ الحُقُول؛
لَكَ السَّلاَم.
هَا أنتَ تُطلِقُنِي غَزَالاً رَاكِضَ الخُطوَاتِ،
يَفتَتِحُ الفُصُول؛
لَكَ السَّلاَم.
هَا أنتَ تُدخِلُنِي المَدَائِنَ وَالقُرَى مِن غَيرِ سُوءٍ،
أدخُل البَلَدَ المَنِيع،
فَيَحتَفِي الفُرسَانُ بِي،
وَمَوَاكِبُ الخَيلِ، الطُّبُولُ، بَيَارِقُ النَّصرِ، الأغَانِي،

أرتَدِي جَسَدًا جَدِيدًا،
وَالمَوَاوِيلُ، الأهَازِيجُ، اشتِعَالُ البَهجَةِ الكُبرَى؛
فَألوِي الرَّكبَ نحوَ مَضَارِبِ الفُقَرَاء،
تَنشَقُّ الحَنَاجِرُ،
أدخُلُ الأحيَاءَ أرغِفَةً
وَزَيتُونًا
وَسَيفًا.
هَذا أوَانُ النَّار،
فَلتَركُض خُيُولُ الأرضِ فِي جَسَدِي،
كَمَا الطُّوفَان،
تَجتَاحُ المَرَافِئ،
تُشعِلُ الأشيَاءَ فِي دَمِي المُهَادِن.

وفِي المسَاءِ.. كَانَت تَفرِشُ الجَسَد:
جَسَدِي بِحَجمِ الأرضِ مَفْرُود،
وَمَفتُوحٌ عَلَيْك.
فَادْخُل كَمَا تَبغِي،
وَكُن لِي العَاشِقَ الآتِي مِن الأحْلَام،
تَأتِينِي..
فَيَأتِينِي الفَرَح.

وَكَانَت حِينَ يُورِقُ الجَسَد:

جَسَدِي مشَاعٌ لِلفُصُول،
وَلا شتِبَاكِ اللَّون وَاللُّغَةِ الجَدِيدَة.
إِنَّهَا.. أرضٌ جَدِيدَة.

هَا هِيَ الأشيَاءُ تَأتِينِي الهُوَيْنَى.
تَدخُلُ الأحلاَمُ مِن شُبَّاكِيَ المَفتُوح،
تَدخُلُنِي، كَمَا الأمواَج، عَارِيَةً؛
فَتَنهَمِرِينَ فِي جَسَدِي.. بِحَارًا
أو شُمُوسًا
أو خُيُولاَ؛
فَتَنهَمِرِينَ فِي جَسَدِي.. امْرَأة.

مَا الَّذِي يُدخِلُ فِي الحُلمِ فَتَاةً
تُشبِهُ الرِّيحَ المُدَاهِم.
هَذِه الأحلاَمُ تَأتِينَا
فَتَفتَحَنَا خَلاَءً لِلطُّيُورِ وَحَمحَمَاتِ المَوج،
وَامرَأةٍ مِنَ الزَّبَدِ المُرَاوِغ، تَلتَوِي
أمتَد
أُوغِل.. تَنثَنِي

تَلتَمُّ.. أدفَع
تَحتَوِي.. أمْتَد
تَدخُلُ.. ألتَوِي
تَمتَدُّ.. أفتَح
أنثَنِي.. أمتَدُّ.. تَدفَعُ.. نَلتَوِي.. نَمتَدُّ.. نَدخُلُ.. نَنثَنِي.. نَلتَمُّ..
نَدفَعُ.. نَحتَوِي..
نَمتَدُّ حَتَّى نَبلُغَ الأُفقَ المُوَازِي لانفِجَارِ الأرضِ عَن بدءِ الخَلِيقَة.

وَحِينَمَا وَصَلْنَا،
كَانَت حُشُودُ الفُقَرَاءِ مِن كُلِّ الأمْصَار.
وَاعتَصَمَ بِالكِتَاب.
وَاعتَصَمْنَا بِالحَقِّ الضَّائِعِ بَيْنَ الخَلِيفَةِ وَعُمَّالِه.
فَضَاعَ دَمُه بَيْنَ الثَّائِرِين.
وإذ قَامَت الفِتْنَةُ بَيْنَ القَبَائِلِ،
الْتَجَأتُ إِلَيْهَا:
- لَقَد ضَاقَ الوَقْتُ بِنَا.
- لاَ مَفَر.
هَا نَحْنُ.. وَهَا هُم.

وَكَانَت فِي انتِظَارِ المَدِّ وَالأمواجِ،

تَصعَدُ لِلمَدِينَة:

يَا مَدِينَةَ الأصدَافِ وَالطَّحَالِبِ البَرِّيَّة:
هَا أنَا أعبُرُكِ، الآنَ، كَمَا الرُّمحِ المُرَاوِغ.
أغزُوكِ.. فَيصطَفُّ أمَامِي المَيِّتُون:
ـ سُدًى ضَاعَت دِمَانَا.
ـ *سُدًى ضَاعَت دِمَاكُم؛*
إنَّنِي أسْأَلُكُم.
وَأفتَحُ فِيكِ أبوَابَ الدَّمِ الضَّائِع.
وَأفتَحُ فِيكِ أبوَابَ الدَّمِ القَادِم.
أيَا مَدِينَةَ الأصدَافِ وَالطَّحَالِبِ البَرِّيَّة.

تُرخِي طُيُورُ البَحرِ فِي أحضَانِهَا عَينَ النُّعَاس.
فَلِمَن وُجُوهُ القَادِمِينَ عَلَى امتِدَادِ المَاء،
مَن يَرِثُ المَدَائِنَ وَالقُرَى
بَعدَ انسحَابِ المَاءِ وَالمَوجِ المُبَاغِت.
هَذِي طُيُورُ البَحرِ تَغفُو.
وَالسَّفَائِنُ مُثقَلاَتٌ بِالرَّحِيل.
تَنَامُ أمواَجُ الخَلِيجِ عَلَى ذِرَاعِ الوَعدِ بِالمَدِّ المُفَاجِئ.
وَالمَدَى
وَتَرٌ يُرَاوِحُ فِي انتِظَارِ اللَّمسَةِ الأُولَى.
يَتَرَاخَى كُلُّ شَيء.

كُلُّ شَيءٍ يَتَرَاخَى
يَتَرَاخَى
يَتَرَاخَى
كُلُّ شَيء
يَتَرَاخَى

فَلِمَن وُجُوه القَادِمِينَ عَلَى امتِدَادِ المَاء؟

تنحَدر صُخُور الوقت إلَى الهَاوِية

لاَ.. لاَ شَيء
مَا الوَقتُ الآن

كَانَ الأُفقُ يَنَامُ عَلَى خَاصِرَةِ الأرضِ، فَيُوصِدُ فِي وَجهِ طُيُورِ البَحرِ شَبَابِيكَ التَّرحَال.

أكَانَ الصَّيفُ إذ انتَصَفَ الزَّمَنُ الوَاعِدُ فِي جَسَدَينَا.. فَاشتَعَلاَ، أم أنَّ غُيُومَ النَّومِ انفَلَتَت فِي الطُّرقَات.

أتَذكُر
حَقًّا..

لكِنَّ قَلِيلاً مِن ثَرثَرَةِ اللَّيلِ تُزِيلُ عَنِ القَلبِ
هُمُومَ اليَوم.
هَل يُمكِنُ حَقًّا لِقَلِيلٍ مِن ثَرثَرَةِ اللَّيْل
أن يُصلِحَ مَا أفسَدَه اليَوم؟

تَنعَقِدُ الكَلِمَاتُ دُخَانًا يَتَكَاثَفُ
يَصَّاعَدُ حَتَّى يَصدِمَه السَّقفُ فَيَرتَد
تَصدِمَه الأرضُ فَيَرتَد
يَتَصَادَمُ بِالجُدرَان
يَتَحَرَّشُ بِزُجَاجِ الشُّبَّاكِ المَوصُود، فَيَنحَل
يَذُوب.
يَتَكَثَّفُ قَطَرَاتٍ تَجرِي فِي
المُنحَدَرَاتِ إِلَى البَالُوعَات.

كَانَ الأفقُ يَنَامُ، فَتَصحُو
الأشيَاءُ اللَّيلِيَّةُ **وَالثِّيرَانُ**
الوَحشِيَّةُ وَطَنِينُ الأرضِ يُدَوِّمُ
فِي السَّاحَاتِ المَهجُورَةِ كَانَ
الصَّيفُ جَمِيلاً حِينَ رَكَضنَا لِلبَحرِ
العَسَسُ المُنتَشِرُونَ بِلاَ ظِلٍّ وَرَذَاذُ
الضَّوءِ المَائِيِّ يُلَوِّنُ خَطَّ الجَسَدِ البَحْر

الثّـيرَانُ الوَحشِـيَّةُ فِي رَقدَتِهَـا تَتَملمَلُ وَالأفقُ عَلَى خَاصِرَةِ الأرضِ يَنَام.

قُل لِي
هَل ألقَاهَا ثَانيَةً،
أم يُوغِلُ هَذَا اللَّيلُ بِلاَ شُطآن.
هَل تَدْرِي

كُنتِ تَخَافِينَ الظُّلمَةَ إذ يَنتَصِفُ اللَّيلُ،
فَترتَجِفِينَ بِصَدرِي:
ـ *"أخشَى أن أُغمِضَ عَينِي،*
حَتَّى لاَ يَنفَجِرَ الرُّعبُ المُتَرَبِّصُ فِي الأرْكَان"
وَتَتزِلقِين.
فَإلَى أينَ تَغُوصُ خُطَاكِ،
وَهَذَا اللَّيلُ بِلاَ شُطْآن.

هَل حَقًّا يَتَّسعُ الوَقْت

كَانَ الإيقَاعُ اللَّيلِيُّ يُدَاعِي خَدَرًا
قُطنِيًّـا، وَطُيُـورُ البَحـرِ مُـسَجَّاةٌ
فَوقَ الرَّملِ، وَكَانَ الوَرْدُ البَحــرِيُّ

عَلَـــى صَـــدرِكِ يَنمُـــو، العَسَسُ
المُنتَشِرُونَ بِلاَ ظِلٍّ فِي خَوذَاتِ
الحَربِ، وَحَشـــرَجَةُ المَوتَى
اللَّيلِيَّـــةُ تَلتَـــفُّ سَـــحَابَاتٍ فِـــي
وَاجِهَةِ الصَّمتِ المَصقُولِ **قُرُونُ**
الـثِّيرَانِ تَـشُدُّ الأُفـقَ إِلَـى
الجُرحِ المَفتُوحِ، أَترحَلُ فِي المَاءِ
النَّاعِمِ أم أنَّ الجَسَدَ النَّـــارِيَّ فَـــسِيحٌ،
وَطُيُورُ البَحرِ حَصًى فِي الرِّيحِ
الرَّمليَّةِ، وَالسَّاحَاتُ خَرَاب.

لاَ..
لَيسَ الأمرُ كَمَا يَبدُو.
فَلِمَاذَا أُبصِرُ مَا يَتَوَتَّرُ فِي الأُفقِ القَادِمِ.
وَالأوفَقُ أن نَتَحَرَّى فِي البَدءِ
حُدُودَ الألفَاظِ المُشتَبِهَةِ وَالمُشتَبِكَة.
كَانَ الجَسَدُ خَلِيجًا يَهفُو لِلأمواَجِ الشَّبِقَة.
وَأَنَا
وَتَرٌ يَتَرَاخَى
وَالإيقَاعُ يَضِيع.
وَأَضِيع.
فَهَل حَقًّا يَتَّسعُ الوَقت

أم يُوغِلُ هَذَا اللَّيْلُ بِلاَ شُطآن.

يَمتَدُّ اللَّيلُ بِحَارًا دُونَ ضِفَافٍ،
يَتَرَاخَى فَتَمُدُّ خُيُولُ الرُّعبِ
الأعنَاقَ وَعَدوًا نَحوَ المَاءِ حِرَابُ
العَسَسِ المَنشُورَةُ غَابَاتٍ فِي
اللَّيلِ وَحَشرَجَةُ المَوتَى تَصَّاعَدُ
غَيمًا يُمطِرُ أشلاَءً وَصَدِيدًا
وَكَمُهرَةِ عِشقِي تَنفَلِتِينَ **وَثِيرَانُ**
اللَّيلِ تَقُومُ عَلَى مَهَلٍ
وَالأُفقُ عَلَى جُرحِ الأرضِ
يَنَامُ.. فَتَنفَجِرَ الصَّرخَات.

وَأضِيع
وَتَضِيع
فَآآآآآآه
آآآه

وَتَنفَلِتِينَ كَمُهرَةِ عِشقِي، غَامِضَةً
كَالحُلمِ، وَعَارِيَةً كَالمَاء

فَهَل حقًّا فاتَ الوَقْت
سَوفَ يَكُونُ المَوت.
وَهَذِي الظُّلمَةُ مُوغِلَةٌ كَصَحَارى دُونَ سَرَاب.
فَلِمَاذَا يَطفُو وَجهُكِ فِي ذَاكِرَتِي
ثُمَّ يَغِيب
لِيَطفُو
ثُم يَغِيب
وَيَغِيب.

فَهَل حَقًّا فَاتَ الوَقْت

وأخلَعُ فِيكِ رُسُومِي وَالظُّلمَةُ وَطَنٌ مِن خَيلِ الرُّعبِ الجَامِحِ فِي الطُّرقَاتِ، العَسَسُ اللَّيلِيُّ يَجُوسُ وَئِيدًا، صَخرٌ دُونَ المَاءِ، هَل انفَلَتَت فِي السَّاحَاتِ غُيُومُ النَّومِ أم **انفَجَرَت ثِيرَانُ اللَّيلِ عَن المَوتِ القَادِمِ**، وَالأشلاَءُ تَنزُّ دَمًا أو قَيحًا لزِجًا، وَالمَوتَى يَشتَعِلُونَ عَن الرَّقَصَاتِ المَجنُونَةِ، وَالوَطَنُ المُتَسَرِّبُ فِي الكَفَّينِ سَرَاب.

قَد يَتَّسعُ الوَقْت.
قَد..
حَتَّى يَنمُو الأَبَدُ وَئِيدًا فِي جَسَدِي.
لَكِن..
هَل مِن غُفرَانٍ يُرجَى
إذ تَنفَلِتِينَ، مُرَاوِغَةً، مُوغِلَةً،
تَشتَعِلِين عَلَى حَدِّ الحُلمِ النَّارِيِّ،
فَيَنفَلِتَ الزَّمَنُ دُخَانًا
وَتُرَابًا، تَنحَدِرُ صَخُورُ الوَقتِ إلَى
الهَاوِيَةِ، وَتَنفَلِتِين: فَيَنفَلِتَ الأَبَدُ
المَائِيُّ إلَى جَسَدِي المَنهُوكِ صُرَاخًا
وَعَوِيلاً مَجنُونَا.
وَتَرُوغِين.
فَهَل أخلَعُ جَسَدِي عَنِّي،
أم يَمتَدُّ الأَبَدُ المَائِيُّ وَئِيدًا دُونَ عَنَاء.
لاَ شَيءَ إذَن..
لاَ شَيء.

تَنفَلِتِينَ إلَى جَسَدِي، وَالمَوتَى
يَشتَعِلُونَ، بِلاَ مَاءٍ، وَالأَمطَارُ
الحَجَرِيَّةُ تَهمِي، يَنكَشِفُ
العَسَسُ اللَّيْلِيُّ عَنِ الدَّمِ
وَالأَشلاَءِ المَبقُورَةِ فِي
الطُّرقَاتِ، الظُّلمَةُ كُتلَةُ صَخرٍ

مُوغِلَةٌ، يَتَرَاخَى وَإِلَى جَسَدِي
تَنفَلِتِينَ رُوَيدًا وَحِرَابُ العَسَسِ
المَنشُورَةُ تَقتَلِعُ الضَّوءَ النَّائِي،
وَالأَشيَاءُ اللَّيلِيَّةُ قَوسٌ مَشدُودٌ،
يَتَرَاخَى يَتَرَاخَى تَنفَلِتِينَ،
وَتَلتَفِّينَ، وَتَنحَدِرِينَ، وَفِي الزَّمَنِ
الفَاصِلِ: تَنفَجِرِين، **الثِّيرَانُ،**
الثِّيرَانُ، الثِّيرَانُ اللَّيلِيَّةُ،
وَالوَقتُ مَوَات.

يَتَّسعُ الوَقْت.
وَقْتٌ لِلميلاَد.
وَوَقْتٌ لِلمَوت.
وَمَا عَادَت حُورِيَّاتُ البَحرِ يُغَنِّين.
وَلِي.. لاَ وَقْت.
وَوَجهُكِ وَعدٌ يَغفُو فِي زَبَدِ البَحرِ،
بِلاَ سَلوَى، وَغُيُومُ الذِّكرَى لاَ تُمطِرُ
غَيرَ الحُزنِ الآسِنِ، وَالوَقتُ دُخَان.
وَأَنَا فِي مُنتَصَفِ الطُّرُقِ الرَّمليَّةِ،
وَجهِي زَمَنٌ يَبحَثُ عَن تَارِيخٍ
مَنسِيٍّ، أَو قَطرَةِ مَاء.
تَنسَابُ الأَيَّامُ عَلَى سَطحِ الذَّاكِرَةِ
المَصقُولِ، وَوَجهُكِ بَاق.

تَنـــسَابُ الأَحـــلاَمُ عَلَـــى كَفَّـــيَّ
الخَاوِيَتَينِ، وَوَجهُكِ بَاق.
فَمَتَى أَخـدِشُ هَـذَا الـصَّمتَ الرَّاكِـدَ،
كَي أَصرُخَ.. آه.
فَأَنَّى لِي أن أبدَأ.
وَفَرَاشَاتُ الضَّوءِ الذَّهَبِيِّ ذَهَبنَ،
بِلاَ مِيعَاد.

تَنـدَفِقُ الـثِّيرَانُ اللَّيْلِيَّـةُ فِـي جُـــرحِ الأَرضِ المَفتُـــوحِ لِتَمضِي

فَتَهَـادَى أَيَّتُهَـا الآلاَمُ العَذبَـةُ، حَتَّـى
أُنهِي أُغنِيَتِي

وَحِـــرَابُ العَـــسَسِ المَنـــشُورَةُ
تُوصِـدُ أَبـوَابَ الهَـرَبِ الـسِّرِّيَّةَ
وَالمَـوتَى يَنتَـشِرُونَ شِـرَاكًا فِـي
مُفتَرَقِ السَّاحَات

تَهَادَي..
حَتَّى أُبصِرَ جُثَّتِيَ المَشئُومَةَ تَسبَحُ فِي
ضَوءِ القَمَرِ العَارِي

وَأَنِينُ الأَرضُ مُرَاوحَةٌ فِي
الوَقتِ الضَّائِعِ، وَالصَّرخَاتُ
ذِرَاعٌ مَمْدُودٌ يَخمِشُ وَجهَ
الأُفقِ المَوصُودِ، دَمٌ يَتَرَاكَضُ
فِي المُنحَدَرَاتِ، هَل انطَفَأَ النَّجمُ
البَاقِي

وَفَرَاشَاتُ الضَّوءِ الذَّهَبِيِّ ذَهَبنَ
وَوَجهُكِ بَاق

أَم أَنَّ رِيَاحَ العَفَنِ اللاَّهِبِ تَعدُو
لاَهِيَةً بِالأَشلاَءِ، دَمٌ وَصَدِيدٌ،
وَالأَشيَاءُ اللَّيلِيَّةُ قَوسٌ مَقطُوعٌ
فِي الفَلَوَاتِ الخَاوِيَةِ، صَهِيلُ
خُيُولِ المَوتِ مَدًى نَارِيٌّ
يَتَرَاكَضُ، حَمحَمَةٌ تَبحَثُ فِي
جُثَثِ القَتلَى عَن جِسَدٍ

فَتَهَادَى.
لاَ مَاءَ هُنَا.
بَل صَخرٌ مَسنُونٌ مَسمُوم.
صَخرٌ دُونَ المَاء.
قَطرَةُ مَاء.
لاَ صَخر.
بَل قَطرَةُ مَاء.
بَل صَوتُ المَاءِ يُنَقِّرُ فَوقَ الصَّخر.
لَكِن.. لاَ مَاء.

وَوَجهُكِ بَاق
دُونَ المَاء.

اللَّيلُ ثَقِيلٌ كَالجُثَّةِ، وَالظُّلمَةُ كَالأَبَدِ الرَّاسِخِ، لاَ هَسهَسَةٌ، أَو هَمهَمَةٌ، غَيرِ رَفِيفِ البُومِ، دَبِيبِ الأَبرَاصِ، فَحِيحِ الحَيَّاتِ، **الثَّيرَانُ اللَّيلِيَّةُ- رَاضِيَةً- تَرعَى كَلأَ المَوتِ، وَتَلعقُ مَا يَجرِي فِي المُنحَدَرَات،** وَلاَ شَيءَ، طُبُولٌ أَو أَسرَابُ

صُرَاخٍ تَمرُقُ عَابِرَةً فِي قَوسِ
الأُفقِ المَقلُوبِ، وَلاَ شَيءَ،
صَدَى الأَبوَاقِ الرَّنَّانَةِ أَو أَشلاَءِ
الـ"**لاَ**" تَخبُو فِي دُخَانِ الزَّمَنِ
الضَّائِع.

مَا عَادَت حُورِيَّاتُ البَحرِ يُغَنِّين،
بَل غِيلاَنٌ تَتَرَاقَصُ فِي ظِلِّ القَمَرِ
المُظلِمِ،
دُونَ عَزَاء.
أَشبَاحٌ أَو جِنِّيَّاتٌ يَصعَدنَ مِنَ الآبَارِ
المَسمُومَةِ فِي مُنتَصَفِ اللَّيلِ،
فَيَخطُفنَ الأَطفَالَ مِنَ النَّومِ السِّحرِيِّ
إِلَى مَملَكَةِ الغَرَقِ السُّفلِيَّةِ، وَيُغَنِّين

يَا طِفلَنَا الغَرِيب فِي مَهدِهِ الصَّغِير
الوَعدُ يَرتَسِم فِي وَجهِكَ الغَرِير
نَم فِي حِمَى الكَرَى نَم فِي مَدَى النُّعَاس
يَا طِفلَنَا الغَرِيب فِي مَوتِهِ الأَخِير

تَهَادَى.. أَيَّتُهَا الآلاَمُ.. تَهَادَى
حَتَّى أُنهِي أُغنِيَتِي؛
فَالحُورِيَّاتُ ذَهَبنَ، بِلاَ مِيعَاد.

لاَ شَيءَ، فَرَاغُ العَالَمِ مَبقُورٌ،
يَندَاحُ، وَتَنطَفِئُ النِّيرَانُ، وَلاَ
شَيءَ، اللَّيلُ صُخُورٌ رَاكِدَةٌ فِي
مُنتَصَفِ الوَقتِ، **الثِّيرَانُ**
اللَّيلِيَّةُ تَرعَى، وَالأَشيَاءُ
مُرَاوحَةٌ، وَرِيَاحٌ تَطْفُو فِي
فَاجِعَةٍ، لاَ مَاءَ، صُخُورٌ
رَاكِدَةٌ، تَخبُو، لاَ شَيءَ، سَمَاءٌ
مِن أَصدَاءَ، وَأَصدَافٌ مِن زَبَدٍ،
حَمحَمَةٌ تَذوِي فِي جَسَدٍ ـ هَل
تَذوِينَ الآن

فَهَل ضَاعَ الوَقْتُ سُدًى؟
فَلِمَن أَجرَاسُ اللَّيلِ تَدُق؟
أَم هَل يَتَّسعُ الوَقتُ لأَفعَلَ مَا لَم
يَخطُر فِي قَلبِ بَشَر؟
فَلِمَاذَا تَنفَلِتِينَ وَوَجهُكِ وَعدٌ يَطفُو
فِي ذَاكِرَتِي وَأَنَا وَتَرٌ يَتَرَاخَى لَكِن
كَيفَ هِيَ المَسأَلَةُ المَلعُونَةُ بَل لاَ
صَوتُ المَاءِ يُنَقِّرُ فَوقَ الصَّخرِ وَلاَ

وَجهُكِ فِي ذَاكِرَتِي يَغفُو وَالوَقتُ
جِرَاحٌ تَتزِفُنِي وَالغِيلاَنُ تُرَاوِدُنِي فِي
رَقصَتِهَا المَحمُومَةِ هَل مِن تَارِيخٍ
مَنسِيٍّ يَبحَثُ عَن زَمَنٍ أَم جِنِّيَّاتٌ
يَصعَدنَ مِنَ الآبَارِ المَسمُومَةِ يَخنِقنَ
الأَطفَالَ بِلاَ سَلوَى
أَجرَاسُ اللَّيلِ تَدُق.
فَهَل ضَاعَ الوَقْتُ سُدًى..؟

تَتَمَادَى، وَالأُفقُ نَزِيفٌ فِي
خَاصِرَةِ الأَرضِ، بُيُوتُ الطِّينِ
المَهجُورَةُ أَفوَاهٌ تَحلُمُ
بِالصَّرخَاتِ، فَيَنمُو عُشبُ النَّدَمِ
الشَّوكِيُّ بَعَينَيَا: لاَ تَلتَقِيَانِ، الأَقدَامُ
تَسُوخُ، وَنَجمٌ يَتَنَاءَى، يَتَرَاخَى،
وَطُيُورُ البَحرِ حَصًى- هَل نَرحَلُ،
أَم أَنَّ الجَسَدَ يَضِيقُ، العَسَسُ اللَّيلِيُّ
نَخِيلٌ مَسمُومٌ يَمتَدُّ إِلَى قَارِعَةِ
العَالَمِ، وَيَضِيقُ، يَضِيقُ، فَتَنطَفِئِين،
وَلاَ شَيء.

فَهَل أَلقَاهَا،
أَم يُوغِلُ هَذَا اللَّيلُ بِلاَ شُطْآن

وَالحُورِيَّاتُ الجِنِّيَّاتُ فَرَاشَاتُ الضَّوءِ
قِفِي يَا سَيِّدَةَ الأَلَمِ العَذبِ فَوَجهِي
زَمَــنٌ مَنــسَيٌّ فِــي طُرقَــاتِ النَّــومِ
وَوَجهُكِ بَاقٍ فِي مُنتَصَفِ الحُلمِ
وَلَيسَ الأَمرُ كَمَا يَبدُو
وَالجَسَدُ خَلِيجٌ وَغُيُومُ الذِّكرَى آسِنَةٌ
هَل أَنتَظِرُ الحُورِيَّاتِ الذَّهَبِيَّةَ أَم تَأتِي
الجِنِّيَّــاتُ بِــلاَ مِيعَــادٍ أَيَّتُهَــا الأَشــبَاحُ
أَيُوغِلُ هَـذَا اللَّيـلُ الطَّـافِي أَم يَنفَجِـرُ
الرُّعــبُ المُتَــرَبِّصُ فِــي الأَركَــانِ
وَأَجرَاسُ اللَّيلِ
فَهَل تَذكُرُ حَقًّا..
فَلَعَلَّ قَلِيلاً مِن ثَرثَرَةِ اللَّيلِ
يَذُوب
يَتَكَثَّــفُ قَطَــرَاتٍ تَجــرِي فِــي
المُنحَدَرَاتِ إِلَى البَالُوعَات

أَكَانَ الصَّيفُ إِذِ انتَصَفَ الزَّمَنُ
الوَاعِدُ فِي جَسَدَينَا.. فَاشتَعَلاَ،
أَم كَانَ الأُفقُ يَنَامُ عَلَى خَاصِرَةِ
الأَرضِ، فَيُوصِــدُ فِــي وَجــهِ
طُيُورِ البَحرِ شَبَابِيكَ التَّرحَال.

وَلاَ شَيء
وَأَجرَاسُ اللَّيلِ الأَجرَاسُ اللَّيلُ رَنِينُ
الدَّقَّاتِ يَؤُوبُ يَلُوبُ وَلاَ فَلِمَن
أَجرَاسُ اللَّيْلِ تَدُقُّ لِمَن
أَجرَاسُ اللَّيل
تَدُق
لِمَن
أجرَاس
اللَّيل
تَدُقُّ، تَدُق
دُق
دُق
دُق
دُق
فَمَن
مَن يَطرُقُ مُنتَصَفَ الوَقتِ الرَّاكِدِ،
مَن
أَسمَعُ خَرخَشَةً خَلفَ البَابِ، فَمَن
هَلاَّ قُمتَ لِتُبصِرَ مَن يَطرُقُ مُنتَصَفَ
الوَقت

1984_1980

إيقَـاعَات

صَـدَى

قَطرَةٌ
قَطرَتَان
ثَلاَث.

وَيَنفَجِرُ الدَّمُ فِي سَاحَةِ الوَجهِ دَفِيئًا.
يَفِيض
بَطِيئًا
بَطِيئًا
يَفِيض
يَفِيض.

وَتَبقَى المَوَاعِيدُ مُشرَعَةً فِي مَقَاهِي اللَّيلِ

لاَ يَأتِي
سِوَى الوَحدَةِ.. وَالصَّمت..
وَأَشبَاحِ الجُنُون.

نَشـوة

هَا هِيَ الأَشيَاءُ تَهوِي

يَسَّاقَطُ الصَّمتُ عَلَى حَافَّةِ اللَّيل،
فَتَخبُو آخِرُ النَّجمَات،
يَذوِي آخِرُ الأَصوَات،
يَمتَدُّ الفَرَاغ.

فَجأةً:
تُقفِرُ الحَانَاتُ مِن رُوَّادِهَا، وَالمَركَبَاتُ تَكُفُّ عَن جَرَيَانِهَا المَحمُومِ، تَخلُو مَحَطَّاتُ القُرَى حَتَّى مِنَ القِطَطِ الشَّرِيدَةِ أَو

كِلاَبِ اللَّيلِ، يُقلِعُ آخِرُ المُتَسَوِّلِينَ عَن استِعرَاضِ عَاهَتِهِ، المَقَاهِي مُقفِرَاتٌ مِن مُثَقَّفِي مِصرَ الحَدِيثَة.

فَجأَةً:

يَتَوَقَّفُ النَّسغُ المُسَافِرُ لاَ يَرقَى إِلَى الأَوراَقِ، وَالتَّيَّارُ يَهمَدُ بَغتَةً، وَالحُلمُ يَرفُضُ أَن يَجِيءَ النَّائِمِينَ، وَقَاطِرَاتُ اللَّيلِ لاَ تَصِلُ البِلاَدَ، أَزِيزُ وَسَائِلِ النَّقلِ الخَفِيفَةِ وَالثَّقِيلَةِ يَمَّحِي، وَالعَائِدُون يَرُوغُ مِن أَقدَامِهِم دَربُ الرُّجُوعِ، شَوَارِعُ المُدُنِ القَرِيبَةِ وَالبَعِيدَةِ خَالِيَاتٌ مِن سَحَابَاتِ الكَلاَم.

يَتَدَاعَى كُلُّ شَيء.
كُلُّ شَيءٍ
يَتَدَاعَى
يَتَدَاعَى
يَتَدَاعَى
كُلُّ شَيء

وَأَنَا وَ"رَاوِيَا" نُمعِنُ الدَّقَّ عَلَى بَابِ المَدَى.
وَالرِّيحُ تَحْمِلُ ضِحكَنَا النَّشوَانَ فِي البَلَدِ الخَرَاب.

نَظـرة

البَحر.

وَعَلَى خَطِّ المَاءِ الهَائِجِ أَغفُو مَسكُونًا بِالصَّمت.
يَتَنَاهَشُنِي المَوجُ الرَّغَوِي.
وَعَمُودِيًّا، تَنصَبُّ الشَّمسُ عَلَى عَينَي.
لاَ شَيء.
وَالأُفقُ يَضِيق.
لاَ شَيء.
وَالمَوجُ يَؤُوبُ إِلَى استِرخَاءِ النَّوم.

أَتَمَلَّى جَسَدِي مَمدُودًا فِي صَمتِ العَالَم.
أَطفُو
لاَ أَبلُغُ أُفقًا، أَو قَاعًا، أَو أَرضًا.
وَالزَّمَنُ يَسِيلُ عَلَى جَسَدِي زَبَدًا.
تَتَلاَقَطُه طُيُورُ المَاءِ العَمياء.

أَغفُو.
وَالزُّرقَةُ وَطَنٌ لاَ يَبلُغُهُ الحُلْم.
لاَ شَيء.
لاَ غَيمٌ، أَو صَوتٌ، أَو نَسمَةُ رِيح.
تَتَوَارَى الأَشيَاء.
تَنسَابُ الذِّكرَى وَالأَحلاَمُ مِنَ الذَّاكِرَةِ إِلَى المَاء.
تَضِيع.
وَعَلَى خَطِّ المَاءِ المُتَأَرجِح- هَونًا-
أَتَمَلَّى جَسَدِي مُنتَشِيًا بِدُعَابَاتِ الأَمواَج.
وَالزُّرقَةُ صَحرَاءُ أَبَدِيَّة.
وَتَمُوتُ الأَصدَاء.
لاَ طَيرًا حَلَّقَ فِي الأُفقِ المُوصَد،
أَو صَوتًا مُنْفَلِتًا يَختَرِقُ الدَّائِرَةَ الزَّرقَاء.

وَأَقُولُ: وَدَاعًا.
يَنشَقُّ جِدَارُ الأُفقِ المُوصَدِ عَن طَائِرِ خَوفٍ لاَ يَبلُغُهُ الوَصف.
يَتَهَادَى نَحوِي،
لاَ خَفقَ جَنَاحٍ أَو ظِل.
وَيَحُطُّ عَلَى صَمتِي.
لاَ رِعشَةَ مَوجٍ أَ و رِيح.
يَنقُرُ صَدرِي، حَتَّى يَنشَقَّ عَنِ القَلب.

لاَ قَطرَةَ دَم.
وَأَنَا أَتَمَلَّى الأَلَمَ العَذْب.
يَلتَقِطُ القَلْب.
يَتَهَادَى مُبتَعِدًا.
لاَ خَفقَ جَنَاحٍ أَو ظِل.
وَالمَوجُ يُؤَرجِحُنِي فِي استِرخَاء.
وَعَمُودِيًّا،
تَنصَبُّ الشَّمسُ عَلَى عَيْنَي
وَتَمُوتُ الأَصدَاء.

مـدَى

تَنهَارُ أَسرَابُ النُّوَاحِ العَذبِ فِي قَلبِي
كَمَا الأَمطَارُ فِي قَيظِ المَدِينَة.
فَافتَحِي شُبَّاكَكِ العُلوِي
حَتَّى يَدخُلَ النَّجمُ المُوَاتِي
فِي مَدَارِ المَوتِ أَو وَطَنِ الأُفُول.

تِلكَ آيَتُنَا المُضِيئَةُ
فَافتَحِي
لاَ نَجمَةٌ تَأتِي
وَلاَ طَيرٌ يَرِفُّ عَلَى حَوَافِّ القَلبِ
لاَ يَتَفَجَّرُ الصَّمتُ المُرِيبُ
عَن الفُجَاءَةِ وَالذُّهُول.

لاَ شَيء.
وَالقَلبُ انحِدَارٌ، لاَ قَرَار.
لاَ قَرَار.
تِلكَ آيَتُنَا اللَّعِينَةُ
فَافتَحِي شُبَّاكَكِ العُلوِي
لاَ يَأتِي
سِوَى لَيلِ المَرَاثِي
وَالجِنَازَاتُ القَدِيمَة
وَالعَوِيل.

يَنهَارُ فِي قَلبِي الكَلاَمُ، كَجُثَّةٍ أَو مِذبَحَة.
وَالصَّمتُ مَمدُودٌ
كَحَدِّ الخِنجَرِ المَشدُوخِ،
أَو كَشَوَاهِدِ القَتلَى؛
فَلاَ شُبَّاكُكِ المَفتُوحُ يَأتِينِي بِمَوجِ البَحر
أَو يَهَبُ السَّمَاءَ الزُّرقَةَ الأُولَى،
وَلاَ الوَقتُ المُرَاوِغُ يَمنَحُ الجِسَدَ العَزَاءَ العَذبَ،
أَو شَبَقَ الصَّهِيل.

لاَ تَفتَحِي شُبَّاكَكِ العُلوِي.
فَالأَسمَاءُ آفِلَةٌ،

وَمَوجُ البَحرِ يَأفُلُ،
دَقَّةُ الأَوقَاتِ تَأفُلُ،
تَأفُلُ الأَصدَاءُ وَالأَضوَاءُ، وَالأَلوَانُ وَالأَحزَانُ،
حَتَّى يَدخُلَ النَّجمُ المُوَاتِي
فِي مَدَارِ المَوتِ،
أَو وَطَنِ الأُفُول.

غِوايـة

طَلقَةٌ وَاحِدَة.

وَالعَصَافِيرُ الَّتِي فَرَّت مِنَ الذِّكرَى
تَعُودُ فَتَسكُنَ الأُفقَ المُجَاوِر.
وَأَسرَابٌ مُلَوَّنَةٌ تَحُطُّ عَلَى فَرَاغِ القَلبِ، وَالِغَةً
فَمَن لِي
بِالمَدَى القُزَحِيِّ، أَو
بِعَرَائِسِ المَوتَى،
وَمَن لِي
بِالزَّمَن.

لَم يَعُد لِي
غَيرَ أَن أُغوِي الغُيُومَ
فَتَستَحِيلَ إِلَى نِسَاءٍ عَاهِرَاتٍ،

أَو أُسَمِّي الشَّمسَ زَوجَتِيَ اللَّئِيمَة.

لاَ بَأسَ، إِذَن
لاَ بَأس.
سَوفَ أُغوِيهَا.
فَهيَ زَوجَتِيَ اللَّئِيمَة.

سَـماء

لِي أَن أُسَمِّيهَا: ضَجِيجَ الوَردَةِ السَّمرَاء.
فَأَقطُفَهَا،
وَأُخفِيهَا بِجَيبِي عَن شُمُوسِ اللَّيل
أَو نَجمِ الظَّهِيرَة.
إِلَى أَن أَبلُغَ الأُفقَ المُوَاتِي،
فَأُضجِعُهَا،
أُضَاجِعُهَا،
أَفُضُّ بَكَارَةَ النَّهدَينِ، أَو
أَمْتَصُّهَا سُمًّا بَطِيئًا،
وَأُطلِقُهَا
إِلَى الوِديَانِ وَالسَّاحَاتِ
أُفلِتُهَا؛
وَحِينَ يُبَاغِتُ القَلبَ الخَوَاءُ العَذب:
أَبكِي.
لِي أَن أُسَمِّيهَا: صَهِيلَ المُهرَةِ السَّمرَاء.

أُرَاوِدُهَا،
فَأُرضِيهَا،
وَنَمشِي فِي فَيَافِي الأَرض،
كَالأَحجَارِ فِي المَاء؛
إِلَى أَن نَبلُغَ الأُفقَ المُوَازِي
لانفِجَارِ الأَرضِ عَن بدءِ الخَلِيقَة،
فَنَعدُو فِي مَدَى الوَادِي المُوَاتِي:
هِيَ امرَأَتِي الَّتِي تَهَبُ العَزَاءَ المُرَّ وَالسَّلوَى المُرِيبَة.
وَأَنَا غَرِيب،
جُثَّتِي تَمتَدُّ فِي الوَقتِ الحَرَام.

لِي أَن أُسَمِّيهَا: اشتِعَالَ المَوجَةِ السَّمرَاء.
أُنَادِيهَا،
فَيَنفَتِحَ الخَلِيجُ عَنِ اكتِمَالِ الوَقتِ وَالأَسمَاء؛
فَأَدخُلُهَا
مَدَى،
أُفقًا مِنَ الوَردِ المُبَاغِتِ وَالنَّدَى؛
فَأَدخُلَ فِي زِفَافِ عَرَائِسِ المَاءِ الجَمَاعِي،
وَالكُهُوفِ المُستَبَاحَة،
وَالطُّقُوسِ المُستَحِيلَة.
وَحِينَ تُبَاغِتُ القَلبَ الكَآبَة،

كَأمطَارِ الحِجَارَةِ فِي بُحَيرَاتِ العَذَابِ الرَّاكِدَة،
أَرَانِي جُثَّةً تَطفُو عَلَى سَطحِ البُكَاء.

لِي أَن أُسَمِّيهَا،
أَو لاَ أُسَمِّيهَا.

وَلَكِن،
لَيسَ لِي أَن أَرتَوِي مِن مَائِهَا المَسمُومِ،
أَو
أَن أَستَضِيءَ بِشَمسِهَا المُنطَفِئَة.

رحلَـة

يَلعَبُ الوَقتُ بِي،
وَأَنَا
جَمرَةٌ بَينَ مَاءٍ وَمَاء.
لاَ وَقتَ لِي،
غَير وَقتِ الانطِفَاء.
وَاقِفٌ
فِي مَفْرِقِ السَّاعَات،
أَحتَرِفُ الرِّثَاء.
لاَ الشِّعرُ يُروِي شَهوَتِي الظَّمأَى
وَلاَ امرَأَتِي،
فَمَن لِي بِالعَزَاء.
جُثَّتِي
زَمَنٌ تَقَضَّى فِي المَرَاثِي
وَاحتِفَالاَتِ البُكَاء.
يَتَّكِي قَلبِي

عَلَى بَيتٍ مِنَ الغَيمِ المُرَاوِغِ،
أَو
عَلَى قَوسِ السَّمَاء.
وَقتِي يُرَاوِغُنِي،
فَلاَ الذِّكرَى تُعِيدُ الطَّائِرَ البَحرِيَّ،
لاَ
وَلاَ لِلقَلبِ أَن يَغفُو
عَلَى خَطِّ الهَوَاء.
هَا أَنَا
جَمرَةٌ
بَينَ مَاءٍ
وَ
مَاء.

1985ــ1979

❖

إشراقات رفعت سلاَّم

1992

إشراقات رفعت سـلاَّم

إشراقة المُـرُوق

مُـراودة

هَا أَنتِ تَسرِقِينَ النِّسيَانَ وَتَترُكِينَ
الذَّاكِرةَ عَارِيَةً تَتَنَاهَشُهَا طُيُورُ الأَسَى
وَالبُكَاءِ فَهَل كَانَت حَمحَمَةُ المَوجِ حُلمًا
أَم العَاصِفَةُ عَصَفَت بِالعَصَافِيرِ الرَّمليَّةِ
فَرَاوَدَنَا المَدَى فَعَدَونَا بِلاَ أَقدَامٍ لِيَمحُوَ
المَاءُ مَا لَم نَترُكهُ عَلَى الرِّمَالِ لاَ فَهَا هُوَ
النِّسيَانِ طَائِرٌ يَفِرُّ فِي الفَرَاغِ المُرَاوِغِ[1]
وَالذَّاكِرَةُ تَعرَى وَلاَ مُجِيبَ غَيرَ وَجِيبِ
الجِرَاحِ القَدِيمَةِ أَو مَا يَحُطُّ عَلَى حَافَّةِ
القَلبِ يَلتَقِطُ الشَّهوَةَ المُطفَأَةَ فَلاَ أَملِكُ
الصُّرَاخَ فِي البَرِّيَّةِ أَيُّهَا النَّاسُ هَا قَتِيلٌ
جُثَّتِي مشَـاعٌ لاشتِبَاكَاتِ الجُنُـونِ وَكَانَ

(1)
يَفِرُّ فِي الفَرَاغِ رَوَّاغَا،
فَيرتَمِي عَلَى خَصرِي:
العَرَاء.
لاَ مَاءَ يَعرِفُنِي،
فَيستَبِيحَنِي،
وَلاَ يَحُطُّ فِي جَسَدِي
الخَوَاء.
رَملٌ رَمَادِيٌّ،
وَظِلٌّ نَاعِسٌ،
بِلاَ مَطَر.

لِي أَن أَنتَصِبَ فِي مُنتَصَفِ الوَقتِ
عَمُودِيًّا وَلَكِنَّه بَاحَ[2] بِي لِطُيُورِ الأَسَى
وَأَنتِ تَسرِقِينَ مَا يَستُرُ عُريَ الذَّاكِرَةِ
تَسرِقِينَ الأَزرَقَ مِنِّي فَتَعَالَوا اشهَدُوا
عَارِيًا أَمضِي فَلَيسَ البَحرُ غَيرَ غَرِيمِيَ
الرَّوَّاغِ يُفلِتُنِي لِحَتفِي فِي دُرُوبٍ تُفضِي
إِلَى الصَّحرَاءِ وَشَبَابِيكَ مُشرَعَةٍ لِمَن
يَجِيءُ فَهَل كَانَ جَسَدُكِ بَحرِيًّا حَتَّى
يَسكُنَ اليُودُ الذَّاكِرَةَ العَارِيَةَ أَم كُنتِ
تُرَاوِدِينَنِي وَتَنفَلِتِينَ مِنِّي إِلَى البَحرِ فِي
اللَّحظَةِ الَّتِي أَهِمُّ فِيهَا فَلاَ تَنفَلِتِينَ فَكَانَ
لِي أَن أُسَمِّيَكِ وَكَانَ لِي أَن أَصرُخَ
الصُّرَاخَ أَنتِ قَاتِلَتِي الاعتِيَادِيَّةُ وَأَنَا
قَتِيلُكِ العَادِيُّ وَالبَحرُ شَهِيدٌ فَاشهَدُوا
شَهوَةَ الشَّرَايِينِ لِلدِّمَاءِ تَعتَادُنِي وَأَنَا قَتِيلٌ
مشَاعٌ لاشتِبَاكَاتِ الجُنُونِ وَطُيُورِ الأَسَى
وَالبُكَاءِ وَاشهَدُوا قَاتِلَتِي الاعتِيَادِيَّةَ
يَعتَادُهَا مَقتُولُهَا العَادِيُّ فَلاَ يَكُونُ لِي أَن
أَستَعِيدَ طَائِرَ النِّسيَانِ وَأَنتَصِبَ فِي
مُنتَصَفِ الوَقتِ عَمُودِيًّا صَارِخًا فِي
البَرِّيَّةِ لا

لَم تَكُن قَاتِلَتِي،

(2)
بَاحَ بِي وَقتِي،
وَأَسلَمَنِي،
فَأَغفَت وَردَةُ النِّسيَانِ فِي
بَدَنِي.
هَكَذَا،
لاَ الغَارُ مَعقُودٌ عَلَى
رَأسِي،
وَلاَ امرَأَةٌ مِنَ الأَمطَارِ
وَاللَّيمُونِ
تَرقُبُ مَقدِمِي فِي
المُفتَرَق.

وَلاَ كُنتُ القَتِيل.
كَانَ البَحرُ يَغزُونَا،
فَيَقسِمَنَا إِلَى نِصفَين :
نِصفٌ فِي اتِّجَاهِ الوَقتِ،
وَالآخَرُ يَسكُنُه الرَّحِيل.

فَلاَ يَكُونُ لِي غَيرُ المُرَاوَغَةِ الأَلِيمَةِ إِلَى مَا قَبلَ قِيَامِ القِيَامَةِ بَدَقِيقَةٍ فَأَقُولُ قَولِي وَأَمضِي فَأَدُقُّ الأَجرَاسَ السَّوداءَ[3] سَوِيًّا حَتَّى يَجتَمِعَ الخَلقُ عَلَيَّ وَلاَ تَجتَمِعِينَ وَلاَ أَرَى رَفرَفَةَ اليَدَينِ فِي الشُّرفَةِ البَعِيدَةِ لِي وَلاَ العَينَينِ تَحُطَّانِ عَلَيَّ طَائِرَينِ بَحرِيَّينِ لاَ يَرِيمَانِ فَالوَيلُ لِي رَحَلَت طُيُورُ البَحرِ وَانفَلَتَت بِلاَ سَلوَى وَوَجهُكِ يَسكُنُ اليَومَ الَّذِي لاَ يَنتَهِي هَل تَذكُرِينَ الآنَ أَم حَطَّت طُيُورُ الوَقتِ حَتَّى أَفرَخَت مَا يَستُرُ الذِّكرَى عَنِ السَّاعَةِ أَم مَحَا المَاءُ مَا لَم نَترُكهُ عَلَى الرِّمَالِ وَمَا تَرَكنَا لَيسَ يُدرِكُهُ الأَسَى فَهَل لِي أَن أُسَمِّيَكِ امرَأَةً مِنَ الزَّبَدِ وَالرُّقَى السِّحرِيَّةِ وَالحِنَّاءِ أَم أُسرِجُ الحُلمَ حصَانًا رَمليًّا فَيَطِيرَ بِي وَيَطِيرَ وَحِينَمَا يَنفَـدُ الأَمـرُ لاَ يَحُطُّ فَأَبقَى مُعَلَّقًـا فِي

(3) أَجرَاسٌ سَوداء.
هَل كَانَ الوَقتُ قَطِيعًا بَرِّيًّا
يَرعَى جَسَدِي،
المَبسُوطَ عَلَى هَاوِيَةٍ،
أَم كَانَت يَدُهَا طَائِرَ بَحرٍ،
رَفرَفَ فِي أَعضَائِيَ مِلحًا وَصَفِيرًا،
أَم كُنتُ أُحَلِّقُ فَوقَ المَاءِ،
وَئِيدًا،
وَأَحُطُّ عَلَى أَجرَاسٍ سَوداء.

الفَضَاءِ المُضِيءِ بِشَعرَةٍ أَخشَى انقِطَاعَهَا وَلَو أَحكَمتِ التَّصوِيبَ لانقَطَعَت وَهَوَيتُ[4] دُونَ أَن أَصِلَ إِلَى قَرَارٍ لاَ قَرَارَ وَالمَدَى يَمتَدُّ لاَ يُوَاتِي فَهَل تُوَاتِينَ بَعدَ فَوَاتِ الوَقتِ بِدَقِيقَةٍ فَلاَ أَملِكُ القَولَ أَم العَاصِفَةُ عَصَفَت بِعَصَافِيرِ الحُلمِ فَلَم يَكُن مَفَرٌّ سِوَى أَن يَسكُنَ اليُودُ الذَّاكِرَةَ وَيَسكُنَنِي مَا يُشعِلُ القَلبَ اشتِهَاءً مُطْفَأً لامرَأَةٍ لَم أَرَهَا فِي الحُلمِ وَلَكِن عَلَى حَافَّةِ البَحرِ تَحُطُّ رُوَيدًا فِي قَرَارِ القَلبِ لاَ تَرِيمُ إِلاَّ فَجأَةً فِي سَهوَةِ النِّسيَانِ أَو فِي صَرخَةِ الجُوعِ الوَجِيعَةِ لاَ تَرِيمُ وَحِينَ تَعرَى الذَّاكِرَةُ تَعرَى فِي لَحظَةِ الصِّفرِ فَيَا الله يَا الله تِلكَ آيَتُهَا الوَضِيئَةُ تَنجَلِي فَمَتَى تُوَاتِينِيَ المَقدِرَةُ عَلَى قَولِ مَا لَم يَخطُر فِي البَال

(4)
أَحكَمَت: فَانقَطَعَت: وَمَا هَوَيت. مُعَلَّقٌ، وَلاَ جَنَاح.
فَالأرضُ تَجهَلُ خُطوَتِي، وَخُطوَتِي لاَ تَعرِفُ الصَّبَاح. مُعَلَّقٌ، وَتَاجِيَ: الرِّيَاح.

أَنتِ قَاتِلَتِي،
وَلَستُ أَنَا القَتِيل.
وَدَمِي يَسِيحُ إِلَى حُدُودِ البَحرِ
مَسفُوحًا،
فَمَا يَشرَبُهُ الرَّمل،
مَا يَجِفُّ القَولُ،

مَا أَستَعِيدُكِ إِلاَّ فِي الزَّمَانِ المُستَحِيل.

وَلَكِنِّي أَستَعِيدُكِ فِي الوَقتِ العَادِيِّ عَارِيَةً كَالرُّمحِ المَشُوقِ أَو الوَتَرِ المَشدُودِ أَو مَا شَاءَ الشَّيطَانُ لِي وَإِذ أَنطِق بِالكِلمَةِ تَنفَرِجِينَ[5] فَأَبكِي حَالِي فِي الوَقتِ العَادِيِّ وَأَمضِي فِي مَضَضٍ يَقطُرُ مِنِّي النَّدَمُ عَلَى مَا ضَيَّعتُ وَلَستُ قَتِيلَكِ وَلاَ أَنتِ بِقَاتِلَتِي وَلَكِنِّي القَاتِلُ القَتِيلُ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ امسِكُونِي هَا قَاتِلٌ يَسكُنُ جَسَدِي وَقَتِيلٌ يَسِيرُ عَلَى سَاقَينِ وَلَكِنَّ المَدَى لاَ يَشتَعِلُ بِالحِنَّاءِ وَالسَّلوَى وَالأُفقُ لاَ يفِيقُ عَلَى نُكهَةِ الجَسَدِ الطَّازِجِ المُنفَرِجِ لِمَن يَجِيءُ وَلاَ أَجِيءُ[6] إِلاَّ قَبلَ الغَاشِيَةِ بِخَمس دَقَائِقَ فَلاَ تُمسِكُونِي إِلاَّ أَن أَنطِقَ بِالكِلمَةِ فَيُجَاوِبُهَا صَهِيلُ المُهرَةِ البَحرِيَّةِ أَو حُورِيَّاتُ البَحرِ يُغَنِّينَ فَيَرمِينَ شِرَاكَ الشَّهوَةِ فِي شُرَيَانِي المَشرُوخِ أَنَا المَسلُوبُ اللُّبِّ مُذِ انفَرَجَت فِي الوَقتِ العَادِيِّ بِلاَ نَدَمٍ فَتَكَشَّفتُ النِّعمَةَ دُونَ مُـدَارَاةٍ عَارِيَـةً لِي لَكِنَّ فَـرَاغَ الزَّمَنِ

(5) أَشجَارٌ مِن شَهَوَاتٍ وَحشِيَّة.
عَامُودُ دُخَان.
لاَ شَيء.

(6) لاَ أَجِيء.
سَيِّدٌ لِلسَّهوِ وَالنِسُون، سَيِّدٌ لِلغِيَابِ المُضِيء.
قَاتِلٌ: بَرِيء.

الرَّوَّاغ كَانَ يُوَشوِشُ لِي فَمَا انتَبَهتُ فَمَرَّت كَمَا البَرقِ أَو قَطرَةِ المَطَرِ عَابِرَةً فِي الفَضَاءِ المُضِيءِ عَارِيَةً لِطُيُورِ الأَسَى وَالبُكَاء[7] فِي شَوَارِعَ تُفضِي إِلَى الحَافَّةِ القزَحِيَّةِ أَو تَقضُمُ رُمَّانَةَ الذِّكرَى الزَّرقَاءَ وَأَنَا أَنتَصِبُ عَمُودِيًّا دُونَ عَزَاءٍ مُذ فَرَّت مِن يَدِي طُيُورُ النِّسيَانِ سُدَى وَأَنتِ تَترُكِينَنِي مُبَدَّدَا يَتَقَاطَعُنِي الكُلُّ وَلاَ أَقطَعُ أَحَدَا وَتَسرِقِينَ الأَزرَقَ وَلَكِنَّكِ مَنزِلَةٌ بَينَ المَنزِلَتَينِ وَيَاءُ البَينِ وَأَنَا الصَّارِخُ فِي البَرِّيَّةِ

(7)
تَحُطُّ فِي عَرَائِهَا طُيُورُ المِلح،
تَنقُرُ انتِظَارَهَا.
وَفِي عَرَائِهَا:
تَهفُو طُيُورٌ مِن حَلِيبِ لِلفَرَار،
لِلفَرَار.
مَا الَّذِي يُمسِكُ المِنقَار
لاَ تَغرِسُهُ فِي السُّرَّةِ الغَامِضَة؟

أَنَا القَاتِلُ، القَتِيل.
وَلَيسَ البَحرُ غَيرَ غَرِيمِيَ الرَّوَّاغِ،
وَشوَشَ لِي،
فَأَطلَقَ سَهوَةَ النِّسيَانِ فِي جَسَدِي،
فَرَاغَت مِن يَدِي،
لِتَحُطَّ عَارِيَةً
عَلَى قَوسِ انتِصَافِ البَحر،
عَارِيَةً بِلاَ أَبَدِ :

وَأَنَا- عَمُودِيًّا ، عَلَى قَوسِ انتِصَافِ الوَقتِ-
مُنتَصِبٌ :
شَهِيدًا ،
شَاهِدًا ،
قَاتِلاً ،
وَقَتِيل.

مُراوغَـة

هكَذَا أَجِيئُكُم عَارِيًا بِلاَ نُبوَّةٍ وَلاَ شَهَادَةٍ
وَلاَ رِسَالَةٍ تَدَّعِي قَدَاسَةً مَا كَمَا يَدَّعِي
الشُّعَرَاءُ عَــادَةً أَو مَا تَدَّعُونَ هكَــذَا
أَجِيئُكُم رَصَاصَةً أَو خِيَانَةً أَو فَضِيحَةً
وَأُسَمِّي نَفْسِيَ انتِهَاكًا وَالوَطَنَ مُسْتَنقَعًا
وَالبَحْرَ قُبَّرَةً وَأَنتُمُ القَتَلَةُ لِي أَن أَجِيءَ
عَارِيًــا مِنَ الصِّفَــاتِ وَالخُزَعْبَــلاَتِ
وَالتَّوَاطُؤَاتِ وَمِن نَفْسِي وَأَقُولُ هَا أَنَا
هَاوِيَةٌ بِلاَ قَرَارٍ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ دُونَ شَارَةٍ
أَو بِشَارَةٍ أُسَمِّي الأَشْيَاءَ بِأَسْمَائِهَا
الأُولَى وَأَمْضِي فِي اتِّجَــاهِ البَحْرِ رَأسِيًّا

بِلاَ استِئذَانٍ فَمَا لَلأَسَى يَسْتَوْطِنُ القَلبَ
عَلَى رَحِيلِ الطَّائِرِ البَحْرِيِّ نَحْوَ غَابَاتٍ
لاَ تَرِدُ الحُلمَ وَأَقْوَاسٍ كَمَا الغَابَاتِ
هَكَذَا أَجِيءُ عَارِيًا مِنَ الخَلِيلِ
وَالجُرجَانِيِّ وَابْنِ قُتَيْبَةَ حَتَّى آخِرِ وَغْدٍ
عَصْرِيٍّ يَنبَحُ فِي الصَّفَحَاتِ الأَدَبِيَّةِ
عَارِيًا مِنِّي أَكْثَرَ مِنِّي يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ
أَمُوتُ فَلاَ يَبْقَى إِلاَّ جَسَدٌ قَوْسٌ يُوصِدُ
أَبْوَابَ الهَرَبِ السِّرِّيَّةَ فِي اللَّحظَاتِ
الفَاصِلَةِ فَلاَ لَوْمَ عَلَيَّ وَلاَ تَثْرِيبَ إِذَا
عَثَرَت قَدَمِي بِالحُفْرَةِ فَهَوَيْتُ إِلَى هَاوِيَةٍ
دُونَ قَرَارٍ وَأَنَا أَتَشَبَّثُ بِالخَيطِ المَقْطُوعِ
وَأَهْتِفُ يَا قَاتِلَتِي المَأجُورَةَ[8] الخَيْطَ
الخَيْطَ فَلاَ تَسْتَجِيبُ لِي أَن أَحْصُدَ
الكَلاَمَ بِمِنجَلِ الوَقْتِ وَأُكَوِّمَه كَوْمَةً
كَبِيرَةً كَبِيرَةً وَأُضرِمَ فِيهِ النَّارَ النَّهْمَةَ
تَرعَى كَلأَ الأَوْهَامِ التَّافِهَةِ فَأَبْدُو مَرِحًا
وَجْهِي يَقْطُرُ أَلَمًا شَوْكِيًّا فَآتِيكُم فَظًّا
وَغَلِيظَ القَلبِ أَمْضِي فِي اتِّجَاهِ البَحْرِ
رَأسِيًّا بِلاَ مِيعَادٍ وَحِينَمَا أَسْتَعِيدُه أَعُودُ
وَحِيدًا أَتَمَشَّى فِي الشَّوَارِعِ المُوحِشَةِ
أُنشِدُ فِي نَشْوَةٍ نَشِيدًا حَمَاسِيًّا لُزُومَ

(8)
قَاتِلَةٌ جَمِيلَة.
جَسَدٌ مِنَ الأَوْهَامِ
وَالخُزَعْبَلاَتِ
وَالتَّوَاطُؤَاتِ
المُسْتَحِيلَة.
وَسَمَاءٌ مِن غُبَارِ القَبِيلَة.
قَاتِلَةٌ،
قَتِيلَة.
وَخَيْطٌ مَقْطُوع.

الالتِزَامِ وَأَبْكِي بِلاَ هَوَادَةٍ رُغْمَ أَنفِ التَّعْلِيمَاتِ الحِزْبِيَّةِ الحَازِمَةِ وَرُغْمَ أَنفِي فَلَم أَقُل لَهَا حَدَثٌ لَعَمْرُكِ رَائِعٌ أَن تُهْجَرِي فَهَجَرَتنِي وَلَم تَقُل عَلَى رَصِيفِ المِينَاءِ وَالوَقْتُ سُدًى وَأَنَا أَخْلَعُ عَنِّي مَا تَرتَدُونَ جَمِيعًا فِي نَشْوَةِ امرَأَةٍ تَخْلَعُ ثَوْبَهَا الأَخِيرَ[9] وَلاَ أُدَارِي الجُنُونَ عَن مَلاَمِحِي إِذَا اندَفَعْتُ هَائِجًا إِلَى المَيْدَانِ كَاستِغَاثَةٍ أَو قُنبُلَةٍ زَمَنِيَّةٍ تَتَفَجَّرُ فِي الوَطَنِ الخَرَابِ فَتَنهَدِمُ الأَحْزَابُ العَلَنِيَّةُ وَالسِّرِّيَّةُ وَالشُّرطَةُ وَالصُّحُفُ اليَوْمِيَّةُ وَالأُسْبُوعِيَّةُ وَالشَّهْرِيَّةُ وَالجَيْشُ وَقَاعَاتُ النَّدَوَاتِ وَدُورُ العَرضِ وَثَرثَرَةُ المَقْهَى وَمَوَاعِيدُ الحُضُورِ وَالانصِرَافِ وَالحِسَابَاتُ الشَّخْصِيَّةُ وَأَغشِيَةُ البَكَارَةِ إِلَخ إِلَخ فَلاَ يَبْقَى سِوَى إِيقَاعُ الأَنقَاضِ تَتَهَاوَى دُفْعَةً وَاحِدَةً بِلاَ حُلمٍ بِيُوتُوبيَا إِذ انفَلَتَت فِي الوَقْتِ الضَّائِعِ نَحْوَ المَاءِ مُرَاوِغَةً دُونَ عَزَاءٍ فَانفَلَتَ الزَّمَنُ تُرَابًا وَلَم يُوَشْوِشِ العُصْفُورُ لِي أَنَّهَا ظَلَّت فِي سَرِيرِي طُولَ اليَوْمِ تُدَلِّي سَاقَيْهَا فِي المَاءِ تُحَدِّقُ فِي الوَقْتِ الضَّائِعِ تَحْلُمُ بِي

(9) أَخْلَعُه، وَأُعْلِنُ المُبَارَزَة. لاَ الأَرْضُ صَهْوَتِي أَو صَهِيلِي، وَلاَ صَلِيلِي بَيْرَقٌ عَلَى الأُفُق.

وَردَةً أَو شَوْكَةً تَنبُتُ فِي سَرِيرِهَا بَغْتَةً فِي اللَّحْظَةِ القَاتِلَةِ[10] فَأَخْلَعُ عَن وَجْهِيَ القِنَاعَ لأَبْدُو جَسَدًا وَحشِيًّا يَنشُرُ الرُّعْبَ فِي الوُجُوهِ الرَّاضِيَةِ بِتَعَالِيمِ القَبِيلَةِ فَلاَ الأُفْقُ يَأخُذُ انفِتَاحَةَ المَرأَةِ الشَّبِقَةِ وَلاَ المَرأَةُ تَأخُذُ اشتِعَالَ الأُفْقِ بِالشَّهَوَاتِ المُرجَأَةِ وَلاَ مَن يَهْدِمُ الحَدَّ الفَاصِلَ بَيْنَ الأَبْيَضِ وَالأَسْوَدِ فَكَيْفَ لِي أَن أَكْتَفِي بِالكَلاَمِ وَالجِمَالُ مَشْيُهَا وَئِيدًا كَيْفَ لِي وَالأَشْيَاءُ تَشِيخُ وَتَبْلَى وَأَقُولُ لَهَا كُونِي فَلاَ تَكُونُ فَأمضِي فِي اتِّجَاهِ البَحْرِ رَأسِيًّا لَعَلِّيَ أُمسِكُ بِنَاصِيَةِ الوَقْتِ فَيَهْرُبَ مِنِّي وَأَنَا أَتَشَبَّثُ بِالخَيْطِ المَقْطُوعِ إِلَى أَن يُدرِكَنِي يُمْسِكَ نَاصِيَتِي فَأَمُوتُ عَلَى مُفْتَرَقِ الطُّرقَاتِ[11] وَحِيدًا لاَ تَتَعَرَّفنِي امْرَأَةٌ أَو رَجُلٌ أَو كَلبٌ وَالبَحْرُ قُبَّرَةٌ طَارَت نَحْوَ غَابَاتٍ لاَ تَرِدُ الحُلمَ وَأَقْوَاسٍ كَمَا الغَابَاتِ قزَحِيَّةٍ تَغُوصُ فِي قَرَارِ القَلبِ بِالمَنِّ وَالسَّلوَى فَتُوَاتِينِي جرأَةُ الصُّرَاخِ وَلاَ تُوَاتِينِي جرأَةُ الجُبْنِ فَينغَرِسَ جَسَدِي خِنجَرًا فِي خَاصِرَةِ الأَرضِ دُونَ رَحْمَةٍ هَكَذَا لاَ

(10) شَوْكَةٌ، تَعْرَى لَهَا، تَمْنَحُهَا عُشْبَهَا وَمَاءَهَا، تَمْنَحُهَا انحِنَاءَةُ العَيْنَيْن لَحْظَةَ الدُّخُول.

(11) تَفْتَرِقُ الطُّرُقَاتُ عَلَى جَسَدِي وَأَنَا- مَعْرُوسًا- لاَ أَفْتَرِقُ عَلَى الطُّرُقَات. تَغْفُو فِي شَعْرِي أَطْيَارٌ وَسَمَاوَاتٌ زَرْقَاءُ وَأَبْقَارٌ تَرْعَى وَغُبَارُ الشَّهَوَات. وَأَمُوت. وَحْدِي.

طُمَأنِينَةَ بَعْدَ اليَوْمِ فَمَا أَتَمتُ عَلَيْكُم نِعْمَةَ الرُّعْبِ المُفَاجِئِ فِي انتِصَافِ اللَّيْلِ إِذ تَرَوْنَ وَجْهِي[12] لَحْظَةَ الوُلُوجِ شَائِهًا يَصْرُخُ بِالفَجِيعَةِ الفَضِيحَةِ الخَاطِفَةِ رُوَيْدًا أَيُّهَا المَطَرُ المُرَاوِغُ تِلكَ أَبْنِيَةُ المَدِينَةِ تَنهَارُ فَوْقَ سَاكِنِيهَا وَأَنَا بُومَةٌ تَهْوَى الخَرَائِبَ وَانهِيَارَ النِّظَامِ القَائِمِ عَلَى شَعْرَةِ مُعَاوِيَةَ الَّتِي لاَ تُرِيدُ أَن تَنقَطِعَ وَهَا أَنتُم تَنتَظِرُونَ فَلاَ تَثْرِيبَ عَلَيَّ إِذَا صَفَعْتُ مَن أَدَارَ لِي خَدَّهُ الأَيْسَرَ وَمَن لَم يُدِره آمِنًا مِن سَوْرَةِ الغَضَبِ الغَرِيبِ وَانحِرَافِ الوَقْتِ بِي فَلَسْتُم قَتَلَتِي وَلاَ تَمْلِكُونَ قَتلَ ذُبَابَةٍ تَحُطُّ فِي عُيُونِكُم وَلَكِنَّهَا المُكَابَــرَةُ وَقَد مَضَى آخِرُ القِطَارَاتِ[13] رُبَّمَــا لأَنتَصِبَ فِي مُنتَصَفِ المَيْدَانِ تَحْتَ انهِمَارِ الأَمْطَارِ فَيُبَاغِتُنِي الانتِحَارُ وَالذِّكْرَى وَتَصْعَدُ جِنِّيَّاتُ الأَرضِ السَّابِعَةِ يُرَاوِدْنَنِي لَكِنَّنِي لَسْتُ شَاهِدًا أَو شَهِيدًا لَكِنَّهَا الثَّرثَرَةُ الفَاتِرَةُ فِي زَهْرَةِ البُسْتَانِ وَفِينكِس وَالأَتِيلِيه إِلَى أَن قَالَت سَأَنتَظِرُ عَلَى الحَافَــةِ فِي لَحْظَةِ الصِّــفْرِ فَكَانَ لِــي أَن

(12) وَجْهًا مِنَ الأَشْلاَءِ وَالسُّعَارِ وَالشَّبَق.
يَفْتَضُّ أَغْشِيَةَ البُلَهْنِيَةِ المُسْتَرِيبَة.
وَيَفْتَحُ نَافِذَةً لِلصُّرَاخ،
وَبَابًا لِيَنغَرِسَ الخِنجَرُ المَسْمُومُ فِي اللَّحْمِ الطَّرِي.
وَجْهًا مِنَ الجُنُونِ يُوصِدُ الأُفُق.

(13) مَضَى.
حِرَابٌ تَشْتَهِي الصُّدُور.
وَبَحْرٌ فِي الوَرَاء.
سُفُنٌ هَشِيمَةٌ،
أَنقَاضُ ذِكْرَيَاتٍ،
وَانتِظَارٌ لِهُطُولٍ غَامِضٍ،
وَحَمْحَمَاتٌ مِن هَبَاء.

أَجِيءَ صَارِخًا بِمَا لاَ يَجِيءُ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِن خَلفِهِ فَأُسَمِّي النِّظَامَ القَائِمَ مَهْزَلَةً قَائِمَةً وَالأَحْزَابَ العَلَنِيَّةَ استِمْنَاءً عَلَنِيًّا وَالأَحْزَابَ السِّرِّيَّةَ استِمْنَاءً سِرِّيًّا وَأَنَا حَالَةٌ تَحلُّ فِي لَحْظَةِ افتِرَاقِ الخَيْطِ الأَبْيَضِ عَنِ الأَسْوَد دُونَمَا انتِظَارٍ هَاتِفًا بِلاَ فَخَارٍ مَن يُبَارِزُنِي وَلَسْتُ فَارِسًا يُشَقُّ لَهُ الغُبَارُ وَلَكِنَّهُ السَّأَمُ وَالرَّغْبَةُ فِي التَّبْرِيرِ سُدًى بَعْدَ أَن انقَطَعَ الخَيْطُ الأَبْيَضُ وَانفَلَتَ الأَسْوَدُ مِنِّي وَخَدَعَنِي قَوْسُ قزَح[14] وَمَا كَتَبْتُ مَرثِيَّةً لِلعُمْرِ الكَئِيبِ غَيْرَ وَجْهِيَ الصَّاعِدِ مِن بَيْنِ الأَنقَاضِ وَالتَّرَائِبِ أَنشُرُ الشَّرَّ وَأَمشِي فِي الشَّوَارِعِ المُوحِشَةِ مُنشِدًا نَشِيدًا عَدَمِيًّا دُونَمَا التِزَامٍ وَلاَ أَنشُدُ عَزَاءً قَزَحِيًّا لاَ يَمْنَحُه يُودُ البَحْرِ وَأَزِيزُ وَسَائِلِ المُوَاصَلاَتِ فِي لَيْلِ مِصْرَ الجَدِيدَةِ وَشَعْرَةُ مُعَاوِيَةَ لاَ تُرِيدُ أَن تَنقَطِعَ وَلاَ أَنتُم تَنقَطِعُونَ فَكَيْفَ لاَ يُرَاوِدُنِي البُكَاءُ حِينَمَا ضَاعَت فِي زِحَامِ الفَوْضَى الجَمِيلَةِ دُونَ أَن يُوَشْوِشُ العُصْفُورُ لِي أَنَّهَا ظَلَّت فِي سَرِيرِي

(14)
قَالَ: أَنتَ سَيِّدِي.
قُلتُ: أَنتَ مَوْعِدِي.
مَتَى تَكُون؟
قَالَ: حِينَ تَغْدُو سَيِّدَ الجُنُون.
قُلتُ: خِرْقَتِي وَبَيْرَقِي وَالصَّوْلَجَان.
قَالَ: صُمْ عِشْرِينَ شَهْرًا.
وَانتَظِرْنِي:
دَهْرًا.

حَتَّى المَسَاءِ لاَ [15] فَلَيسَ لِي أَن أَقُولَ لاَ وَقْتَ لِلبُكَاءِ وَانفِلاَتَةُ الأَشْيَاءِ مِن يَدِي تُعِيدُنِي إِلَى انطِفَاءِ المَوعِدِ المَضْرُوبِ فِي سَاعَةٍ لاَ تَأتِي فِي يَوْمٍ لاَ يَأتِي فِي شَهْرٍ لاَ يَأتِي فِي سَنَةٍ لاَ تَأتِي فِي عُمْرٍ يَأتِي مَذْعُورًا لِيَفِرَّ كَأَرنَبٍ بَرِّيٍّ إِلَى الأَحْرَاشِ الوَعْرَةِ فِي رُعْبٍ لاَ يَأتِي إِلاَّ فِي الفَقْرَةِ الأَخِيرَةِ هَكَذَا قُلتُ لَهَا افتَحِي فَاستَدَارَت إِلَى قَوْسِ المَدِينَةِ نَحْوَ أَبْنِيَةٍ سَتَنهَارُ بَغْتَةً [16] حِينَمَا تَنقَطِعُ شَعْرَةُ مُعَاوِيَةَ بَغْتَةً فَلاَ يَتَبَقَّى غَيْر أَن أَكْتُبَ أُهْجِيَةً لِلعُمْرِ الكَئِيبِ مُوَشَّاةً بِحُوشِيِّ الكَلاَمِ وَمَهْجُورِ الأَلفَاظِ وَسَقْطِ مَتَاعِ الشُّعَرَاءِ الصَّعَالِيكِ وَمَن لَفَّ لَفَّهُم وَأَتَأَبَّطَ شَرًّا أَصْفَعُ بِه وَجْهَ العَالَمِ وَقَفَاه بِلاَ افتِعَالٍ أَو مُدَارَاةٍ وَأَستَدِيرُ فَأَبْكِي قِلَّةَ حِيلَتِي وَضَعْفِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ دُونَ استِثْنَاءٍ فَلَستُ نَبِيًّا لَكِنَّهَا قَالَت سَأَنتَظِرُ عَلَى الحَافَّةِ فِي السَّاعَةِ القُرمُزِيَّةِ أَنبِشُ رَمْلَ النِّسيَانِ عَن أَحجَارِ الذِّكْرَى [17] فَأَنَا جَائِعَةٌ وَأَنتَ شَهِيٌّ وَالوَقْتُ يَقْطَعُنِي نِصْفَيْنِ نِصْفٌ إِلَى المَاءِ

(15)
لاَ.. لَيْسَ لِي.
طَائِرٌ حَدِيدٌ حَامَ حَوْلِي حَوْمَتَيْن،
ثُمَّ حَطَّ فَوْقَ جَبْهَتِي،
يُنَقِّرُ العَيْنَيْن،
قَالَ لِي: يَا قَاتِلِي.

(16)
وَرْدَةُ المُبَاغَتَة.
تَنمُو- عَلَى وِسَادَتِي- فِي النَّوْمِ: وَلوَلَةً، وَأَنقَاضًا، وَبُومًا فَاتِنًا، وَأَجْدَاثًا، وَسَمَاءً مِن أَرَق.
تَسْطُو عَلَى سَجَائِرِي وَشَايِي، وَتَخْطُفُ الكَلاَمَ مِن فَمِي، وَتُطْلِقُهُ إِلَى السَّكِينَة: ثِيرَانًا، وَصُقُورًا، وَشَبَق.

(17)
وَأَنَا أَنبِشُ رَمْلَ الذَّاكِرَةِ المَنهُوكَةِ عَن نِسْيَانٍ يَسْكُنُنِي أَوْ أَسْكُنُه:
جَسَدٌ يَمْشِي فَوْقَ المَاء،
بِلاَ ظِل؛
أَوْ ظِلٌّ يَمْرُقُ- مُنفَرِدًا- فِي لَيْلٍ مُبْتَل.

(18)
أَرضٌ،
أَم سِربُ سَبَايَا
يَستَجدِي الاغتِصَاب؟
سِربٌ يَستَجدِي صَوتَ
رَصَاصِ الصَّيَّادِ،
فَيَهوِي، قَبلَ الطَّلقَةِ،
مَنذُورًا لِلحَربَةِ وَالنَّاب.
أَرضٌ،
أَم غَمغَمَةُ غِيَاب.

(19)
مِخلاَةٌ خَالِيَةٌ.
مَلأَى بِالأَصدَاءِ الصَّدِئَة
وَصَوَارِيخ الأَصوَاتِ
الصَّارِخَةِ عَلَى خَاصِرَةِ
الصَّمتِ المَصقُول:
صَفِيحًا، وَصَدِيدًا،
وَصَفِيرَا.
صُورٌ يَصرُخُ فِي
الصُّبح،
فَيُوصدُ نَاصِيَةَ
الصَّبَوَاتِ،
وَيَصعُدُ، فِي المُنتَصَفِ:
صَلِيلاً وَصَرِيرَا.

وَنِصفٌ إِلَى الصَّحرَاءِ ذَلِكَ أَنَّكَ أَبٌ
لِليَتِيمِ وَزَوْجٌ لِلأَرمَلَةِ وَأَخٌ لِلمَهْجُورَةِ
وَدِثَارُ مَن لاَ أُمَّ لَه أَو دِثَارٌ فَانظُرُوا مَلِيًّا
تَجِدُونِي فِي حِيرَةٍ مِن أَمْرِي وَالمَصَائِبُ
تَقَعُ كُلَّ يَوْمٍ وَمَصَائِبُ الغَدِ آتِيَةٌ لاَ رَيْبَ
وَكُلُّ النَّاسِ لاَهُونَ وَمَا فِي الأَرضِ إِلاَّ
الأَنِينُ المَمْزُوجُ بِالعَوِيلِ تِلكَ حَالَتِي
الحَالَّةُ شَارَتِي الشَّهِيرَةُ انظُرُوا وَلاَ
تُنَظِّرُوا وَحَسبُكُم مِنَ الكَلاَمِ الحُرُوفُ
الصَّامِتَةُ دُونَ الصَّائِتَةِ وَطُوبَى لِلصَّامِتِينَ
فَإِنَّهُم يَرِثُونَ الأَرضَ الخَرَابَ وَأَحْلاَمَ
الفَارِسِ القَدِيمِ البَاحِثِ عَنِ البَكَارَةِ فِي
زَمَنِ الدَّعَارَةِ وَجَسَدِي خِنجَرٌ مَغْرُوسٌ
فِي خَاصِرَةِ الأَرضِ العَاهِرَةِ[18] بِلاَ
شَكْوَى غَيْرِ الآهَاتِ الشَّبَقِيَّةِ وَالوَجَعِ
المَحْمُومِ يَنزُّ صَدِيدًا يُنبِتُ مَا لاَ تَشْتَهُونَ
وَلَستُم القَتَلَةَ وَلاَ أَنتُم المَقْتُولُونَ وَلَكِنَّكُم
حَالٌ بَيْنَ الحَالَيْنِ فَابْتَهِجُوا وَلاَ تَبْتَهِجُوا
فَأَنَا أَصْعَدُ عَارِيًا مِنَ الخَرَائِبِ المَصْقُولَةِ
سَاعَةَ النُّعَاسِ صَارِخًا أَيُّهَا الكَلبُ إِن
كَانَ فِي مِخْلاَتِكِ[19] عَارٌ جَدِيدٌ فَابصُقْه
فِي وُجُوهِنَا سَاعَةَ النُّعَاسِ الرَّاكِدَةِ

وَلتُطْلِق عَلَيْنَا كِلاَبَ الحِرَاسَةِ إِذَا مَا استَخْدَمْنَا الحُرُوفَ الصَّائِتَةَ لاَ الصَّامِتَة
فَلَيْسَ عَلَيْكَ مِن حَرَجٍ وَلاَ لِلبَحْرِ أَن يَفُكَّ حِصَارِي بِالطَّحَالِبِ وَالعُفُونَةِ لَيْسَ لِي أَن أَحْتَرِمَ الحُرمَاتِ فَخَلفَ كُلِّ ثَوْبٍ فَضِيحَةٌ خَفِيَّةٌ تَنمُو رُوَيْدًا فَعَارِيًا أَجِيءُ مِثْلَمَا وُلِدْتُ أَو يَوْمَ أَمُوتُ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ أَهْذِي كَمَا أَهْوَى وَلاَ أَهْوِي إِلَى الهَاوِيَةِ كَمَا تَشْتَهُونَ فَالخَيْطُ الخَيْطُ فِي يَدِي وَالمَوْعِدُ المَضْرُوبُ لاَ يَحِينُ الآنَ أَو فِي القَصِيدَةِ القَادِمَةِ لَن يَحِينَ إِلاَّ بَعْدَ فَوَاتِ الوَقْتِ أَو انقِطَــاعِ الخَيْطِ أَو انقِطَاعِي أَو حِينَمَا يُنشِبُ كُلٌّ مِنكُم مَخَالِبَهُ فِي الآخَرِ عَيْنِيًّا دُونَ قِنَاعٍ لأَمْضِي عَنكُم مُنشِدًا أُنشُودَتِي المُبَاشِرَةَ مُتَسَكِّعًا فِي عُفُونَةِ الأَزِقَّةِ الكَابِيَةِ وَيَدَايَ فِي جَيْبَيَّ المَثْقُوبَيْنِ تَعْبَثَانِ بِاكتِشَافِيَ المُثِيرِ أَنَّ الأَزْرَقَ ضَاعَ مِنِّي فِي شَوَارِعِ القَاهِرَةِ القَاهِرَةِ الَّتِي لاَ تُفْضِي إِلَى البَحْرِ لاَ يَنتَهِي وَتُفْضِي إِلَى القَاهِرَةِ المَقْهُورَةِ تَحْتَ سَنَابِكِ الخَيْلِ المَمْلُوكِيَّةِ وَالأَجسَادُ تَتَدَلَّى فِي بَــابِ زُوَيلَــةَ[20]

(20)
أَجسَادٌ تَتَدَلَّى فِي اللَّيل.
رِيحٌ تَصفِقُ بَابًا يَصفِقُ أَجسَادًا مُتَدَلِّيَةً،
فَيُؤَرجِحُهَا اللَّيل.
خُطُوَاتٌ تَركُضُ فِي الحَارَاتِ،
وَعَسَسٌ فِي أَركَانِ اللَّيل.
حَمحَمَةٌ وَنَشِيجٌ يَخبُو،
وَالحَربَةُ تَرصُدُ خَطوَ اللَّيل.
لاَ شَيءَ جَرَى.

تُؤَرجِحُهَا الرِّيحُ العَابِرَةُ وَصَوْتِي يَشُقُّ الشَّوَارِعَ أَعرِفُكُم كُلَّكُم وَمَا يَدُورُ فِي السَّرَائِرِ السِّرِّيَّةِ مَا يَخْتَفِي خَلفَ كُلِّ ثَوْبٍ مِن فَضِيحَةٍ خَفِيَّةٍ وَأَعرِفُ أَنَّنِي سَأَنكَسِرُ عَلَى نَفْسِي حِينَمَا يَحِينُ حَيْنِي فَتَرَوْنَنِي جُثَّةً تَتَسَوَّلُ السِّجَارَةَ مِنَ المَارَّةِ فِي الطُّرُقِ المُرتَبِكَةِ لِتَشْتَعِلَ الشَّمَاتَةُ وَالتَّشَفِّي لَكِنَّنِي أَتَسَوَّلُهَا وَقَد قَالَت غَدًا[21] فَلاَ يَأتِي سِوَى مَوْتِي قِطَّةً تَدْهَمُهَا عَرَبَةٌ عَابِرَةٌ فِي اللَّيْلِ لاَ تُبَالِي حِينَ أَصْعَدُ صَارِيَةَ الوَقْتِ تُؤَرجِحُنِي الرِّيحُ الدَّوَّارَةُ فِي الخَيْطِ المَمْدُودِ يُدَلِّينِي مَشْنُوقًا أَو مَخْنُوقًا حَتَّى أُصبِحَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَو يَسِيلُ الدَّمْعُ عَلَى خَدِّي زَبَدًا وَأَنَا أَلقُطُ قُنبُلَةَ الغَازِ الطَّائِرَةَ وَأَقْذِفُهَا فِي غِلِّ صَوْبَ العَسْكَرِ قَبْلَ أَن تَسْرِي لَسْعَةُ النَّارِ فِي يَدِي فَأَضْرِبُهُم بِعَصَايَ فَيَنشَقُّونَ إِلَى نِصْفَيْنِ فَأَدخُلُهُم وَأَنَا أَصْفُرُ لَحْنًا هَمَجِيًّا فَيُطْبِقُونَ عَلَيَّ يَرفَعُونَنِي عَلَى حِرَابِ البَنَادِقِ رَايَةً مُرَفْرِفَةً فَأُبصِرُ النُّصُبَ امرَأَةً شَهِيَّةً تَغْمِزُ لِي فَأَطِيرَ إِلَيْهَا وَحِينَ أَصِلُهَا

(21)
كُلَّ يَومٍ: غَدًا.
لاَ يَومَ لِي.
وَلِي: مَا يَجعَلُ الأَيَّامَ، فِي يَدِي: بَدَدًا.
مَا لاَ يَجِيءُ: لِي.
وَلِي: مَا يَجعَلُ الغِيَابَ: صَهوَةً أَو بَلَدًا.
وَلِي: سَمَاءٌ تَهطِلُ الشَّايَ الخَفِيفَ فِي فَمِي
تُتَوِّجُنِي: خَرِيفًا أَحَدًا.

أُبصِرُهَا امرَأَةً حَجَرِيَّـةً تُخْرِجُ لِي[22] لِسَانَهَا المَشْقُـوقَ فِي ازدِرَاءٍ بَـارِدٍ فَأَنزَوِي فِي حَانَـةِ القِطِّ الأَسْوَد مُقْعِيًـا تَحْتَ سِيقَانِ سكَارَى نَصْفِ اللَّيْلِ الَّذِينَ لَفَظَتهُمُ الشَّـوَارِعُ وَالنَّدَوَاتُ وَنَكَدُ الزَّوْجَاتِ وَالأَحْـلاَمُ المَكْسُورَةُ فِي الزَّمَنِ الكَاسِرِ أَهْتِفُ فِي القَـاعِ وَحِيدًا لاَ يَصِلُ الصَّوْتُ فَأَقْطُـرَ ذُلاً وَصَدِيدًا دُونِي البَـابُ وَصِيـدًا وَأَدُقُّ وَلاَ مَن وَأَدُقُّ أَدُقُّ وَوَجْهُكِ صَوْبَ البَحْرِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَـاحٌ فِي زُجَاجَـةٍ فِي كَوْكَبٍ[23] دُرِّيٍّ يُوقَـدُ مِن شَجَـرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيتُونَـةٍ لاَ شَرقِيَّـةً وَلاَ غَربِيَّةً يَكَادُ زَيْتُهَـا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمْسَسه نَـارٌ لَكِنِّي أُشْعِـلُ عُودَ الكِبْرِيتِ وَأَقْذِفُـهُ فِي قَلبِ العَالَمِ لاَ يُفْلِتُ أَحَدٌ أَو صُرصَـارٌ وَأُرَفْرِفُ فَوْقَ لِسَانِ اللَّهَبِ العَذْبِ أُرَتِّـلُ آيَاتِ الخَيْبَةِ وَالعَـارِ وَوَجْهِي يَتَقَلَّبُ بَحْثًـا عَن سَمَاءٍ وَمَدًى سُـدًى فَأَجِيئَكُم رَصَاصَةً أَو خِيَانَـةً أَو فَضِيحَةً أُسَمِّي الأَشْيَاءَ بِأَسْمَائِهَـا الأُولَى وَأَمْشِـي فِي الأَرضِ

(22)
تُخرِجُ لِي.
كَيفَ تَصِيرُ الشَّهوَةُ حَجَرًا؟
وَأُرَفرِفُ فَوقَ حِرَابٍ مِن وَقتٍ،
فَتَمُدُّ لِسَانًا مَشقُوقًا
يَشنُقُ شَبَقِي الشَّاهِق،
وَيُدَلِّينِي سَفَرًا.
كَيفَ تَصِيرُ الشَّهوَةُ قَبرًا؟

(23)
وَجهٌ يَختَصِرُ الأَوقَاتَ المَغدُورَة، وَالطُّرُقَ المَهجُورَة، وَفَضَاءَاتٍ لاَ تَعرِفُهَا الأَشجَار.
وَجهٌ يَأخُذُ شَكلَ الأُنشُودَةِ، أَو شَكلَ الأُنشُوطَةِ،
يَرتَجِلُ أُنُوثَتَهُ، عَارِيَةً، فَيُعِيدَ إِلَى العَينَينِ الذَّاكِرَةَ الهَاجِرَة،
فَتَرسُمُ وَجهًا صَوبَ البَحرِ كَمِشكَاةٍ لَم تَمسَسهَا نَار.
وَجهٌ مَبتُور.
وَجهٌ بَتَّار.

(24)
أَمشِي مَرحَا.
وَكَأَنَّ الأَرضَ قُلنسُوَتِي المَعقُودَةَ،
أُحكِمُهَا فِي جُمجُمَتِي،
نَحوَ السُّوقِ الغَابِرِ،
شَمسًا أَو جُرحَا.
وَكَأَنَّ الخِنجَرَ لَم يَعرِف طَعمَ القَتلِ،
كَأَنَّ الحَجَرَ الذَّابِلَ رَأسِي.
وَكَأَنَّ العَينَينِ رَصَاصٌ
أَجهَضَهُ الوَقتُ،
كَأَنِّي أَمشِي مَرحَا.

مَرحًا[24] أُبَعْثِرُ اللَّعنَاتِ كَالصَّدَقَاتِ عَلَى الكُلِّ وَعَلَى نَفْسِيَ بِالعَدْلِ وَالقِسطَاسِ وَهَذَا أَضْعَفُ الإِيمَانِ أَن تَصِفُونِي بِالعَدَمِيَّةِ وَالسَّوْدَاوِيَّةِ أَنَّى شِئْتُم فَلاَ تَهْتَزُّ شَعْرَةٌ مِنِّي فَقَد خَلَعْتُ عَنِّيَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ لأُصْبِحَ مَمْنُوعًا مِنَ الوَصْفِ وَالتَّشبِيهِ لأَمْضِيَ فِي اتِّجَاهِ البَحْرِ رَأسِيًّا بِلاَ استِئْذَانٍ دُونَ أَن تَجِفَّ بِحَارُ القَوْلِ وَلَكِن لِمَن أَتَكَلَّمُ اليَوْمَ هَذَا فِرَاقِي مَعَكُم وَسُأُنبِئُكُم فِي القَصِيدَةِ القَادِمَةِ بِتَأوِيلِ مَا لَم تَسْتَطِيعُوا عَلَيْهِ صَبْرًا فَصَبْرَا.

مُـراوحَة

وَكَانَ لِي أَن أَضْرِبَ العُصْفُورَيْنِ بِالحَجَرِ الوَاحِدِ أَو أَكْتَفِي بِمَا فِي يَدِي لَكِنَّنِي أَطْلَقْتُهَا جَمِيعًا وَجَلَسْتُ عَلَى سَفْحِ الزَّمَنِ تَحْتَ شَمْسِ الشِّتَاءِ أُسَلِّي نَفْسِي بِالغِنَاء

مَرَّت خُيُولُ الوَقْتِ فِي
جَسَدِي وَئِيدَا.
مَرَّت خُيُولُ الوَقْت.
وَأَنَا . بِمُنتَصَفِ الطَّرِيقِ المُرِّ
مُنتَصِبٌ،
وَفِي جَسَدِي:
صَهِلَت خُيُولُ الصَّمْت.

وَأَنَا- بِمُنتَصَفِ اشتِعَالِ اللَّوْنِ-
مُنطَفِئٌ،
وَفِي جَسَدِي:
فَرَّت خُيُولُ المَوْت؛

وَابتَعَدَت لِتَترُكَنِي وَحِيدًا مُدَلًّى فِي حَالٍ
مِنَ المُرَاوَحَةِ الأَلِيمَةِ فَلِمَ لاَ أَبْكِي حَالِي
وَقَد آلَ لِلبَوَارِ لِمَ لاَ أَستَسْلِمُ لِلجُنُونِ
فَأُسْلِمُ جَسَدِي لِلشَّوَارِعِ وَالمَيَادِينِ
أُفَاجِئُ العَابِرِينَ بِوَجْهِيَ مُتَّشِحًا
بِالانكِسَارِ المُضِيءِ فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ
الأَصْدِقَاءُ صَعَدْتُ إِلَى قِمَّةِ النُّصُبِ
وَصَرَخْتُ لاَ أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَت الحُمَّى
القُرمُزِيَّةَ وَلاَ السُّعَالَ الدِّيكِيَّ وَلاَ
الشِّيزُوفرِينيَا وَلاَ البِنيَوِيَّةَ الوَبَائِيَّةَ لَكِنَّهُ
انتِصَافُ اللَّيْلِ حِينَ أَقُولُ لِلأَشْيَاءِ كُونِي
لاَ تَكُونُ وَتُفْلِتُ مِن يَدِي[25] أَنَا الَّذِي
مَرَّت خُيُولُ الوَقْتِ فِي جَسَدِي وَئِيدَا
فَأَبْقَى وَحِيدَا أُعَابِثُ الوَاقِعَ الرَّاهِنَ
فَأَصْفَعَ الكَلبَ عَلَى خَدِّهِ الأَيْسَرَ بَعْدَ أَن
أَدَارَ الأَيْمَنَ لِلطَّائِرَاتِ الحَرْبِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّةِ
لِيَشْعُرَ بِمَزِيدٍ مِنَ الأَسَى وَالأَسَفِ
الكَسِيحِ وَأَشُقَّ البَحْرَ المَالِحَ بِعَصَايَ

(25)
تِلكَ خَيبَتِي الثَّقِيلَة.
هَل الأَشيَاءُ فُولاَذٌ
يُحَلِّقُ فِي دُخَانٍ سَادِرٍ،
أَم غَيمَةٌ غَجَرِيَّةٌ
تَرعَى الشِّيَاهَ عَلَى المِيَاه؟
أَم وَردَةُ الفَرَارِ
تَنمُو فِي يَدِي القَتِيلَة؟

وَأَرْمِي بِالوُزَرَاءِ وَبِالشُّعَرَاءِ وَبِالقَادَةِ وَالكُتَّابِ وَرُؤَسَاءِ الأَحْزَابِ وَأَجْهِزَةِ الإِعْلاَمِ وَبِالتَّصْرِيحَاتِ وَبِالقَاهِرَةِ العَاهِرَةِ وَالمُرَاسِلِينَ الصَّحَفِيِّينَ وَالمُتَلَقِّينَ وَمُكَبِّرَاتِ الصَّوْتِ وَمَحَلاَّتِ الفُولِ وَالطَّعْمِيَّةِ وَالسَّائِرِينَ جَنبَ الحَائِطِ أَو عَلَى الحَبْلِ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ آمِين وَأَضُمَّ عَصَايَ[26] عَلَيَّ فَيَلتَئِمَ البَحْرُ مِن غَيْرِ سُوءٍ وَأَمْضِي لِحَالِ سَبِيلِي أُدَندِنُ لَحْنًا هَدَّامًا فِي امتِدَاحِ الخَرَابِ الجَمِيل

لَكَ المَجْدُ.
فَأَنتَ الأَزْرَقُ المَكْنُونُ فِي
الأُفْقِ المُبَاغِتِ،
عِندَ قَوْسِ البَحْرِ: يَتَّقِدُ.
وَأَنتَ المُهْرُ يَعْدُو رَاكِضًا،
عِندَ انبِلاَجِ الفَجْرِ،
بَرِّيًّا،
فَيُورِقُ فِي المَدَى الوَعْدُ.
وَأَنتَ المُفْرَدُ، الصَّمَدُ.
لَكَ المَجْدُ.

وَأَحسبُ مَا تَبَقَّى مِن نُقُودٍ فِي جَيْبِيَ المَثْقُــوبِ لاَ تَكْفِي تَذكَــرَةَ الأُتُوبِيسِ أَو

(26)
عَصًا مِنَ الهَشِيم.
وَبَحرٌ مِنَ الضَّلاَل.
عَصًا تُشَابِهُ امرَأَتِي،
وَبَحرٌ لاَ يُشَابِهُ السُّؤَال.
أُخفِيهِمَا فِي جُعبَتِي الثَّكلَى،
وَأَمضِي إِلَى الزَّوَال
إِلَى الزَّوَال.

المِترُو بِضْعُ مِلِّيمَاتٍ مَمْنُوعَةٍ مِنَ الصَّرْفِ فَأَمْضِي يُسْلِمُنِي شَارِعٌ إِلَى شَارِعٍ[27] مُتَوَّجًا بِالجُنُونِ وَالعَرَبَات المَارِقَة تُكَسِّرُ كُلَّ الشَّارَاتِ وَتَكْسِرُ قَلبِي فَوْقَ الأَسْفَلتِ اللاَّمِعِ فَتَحْمِلُه نِدَاءَاتُ بَاعَةِ جَرَائِدِ الغَدِ الَّذِي لَن يَجِيءَ عَالِيًا مُرَفْرِفًا فَيُخْرِجَ اللِّسَانَ لِي بِلاَ ضَغِينَةٍ وَيَمْضِي فِي اتِّجَاهِ الغَرْبِ يَمْضِي بِلاَ ضَغِينَةٍ وَأَمْضِي بِالخَوَاءِ العَذْبِ فِي مَوْضِعِ القَلبِ الهُوَيْنَى تِلكَ عَادَتِيَ اللَّئِيمَةُ مُنذُ فَرَّت سَاحِرَاتُ اللَّيْلِ عَنِّي دُونَ وَعْدٍ فِي اتِّجَاهِ الغَرْبِ دُونَ أَن يَبُحْنَ لِي بِمَا يُتَوِّجُنِي سَيِّدَ الرَّذَائِلِ كُلِّهَا وَخَاصَّةً إِثَارَةُ الرُّعْبِ وَانتِهَاكُ المُحَرَّمَاتِ وَالشَّبَقُ المَسْعُورُ أَيَّتُهَا السَّاحِرَاتُ اللَّئِيمَاتُ مَا آيَتِي[28] قُلنَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ إِلاَّ رَمْزًا يَسْتَعْصِي عَلَى اللَّبِيبِ قُلتُ وَغَيْرُ اللَّبِيبِ قُلنَ لاَ شَأنَ لَك قُلتُ شَأنِي قُلنَ لاَ دَخْلَ لَك قُلتُ دَخْلِي فَلَمْلَمْنَ أَشْيَاءَهُنَّ القَلِيلَةَ وَهَرْوَلنَ دُونَ أَن يُكْمِلنَ فِنجَانَ اليَنسُونِ وَخَيْبَتِي تَتَعَلَّقُ بِأَذْيَالِهِنَّ الطَّوِيــلَةِ وَقُلنَ لِي

(27) أَسلَمُونِي قَبلَ العَشَاءِ الأَخِيرِ. هَل صَاحَ دِيكٌ مَا، فَبعثَرَ مَا تَبَقَّى مِن ظِلاَلِي، أَم كَانَ قَلبِي يَقتَفِي دَمَه، فَيَخدَعُهُ، وَيُسلِمَهُ، وَيَجرِي.

(28) آيَةٌ بِدُونِ آن. لاَ الصَّخرُ يَصطَفِينِي، وَلاَ حُقُولُ الأُقحُوَان. آيَةٌ غُبَارٌ غَامِضٌ، بُخَارٌ حَامِضٌ، وَدَهشَةٌ مَرعُوشَةٌ تُبِيحُ سِرَّهَا، فَيَستَبِيحَهَا الأَوَان.

الصَّمْتُ كَالسَّيْفِ[29] إِن تَقْطَعْهُ قَطَعَك
فَالوَيْلُ لَكَ الوَيْلُ لَك وَهَا أَنَا يَا سَادَتِي
الكِرَامُ مَطْرُوحٌ دُونَ أَن يَبِينَ لِي صَاحِبٌ
أَو خَلِيلٌ تَنهَشُنِي الغِرْبَانُ بِلاَ سُوءٍ فِي
قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَهَل أَدُلُّكُم عَلَى شَجَرَةِ
الخُلدِ وَمُلكٍ لاَ يَبْلَى أَم أَقْطُفُ وَرْدَةَ المَاءِ
الجَمِيلَةَ وَأُسَمِّيهَا بِاسْمِي فَتَسْتَحِيلُ قُنبُلَةً
فَأَقْذِفَهَا مُغْمَضَ العَيْنَيْنِ تَسْقُطُ فِي
مَوْضِعِ القَلبِ وَلاَ تَنفَجِرُ بِاسْمِ اللهِ
مُرسِيهَا فَأَنفَجِرَ فِي الرَّقْصِ عَارِيًا بِلِيغًا
وَسْطَ جُوقَةٍ مِنَ الكِلاَبِ الضَّالَّةِ
وَالقِطَطِ النَّافِقَةِ وَأُفْقٍ مِن هَوَامِّ اللَّيْلِ لاَ
لَيْسَت الحُمَّى القُرْمُزِيَّةَ وَلاَ السُّعَالَ
الدِّيكِيَّ وَلاَ لَكِنَّهُ الخَوَاءُ العَذْبُ[30] حِينَ
تَهْرُبُ الأَشْيَاءُ مِن يَدِي وَلاَ تَكُونُ
فَاغفِرِي لِي لَيْسَ مِن حَرَجٍ عَلَيَّ إِذَا
اعتَصَمْتُ بِقِمَّةِ الوَقْتِ الخَئُونِ مِنَ المِيَاهِ
الطَّافِرَةِ وَانطَلَقْتُ فِي الرِّثَاء

يَا لَيْتَنِي حَجَرُ.
تَخْطُو الفُصُولُ عَلَى جِسْمِي،
وَتَنحَدِرُ.
وَأَنَا اشتِبَاهٌ،

(29)
صَمتٌ صَائِتٌ صَقِيل.
كَأَنَّهُ نِسيَانُ غَابَةٍ قَدِيمَةٍ
مِنَ الكَلاَم.
أَو كَأَنَّهُ مَا يَسبِقُ انفِجَارَةَ
الصَّهِيل.
هَكَذَا، مَرَقتُ مَرَّةً،
فَشَبَّ فِي شَعرِي
العَوِيل.

(30)
خَوَاءٌ مِن بَهَاء.
يُقَاسِمُنِي هِوَايَاتِي
الصَّغِيرَة،
وَالسَّرِير،
وَقَهوَتِي الأَخِيرَةَ فِي
المَسَاء.
يَحتَلُّ أَعضَائِي
وَزُرقَتِي،
يَحُطُّ فَوقَ رَأسِي
صَولَجَانًا مِن قَضَاء.
يُتَوِّجُنِي: إِلَهَ الانطِفَاء.

حَالَةٌ مَكْنُونَةٌ،
بَيْنَ الحَرِيقَةِ وَالرَّمَاد،
وَبَيْنَ صَرْخَاتِ الوِلاَدَةِ
وَالحِدَاد.
وَأَنَا اشتِعَالٌ مُرْجَأٌ،
يَنمُو عَلَى جِسْمِي التَّحَوُّلُ،
ثُمَّ يَنكَسِرُ.
يَا لَيْتَنِي حَجَرُ.

هَكَذَا قُلتُ فَانطَلَقَت جُوقَتِي تَهْتِفُ لِي فِي مُظَاهَرَةٍ صَاخِبَةٍ شَقَّت قَلبَ اللَّيْلِ عَن المَكْتُوبِ وَالقَضَاءِ فَاختَارَتنِي سَيِّدَ الوَقْتِ وَالبُكَاءِ دُونَ أَن أَضْرِبَ العُصْفُورَيْنِ بِالحَجَرِ الوَاحِدِ أَو أَكْتَفِي بِمَا فِي يَدِي فَيَا لَخَيْبَتِي وَعَارِي أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا فَضَاعَت عَن عُيُونِي بَصِيرَةُ القَلبِ وَانحِنَاءَةُ قَوْسِ قزَحٍ فَلاَ نَامَت أَعْيُنُ الجُبَنَاءِ الخُبَثَاءِ وَلاَ نَامَت عَيْنِي عَن الصَّهِيلِ الضَّائِعِ مِنِّي فِي الأَزِقَّةِ المَكْتُومَةِ وَطَرْقَاتِ[31] مُنتَصَفِ اللَّيْلِ عَلَى بَابٍ فِي الدُّورِ الرَّابِعِ يَتَخَلَّلُهُ الضَّوْءُ النَّائِمُ وَالوَجْهُ العَسَلِيُّ النَّاعِسُ كَيْفَ استَلَبَ الزَّمَنُ

(31) طَرقَةٌ، فَمَرأَةٌ مِنَ البُنِّ الخَفِيف. مَرأَةٌ مِنَ الخَفِيف. وَانفِرَاجَةٌ عَلَى فَضَاءٍ مُحتَرِق. مَرأَةٌ مِنَ البَهَار، وَانفِرَاجَةٌ رَجرَاجَةٌ عَلَى مَا يَقسِمُ الوَقتَ: غُبَارًا فَاتِرًا، وَلَبوَةً مِنَ الشَّبَق.

القزَحِيُّ لَحْظَةَ اصطِدَامِ الجَسَدَيْنِ عَارِيَيْنِ وَانفِجَارَةِ القُرَى وَالحَوَارِي وَسُورَةِ النِّسَاءِ وَالقَبَائِلِ البَعِيدَةِ وَالبَكَارَةِ وَانتِظَارِ أَلفِ عَامٍ شَبَقِيٍّ فِي جَسَدٍ يَرْتَدِي البَنطَلُونَ أَحْيَانًا وَيَمْشِي فِي الأَرْضِ مَرحًا[32] كَيْفَ لاَ أَخْرُجُ عَلَى النَّاسِ شَاهِرًا وَجْهِيَ مُتَّشِحًا بِالشُّرُورِ المُضِيئَةِ وَقَد انفَضَّت عَنِّي جُوقَتِي وَخَابَت حِيلَتِي وَمَا عَادَ لِي أَن أَقْطُفَ وَرْدَةَ المَاءِ الجَمِيلَةَ أَو أُسَمِّي الصَّحْوَ بِاسمِ حَبِيبَتِيَ النَّاعِسَةِ مَا عَادَ لِي فَلاَ مَجَالَ لِلنِّسْيَانِ وَاقِفٌ فِي حَلقِ الوَقْتِ مُنعَقِدًا مِن أَجْلِ بُرْتُقَالَةٍ لَن تَجِيءَ حَالَةٌ مَكْنُونَةٌ بَيْنَ الحَرِيقَةِ وَالبُكَاءِ وَبَيْنَ صَرْخَاتِ الوِلاَدَةِ وَالعَزَاءِ وَسَاحِرَاتُ اللَّيْلِ قَد فَرَرْنَ مِنِّي وَلَكِنِّي قَطَعْتُ الصَّمْتَ[33] فَانكَسَرْتُ كِسْرَتَيْنِ كِسْرَةٌ صَخْرَةٌ وَكِسْرَةٌ فَضَاءٌ فَامنَحِينِي تَاجِيَ المَجْدُولَ مِن شَوْكٍ خَرِيفِيٍّ مِن قَبلِ أَن يَصِيحَ الدِّيكُ ثَالِثَةً فَرَابِعَ فَتَاسِعَةً سُدَى وَآيَتِيَ اللَّعِينَةُ أَلاَّ أُكَلِّمَ النَّاسَ سِتَّةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْـزًا وَأَسْتَرِيحَ فِي اليَـوْمِ السَّابِعِ

(32)
لَحظَةٌ بَاهِظَة.
صَخرَةٌ مِن صُرَاخٍ وَمِلح،
وَظِلٌّ سِكِّين،
وَردَةٌ مَفتُوحَةٌ،
وَجدَارٌ غَائِمٌ،
وَتَارِيخَانِ مُفعَمَان.
كَائِنٌ يَبدَأُ امرَأَةً،
كَائِنٌ يَبدَأُ رَجُلاً،
فِي لَحظَةٍ قَائِظَة.

(33)
كَانَ مَوتُورًا،
فَأَوصَدْتُ الثُّقُوبَ الغَائِرَة.
وَأَفلَتَت فِي سَهوِيَ المُرِيبِ
آهَةٌ مَاكِرَة.
فَانقَطَع.
وَمَا انكَسَرتُ.
لَكِنَّنِي انتَثَرت.

(34)
أَخِي أَنتَ وَخِلِّي.
فَلِمَاذَا تَفرِدُ الأَرضُ جَنَاحَيهَا،
وَتُمعِنُ فِي الصَّهِيل؟
لِمَاذَا يَفرِدُ الصَّهِيلُ جَنَاحَيه،
وَيُمعِنُ فِي الرَّحِيل؟
لِمَاذَا يَفرِدُ الرَّحِيلُ جَنَاحَيه،
وَيُمعِنُ فِي المَدَى القَتِيل؟
لِمَاذَا
يَا أَخِي أَنتَ وَخِلِّي
وَخَائِنِي؟

(35)
وَاحِدٌ،
وَحَولِي: طَلَقَاتٌ خَائِبَة.
إِنَّهَا أَرضِي أَو امرَأَتِي،
أُصَوِّبُ نَحوَهَا وَقتِي،
فَتَمضِي فِي اتِّجَاهٍ غَامِضٍ،
وَتَصعَدُ المَدَى:
سَحَابَةً كَاذِبَة.
وَتَحتَ أَقدَامِي:
هَشِيمٌ لِلشُّمُوسِ الغَارِبَة.

فَأَمنَحَهُ لَكُم وَفِيهِ تَتعَبُونَ فَمَن لِي بِالأَزْرَقِ المَكْنُونِ فِي الأُفْقِ المُبَاغِتِ عِندَ قَوْسِ البَحْرُ يَنتَحِرُ فَلاَ أَبْقَى سَيِّدًا وَحِيدًا يُحَادِثُ الخَلاَء[34] وَانتِظَارَ طَرْقَةِ مُنتَصَفِ اللَّيْلِ الَّتِي فَرَّت بِلاَ ذَاكِرَةٍ كَمَوْجَةٍ مِن أَزرَقَ سَمَاوِيٍّ أَو كَسَاحِرَاتِ اللَّيْلِ أَو كَأَيِّ شَيءٍ حِينَ يَمْضِي بِلاَ وَدَاعٍ أَو دُمُوعٍ فَكَيْفَ لاَ أُسْلِمُ نَفْسِي لِلشَّوَارِعِ وَالمَيَادِينِ أُفَاجِئُ العَابِرِينَ بِي فَيَعْبُرُونَنِي عَدْوًا بِلاَ التِفَاتٍ فَلاَ أَسْتَعِيدُ رِثَائِيَ الذَّاتِيَّ وَلاَ يُسْعِفُنِي الوَقْتُ لِلغِنَاءِ البَنَّاءِ أَو الهَدَّامِ لَكِنِّي أَلعَنُ الزَّمَنَ بِأُسْلُوبٍ نَثْرِيٍّ لاَ يَلِيقُ بِالمَقَامِ وَأَمْضِي فِي طَرِيقِي دُونَمَا أَسَفٍ عَلَى نَفْسِيَ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ رَافِعًا خَرَاقَتِي خِرْقَتِي وَعَلاَمَتِي فَهَل أَدُلُّكُم عَلَى شَجَرَةِ الجُنُونِ اتبَعُونِي أَنَا السَّيِّدُ الوَحِيدُ وَالأَحَدُ الشَّرِيدُ[35] فِي الأَرْضِ الَّتِي مَا وَعَدَ اللهُ بِهَا أَحَدًا اتبَعُونِي وَلاَ تَسْأَلُونِي فَالصَّمْتُ كَالسَّيْفِ وَالصَّبْرُ مِفْتَاحُ الفَرَجِ الآجِلِ قَبْلَ العَاجِلِ وَالكِلِمَةُ مَوْتٌ فَاحذَرُوا ثَلاَثًا وَلاَ تَلُومُنَّ إِلاَّ أَنفُسَكُم

فَلِي دُونَكُم أَهْلُونَ لاَ مُسْتَودَعُ السِّرِّ
ذَائِعٌ لَدَيْهِم وَلاَ هُم يَشُونَ بِي لِمَبَاحِثِ
أَمْنِ الدَّوْلَةِ فَوَدَاعًا دُونَ دُمُوعٍ حَتَّى يَوْمٍ
يَتَّسِعُ لأَوجَاعِي أَو تَتَّسِعُونَ فِيهِ لِلَحْظَةِ
التَّنوِيرِ القَادِمَةِ عَلَى جُثَّتِيَ المُتَخَثِّرَةِ فَلاَ
بَأسَ أَن أَكُونَ عِبْرَةً لِمَن لاَ يَعْتَبِرُ أَو
شَوْكَةً سَامَّةً تَنبُتُ فِي لَحْظَةِ القَذْفِ
فَينكَسِرَ العَالَمُ وَيَنتَابَنِي الفَرَحُ دُونَ مُبَرِّرٍ
بَعْدَ أَن رَأَيْتُ تَحْتَ الشَّمْسَ أَنَّ السَّعْيَ
لَيْسَ لِلخَفِيفِ وَالحَرْبَ لَيْسَت لِلقَوِيِّ (36)
وَالخُبْزَ لَيْسَ لِلحَكِيمِ وَلاَ الغِنَى لِلفَهِيمِ
وَلاَ النِّعْمَةَ لِلعَارِفِ[36] لأَنَّهُ الوَقْتُ
وَالعَرَضُ وَانتِفَاضَتِيَ الصَّارِخَةُ فِي وَجْهِ
الصَّمْتِ المَصْقُولِ أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ
فَاصبَحِينَا يَا ابنَةَ القَوْمِ اللِّئَامِ وَلاَ
تَلُومِينِي وَلُومِينِي إِذَا صَعَّرْتُ خَدِّي أَو
نَسَيْتُ فَلَم أَسْلُك مَسْلَكَ السُّوقَةِ
وَنَسَيْتُ نَفْسِي وَدَمِي الَّذِي يَسِيحُ فِي
الشَّوَارِعِ مَنسِيًّا فَكَيْفَ استَلَبَ الزَّمَنُ
القزَحِيُّ الرِّعشَةَ الأُولَى لِلَّمسَةِ الأُولَى
وَانحِنَاءَةَ العَيْنَيْنِ قَبْلَ الانفِجَارِ كَيْفَ لاَ
يُصْبِحُ الصَّمْتُ كَالسَّيْفِ وَيُصْبِحُ

هَكَذَا رَأَيت،
فَانكَسَرتُ،
وَانتَثَرت.
هَل تَأخُذُ الأفرَاحُ
شَكلَ شَوكَةٍ مَسمُومَةٍ،
أَمِ الأفرَاحُ شَرخٌ مَارِقٌ
مِن دُخَان؟
هَكَذَا سَأَلتُ،
فَانشَرَختُ،
فَاحتَرَقت.

مَوْجَاتٍ مِنَ الأَصْدَاءِ وَالأَصْوَاتِ
(37) يَدَايَ ذَاكِرَتِي المُرِيبَة.
تَخُونُنِي،
فِي لَحظَةِ الصَّحوِ
العَصِيبَة.
تَستَلُّ مِنِّي صَهِيلِي،
وَصَهوَتِي،
وَصَلِيلِي.
تَنسَلُّ فِي سَهوِي،
وَتُسلِمُنِي،
فَتَصلِبَنِي غَرِيمَتِيَ الغَرِيبَة.

(38)
أَصعَدُه:
صَمتًا،
صَمتَا.
وَأَدُقُّ،
فَيُفتَحُ لِي.
أَمرُقُ:
مَقتًا،
مَقتَا.
أَرفُلُ:
وَقتًا،
كَي أَهطِلَ
فِي التَّوقِيتِ القَاتِلِ:
مَوتًا،
مَوتَا.

المُوغِلَةِ كَيْفَ تَفْقِدُ اليَدَانِ الذَّاكِرَةَ(37)
وَالمَحَبَّةُ قَوِيَّةٌ كَالمَوْتِ أَو قَاسِيَةٌ كَالهَاوِيَةِ
فَاتَّئِدِي اليَوم لَيْسَ لِي وَأَنَا أَقْضُمُهُ سَاعَةً
فَسَاعَةً حَتَّى يَحِينَ مَا لاَ يَحِينُ مُنتَظِرٌ
صَامِدٌ أَبَدًا يُتَوِّجُنِي الجُنُونُ وَتَاجِيَ
المَجْدُولُ مِن شَوْكٍ خَرِيفِيٍّ بِلاَ جَدْوَى
فَإِن لَم تَعْرِفِي فَاخرُجِي عَلَى أَثَرِي
تَجِدِينِي مُعْتَصِمًا بِقِمَّةِ الوَقْتِ الخَئُونِ
مِنَ المِيَاهِ الطَّافِرَةِ لاَ أَتَفَرَّقُ بَدَدًا
فَاعتَصِمِي بِي إِلَى أَن أُنهِيَ مَا بَدَأتُ فَلاَ
يَخُونُنِي الأَزرَقُ السَّمَاوِيُّ فِي اللَّحظَةِ
الفَاصِلَةِ بَينَ وَقتَيْنِ عَصِيبَيْن فَأَلُمُّ
أَشْلاَئِي الشَّتِيتَةَ وَأَصْعدُ النُّصُبَ فِي
صَمْتٍ(38) وَالنَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انتَبَهُوا
عَلَى وَجْهِيَ المَكْسُورِ كِسْرَتَيْنِ كِسْرَةٌ مُرَّةٌ
وَكِسْرَةٌ كَمَا سَمَـاءٍ كَسِيرَةٍ كَسِيرَةٍ
فَيَعُودُونَ إِلَى المَوْتِ وَئِيدًا فَاغْفِرِي لِي
لَيْسَ مِن حَرَجٍ عَلَيَّ وَلاَ جُنَاحٌ إِن أَتَانِيَ
الوَجْهُ العَسَلِيُّ فَاستَسْلَمْتُ لِلنِّسْيَانِ
وَالذِّكْرَى بِلاَ حُمَّى وَلَم أَسْمَع صِيَاحَ
الدِّيكِ ثَالِثَةً وَوَافَانِي النُّعَاسُ بِلاَ دَلِيـلِ

فَالِتٌ مِن حَبْلِيَ المَعْقُود،
لاَ أَبْغِي السَّلاَمَة.
مُوصَدٌ وَجْهِي بِوَجْهِ الوَقْت،
مَحْكُومٌ بِشَارَاتِ النَّدَامَة.
عَارِيًا
أَمْضِي إِلَى حَتفِي،
جَرِيئًا،
ضَاحِكًا،
عِندَ التِقَاءِ البَحْرِ بِالمُهْرِ
الحَرُون.
فَابعِدُوا عَنِّي،
فَإِنِّي
فَالِتٌ مِن حَبْلِيَ المَعْقُود،
أَنتَظِرُ القِيَامَة.

مُكابــدَة

مَرحًا دُونَ مُنَاسَبَةٍ أَمْضِي مُتَوَهِّجًا
بِالغُمُوضِ الغَرِيبِ عَابِثًا بِالمُحَرَّمَات
الَّتِي تَطُولُهَا يَدِي فِي سَوْرَةِ المَلَلِ اللَّئِيمِ
تِلكَ عَادَتِي فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ حِينَ تُمْطِرُ
السَّمَاءُ سُمًّا وَمَطَرًا وَحِجَارَةً فَيَنفَطِرَ
القَلبُ انفِطَارًا فَأَمضِي فِي الشَّوَارِعِ
الخَالِيَةِ أُرَاوِدُ الأَشْجَارَ النَّدِيَّةَ عَن نَفسِهَا
وَالأَسْفَلتُ لاَمِعٌ صَقِيلٌ أُوَسْوِسُ
الأَعشَابَ بِمَا لَم يَخْطُر فِي البَالِ
فَتُوَسْوِسَنِي بِمَا خَطَرَ فِي البَالِ فَيَا أَيُّهَا
الأَوغَادُ لَسْتُم قُضَاتِي لَسْتُم قُضَاتِي
وَلَسْتُ غَيْرَ زَنِيمٍ فَاتَّئِدُوا اليَـوْم الَّذِي لاَ

يَعُودُ مَضَى كَسِيرَتِي الشَّهِيرَةِ وَلَكِنِّي
بَاقٍ أَعْوِي فِي وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ مُتَوَهِّجًا
بِالغُمُوضِ الغَرِيبِ تَارَةً فَمَا لَلأَرْضِ
تَسْتَلقِي وَتُعْطِينِي ظَهْرَهَا المَجْلُودَ
بِالسِّيَاطِ مَا لَلفَجِيعَةِ طَائِرٌ يُحَلِّقُ وَلاَ
يَحُطُّ مَا لِي أَنَا وَقَد دَنَت دَيْنُونَتِي دُونَ
انتِبَاهٍ فَانظُرُوا يَا عَابِرِي الطَّرِيقِ هَل مَرَحٌ
مُرِيبٌ كَمَرَحِيَ العَابِرِ أَم ظِلٌّ عَلَى
وَجْهِي يَمُوجُ وَلاَ يَنجَلِي حِينَ تَهْرُبُ
الفِئرَانُ مِنَ السَّفِينَةِ الغَارِقَةِ رُوَيْدَكَ أَيُّهَا
القَلبُ الحَرَامُ[39] لِمَاذَا تَهْرُبُ الثِّيرَانُ
مِنَ القَصِيدَةِ الأَخِيرَةِ وَتَجْتَاحُ الشَّوَارِعَ
بَغْتَةً وَأَنَا مَرِحٌ دُونَ مُنَاسَبَةٍ أَصْرُخُ فِي
البَرِّيَّةِ يَا قَوْمُ قَد زَهُقَ الحَقُّ وَجَاءَ البَاطِلُ
إِنَّ البَاطِلَ كَانَ فَعُولاً وَأَنَا لَسْتُ الفَاعِلَ
بِلاَ نَدَمٍ أَو تَذكَارٍ ذَهَبِيٍّ أَو فِضِّيٍّ دُونَ
ذَرِيعَةٍ مَا وَأُشْهِدُكُم هَا هِيَ الزُّرْقَةُ
مُحَاصَرَةٌ بِغَابَةٍ مِنَ المَآذِنِ المَسْنُونَةِ
الضَّارِعَةِ[40] فَلِمَن أَشْكُو وَالمَالُ مَالُ اللهِ
وَالبَيْتُ بَيْتُ اللهِ فَتَبَرَّعُوا مِن مَالِ اللهِ إِلَى
بَيْتِ اللهِ فَلَسْتُم سِوَى حَشَرَاتٍ بَلهَاءَ
وَالسَّمَاءُ مَبْقُورَةٌ فِي مَدِينَةٍ بِلاَ مَسَاءٍ هِيَ

(39)
أَيُّهَا القَلبُ الحَرَام:
أَغوَيتَنِي،
وَرَمَيتَنِي
فِي مَفرِقِ الوَقتِ:
قَتِيلاً.
وَتَرَكتَنِي:
لاَ الوَردُ مَنثُورٌ عَلَى
شَعرِي،
وَمَا هَدهَدتَنِي
حَقلاً مِنَ اللَّيمُونِ
أَو صَهِيلاَ.
وَنَزَعتَ مِنِّي فَرحَةَ
الكَلاَم.

(40)
غَابَةٌ مِنَ الحِرَابِ السَّامَّة.
وَقُطعَانٌ مِنَ الغِيــلاَنِ
وَالجَــانِ المُدَجَّجِ
بِالكَوَابِيسِ القَدِيمَة.
وَسِربٌ مَارِقٌ يَعوِي،
وَيَنهَشُ طِفلَةً تَجرِي؛
فَتَهوِي سَمَاوَاتٌ هَشِيمَة.
غَابَةٌ مِنَ الحِرَابِ تَطعَنُ
المَدَى،
فَيَهوِي فِي يَدِي:
دَمَا.

الظَّهِيرَةُ وَالظَّهِيرَةُ وَالظَّهِيرَةُ وَالتُّرَابُ وَالصُّرَاخُ وَالعُفُونَةُ المَلسَاءُ وَالبُنُوكُ وَالظَّهِيرَةُ وَلاَ أَحَدٌ لاَ يَنتَابُنِي الغِنَاءُ وَلاَ الرِّثَاءُ مَوْعِدٌ مُخَاتِلٌ وَسَاعَةٌ لاَ تَسَعُنِي وَسَعْيٌ سُدًى لاَ وَقْتَ لِشَيءٍ فَابْتَهِجُوا فَهوَ وَقْتُ الخِيَانَةِ وَالسَّرِقَةِ وَالمُؤَامَرَةِ وَالتَّسَلُّقِ وَالكِذْبِ وَالكَلاَمِ وَوَقْتِيَ حِينَ تَنبِضُ فِي القَلبِ فَقَاقِيعُ مِنَ الرَّمْلِ وَأَشْوَاكُ التَّعَبِ اترُكُونِي وَشَأنِيَ أَنقُرُ قُبَّةَ الوَقْتِ وَأَجْلُو الذَّاكِرَةَ[41] كَم السَّاعَةُ الآنَ اترُكُونِي فَوَرْدَةُ الرَّمَادِ تَطْفُو عَلَى المَاءِ المُنَاسِبِ فَينكَسِرَ النُّعَاسُ وَاحتِمَالُ أَيِّ شَيءٍ آسِنًا أَمضِي وَكُلُّ الظَّنِّ إِثْمٌ وَحُورِيَّاتُ اللَّيْلِ لاَ تُوَاتِينِي لِلمَرَّةِ الأَخِيرَةِ فَلاَ تَترُكُونِيَ أَشْعَثَ كَالسَّيْفِ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْر لَقْطِ الحَصَى وَالخَطِّ فِي التُّرَابِ فَأَخُطُّ وَأَمحُو الخَطَّ ثُمَّ أَخُطُّهُ خَطًّا جَدِيدًا فَيَهْرُبُ مِنِّي الكَلاَمُ وَالمُخَاطَبَةُ إِلاَّ فُرْجَةٌ ضَيِّقَةٌ فَأَنفُذُ مِنهَا بَغْتَةً

(41) طَبَقَاتٌ مِن صَدَإِ الأَصوَات، رُكَامُ وَجُوهٍ جَاحِظَةٍ، أَشلاَءٌ تَطفُو فَوقَ المَاء، رَنِينُ الأَجرَاسِ السَّوداء، وَطِفلٌ يُخفِي أَحلاَمًا فَادِحَةً فِي بِئْرِ اليَنسُون، وَيَمضِي لِيُفَتِّشَ عَن شَيءٍ مَا.

وَلاَ أُسَمِّي البَحْرَ قُبَّرَةً،
فَيُفْلِتُ مِن يَدِي النِّسيَان.
وَلاَ أُرَاوِدُ الأَرْضَ اللَّعِينَةَ،

أو أستَجِيبُ لَهَا،
فَلاَ يَخْطُو عَلَى جَسَدِي الزَّمَان.
هَا أَنَا حَجَرٌ،
فِي مَفْرِقِ الوَقْتِ : مَرْمِيٌّ،
أُعَابِثُ الأَشْيَاءَ وَاللُّقَطَاء،
مُحْتَدِمٌ وَمَفْلُولٌ،
وَشَارَتِيَ الشَّهِيرَةُ: خِرْقَةُ الصُّعْلُوك،
أُشْهِرُهَا- بِرغْمِ الأَنفِ- بَالِيَةً وَعَالِيَةً،
بِلاَ إِذْعَان.
فَدُونِي: البَحْرُ قُبَّرَةٌ،
تُرَاوِدُنِي،
فَأَعْدُو خَلفَهَا، فِي مَفْرِقِ الوَقْت،
شَرِيدًا، دُونَ تَذْكَارٍ،
فَيَسْكُنَ جِسْمِيَ النِّسيَان.

(42)
كُنتُ وَكرًا لِلصُّرَاخِ الحُر،
يَهدِلُ فِي دَمِي
مَاءً غَرِيبًا.
أَطفُو غَرِيقًا.
لاَ يَعرِفُ القَمحُ القَرِيبُ
أَوَانِيَ السِّرِّي،
أَو
يَأوِي إِلَى بَدَنِي
سَلاَم.
أُهَدهِدُهُ هُنَيهَةً:
غِنَاءً أَو نَحِيبًا.
يَنَامُ فِي حضنِي،
وَلاَ أَنَام.

تَأتِينِي أَمْوَاجُ الصُّرَاخِ المَارِقَةُ مِنَ العُهُودِ القَدِيمَةِ فَأَفْتَحَ لَهَا حَضْنِيَ الوَارِفَ وَأُهَدْهِدُهَا إِلَى أَن تَنَامَ هَادِئَةً وَلاَ أَنَام[42] فَاترُكُونِي سَاعَةً يَا أَيُّهَا الأَوْغَادُ حَتَّى

أَفُضَّ اشتِبَاكَ المَآذِنِ الَّتِي تُوصِدُ الأُفْقَ
دُونِي غَابَةٌ مِن بُخُورٍ وَطَلاَسِمَ
وَعَفَارِيتَ وَأَنبِيَاءٍ اترُكُونِي سَاعَةً أَو لاَ
تَترُكُونِي فَإِنِّي مَارِقٌ مِنكُم وَأَنتُم
نَائِمُونَ إِلَى مَنفَايَ يَمْنَحُنِي اندِيَاحًا
غَامِضًا أَو طُمَأنِينَةً مُرِيبَةً فَكَيْفَ تَهْرُبُ
الثِّيرَانُ مِنَ القَصِيدَةِ وَلاَ يُدرِكُنِي التَّعَبُ
وَاللَّعْنَةُ الرَّمَادِيَّةُ مَن يُدرِكنِي فَيَأتِينِي
بِالجِنِّيَّاتِ يُرَاوِدْنَنِي عَمَّا لاَ أَعْلَمُ فَأَمضِي
مَأخُوذًا فِي أَذيَالِهِنَّ أَنَا مَن شَبِعَت عَينُهُ
مِنَ النَّظَرِ وَأُذنُهُ مِنَ السَّمْعِ وَقَلبُهُ مِنَ
الانكِسَارِ الدَّورِيِّ عَلَى حَوَافِّ النِّسَاءِ
المَسْنُونَةِ مَسْلُوبًا أَتَوَقَّعُ الضَّرْبَةَ
القَاصِمَةَ[43] فَلاَ تَأتِي حَتَّى يُدرِكَنِي
اليَأسُ وَلاَ أُدرِكُهُ وَحِينَ يُدرِكُنِي الكَلاَمُ
أُدرِكُه فَيُدرِكُنِي النِّسيَانُ فَأَنسَى لَكِنِّي
أَمضِي وَالأَقْدَامُ تَسُوخُ فَيَا أَيَّتُهَا الجِنِّيَّاتُ
الذَّهَبِيَّاتُ لَقَد أَدرَكَنِي النِّسْيَانُ وَمَا
أَدرَكَكُنَّ فَقُلنَ بِأَيَّةِ آصِرَةٍ مَشْدُودٌ لِلتِّيهِ
فَأَنتُنَّ جَوَابِي الضَّائِعُ أَو أَنتُنَّ جَوَادِي
الجَامِحُ مِنِّي فَتَمَهَّلنَ قَلِيلاً لأُلَملِمَ
أَشْلاَئِي شِلوًا شِلوًا فَأَقُصُّ عَلَيكُنَّ

(43)
أَنتَظِر.
أَقُولُ: هَل الأَرضُ مَرأَةٌ مِنَ الرَّذَاذ،
أَم المَرأَةُ أَرضٌ نَافِرَة؟
أَقُولُ: هَل تَأتِي بِلاَ صَفصَافِهَا العَصِيب،
أَم تُصَوِّبُ الصَّفصَافَ فِي صَدرِي،
وَتَجرِي
إِلَى الجِهَاتِ المَاكِرَة.
أَقُولُ: قَاصِمَةً تَجِيء؛
فِي مَوعِدِ السَّهوِ المُضِيء.
كَوَردَةٍ سَافِرَة.
وَأَنتَظِر.

أَحسَنَ القَصَصِ الَّتِي لاَ أَعرِفُهَا الهُوَينَى حَتَّى تَأتِيَنِي أَمْوَاجُ الصُّرَاخِ المَارِقَةُ فَتَحسَبُنِي صَرْخَةً فَتَطْوِينِي فِي مُرُوقِهَا فَلاَ أَنتَظِرُ اشتِعَالَ وَردَةَ الرَّمَادِ عَنِ امرَأَةٍ لَم تَخْطُر فِي القَلبِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَلَم تَقِف سَاكِنَةً حَافِيَةً عَلَى الرَّمْلِ النَّارِيِّ سَاعَةً أَو بَعْضَ سَاعَةٍ بِلاَ شَهِيقٍ أَو زَفِيرٍ لَيْسَت امرَأَتِي وَلاَ حُلمِيَ المُرَاوِغَ لَكِنَّهَا فِكرَةٌ تُغْرِي بِالنُّعَاسِ وَبِانكِسَارِ السَّوسَنِ السِّرِّيِّ وَانكِسَارِيَ الدَّورِيِّ حِينًا بَعْدَ حِينٍ إِلَى أَن تَنفَتِحَ فِي الأُفقِ ثُغرَةٌ[44] كَثُقْبِ إِبرَةٍ أَنفُذُ مِنهُ بِلاَ سُوءٍ مُتَوَهَّجًا بِالغُمُوضِ الغَرِيبِ وَشَارَتِيَ الشَّهِيرَةُ خِرْقَةُ الصُّعْلُوكِ الآبِقِ أُشْهِرُهَا عَالِيَةً بَالِيَةً فَتَعرِفُونِي فَتُفسَحُوا الطَّرِيقَ رَاغِمِينَ فَأَنسَلُّ مُرَفْرِفًا خَفَّاقًا[45] فَلاَ تَعرِفُونِي فَأَرفَعَ عَقِيرَتِي بِالصِّيَاحِ فَلاَ تَسْمَعُونِي وَلَكِنَّكُم حِينَ تُقَرِّرُونَ القِيَامَ بِالمُهِمَّةِ الزَّوجِيَّةِ تَعثُرُونَ بِي حَجَرًا فِي مَفْرِقِ الوَقْتِ فَتَنكَفِئُونَ فَيَتَابُنِي الفَرَحُ الفَادِحُ فَهَل لِي أَن أُسَمِّيَكُم أَم لاَ أُسَمِّي نَفسِي سِكَّةً لِلسَّالِكِينَ أَم أَتَرَجَّلُ عَن صَهْوَةِ

(44)
ثغرَةٌ غَرِيبَة.
تَمُدُّ لِي مِن شَعرِهَا الشَّوكِي
دَعوَةً مُرِيبَة.
أَخطُو إِلَيهَا،
مُغمَضَ العَينَينِ،
مَأخُوذًا،
فَتُوصِدُ بَابَهَا فِي اللَّحظَةِ العَصِيبَة.
نِصفَان:
نِصفٌ مِن ظِلاَمٍ بَاهِرٍ،
وَنِصفٌ مِن نَهَارٍ مُستَعَار.

(45)
جَنَاحَايَ مِن غُبَارٍ غَابِرٍ،
وَمِنقَارِي مِنَ القِرمِيد.
وَفَضَاءٌ: عَمَاء.
رَفرَفتُ بُرهَةً،
فَبَاحَ بِي البُكَاء.
نَقَرتُ قُبَّةَ الوَقتِ الحَرُونِ،
فَاستَبَاحَنِي القَضَاء.
غُبَارٌ غَارِبٌ؛
فَهَل قَلبِي حَدِيد.

الفَرَسِ وَأُلقِي مَرثِيَّةً غَيرَ عَصْمَاءَ فِي بُكَاءِ الأَطلاَلِ يَقُولُ مَطْلَعُهَا

غَاضَ الرِّثَاء.
لاَ دَمْعَةٌ تَجْرِي،
وَلاَ أَجْرِي وَرَاءَ الطَّائِرِ الوَهْمِي،
أَحسَبُهُ قَطَاةً، أَو غَزَالاً،
رُبَّمَا،
مَوجًا بِلاَ أَصْدَاء.
عَارٍ مِنَ الأَزْلاَمِ وَالأَوْهَامِ،
مُتَّكِئٌ عَلَى رِيحِ المُرَاوَحَةِ الرَّحِيمَة،
وَانتِظَارٌ يَائِسٌ فِي فَاصِلِ الوَقْتِ العَصِيبِ
لِمَن يَجِيءُ
وَلاَ يَجِيء
مَعَ البُكَاء.
عَارٍ،
كَمَا فِي المَوْتِ،
حُرًّا، مُطْلَقًا،
أَستَنفِدُ الزَّمَنَ اللَّعِينَ بِلُعْبَةٍ،
أَو صَرخَةٍ،

أو جُمْلَةٍ مَائِيَّةٍ دُونَ انتِهَاء.
هِيَ سَوْرَتِي،
لاَ تَقْبَلُ التَّشبِيهَ وَالتَّأوِيل،
وَاحِدَةٌ، شَرُودٌ،
مِثْلَمَا حَجَرٌ عَلَى خَطِّ السَّمَاء.
فَاترُكُونِي سَاعَةً،
حَتَّى أُعِدَّ رِثَائِيَ الطَّلَلِيَّ
أو
لاَ تَترُكُونِي،
بَعْدَمَا بَرُحَ الخَفَاء

فَلاَ يُجْدِي البُكَاءُ عَلَى اللَّبَنِ المُرَاقِ وَالعَصَافِيرِ الفَارَّةِ مِن يَدِي عِندَ الظَّهِيرَةِ إِلَى مَدًى مِنَ الشِّرَاكِ المُخَادِعَةِ الَّتِي تُشبِهُ الشِّعْرَ الحَدَاثِيَّ وَمَا هِيَ بِهِ لاَ تُشبِهُ شَيئًا بَل تُشبِهُنِي شَكْلاً لاَ مَضْمُونًا فَهَل هُنَاكَ عِلاَقَةٌ مَا فَأَمشِي عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ أُصَفِّرُ لَحْنًا لَم أَسمَعهُ إِلَى أَن أَبلُغَ الحَرَكَةَ الرَّابِعَةَ فَأَنسَى هُوَ الجَحِيمُ الَّذِي وَعَدَ اللهُ بِهِ التَّائِبِينَ فَلَستُ مُخَاتِلاً وَلَكِنَّهَا غَابَةُ المَآذِنِ أَضَاعَت الأَزرَقَ مِنِّي وَلَم تَمْنَحْنِي طُمَأنِينَةَ العَارِفِينَ بَل أَسْرَابَ سَحَرَةٍ بَرَرَةٍ وَأَنبِيَاءَ كَاذِبِينَ وَسَمَاءَ

نُحَاسِيَّةً بِلاَ نَجُومٍ فَكَانَ لِي[46] أَن أَلقُطَ الحَصَى وَأَقذِفَهُ فَيَصِيرَ نُجُومًا وَغُيُومًا لَكِنِّي كُنتُ حَزِينًا مَهْمُومًا فَآثَرتُ الرَّحِيلَ إِلَى الجِهَةِ المُقَابِلَةِ إِلَى أَن يَؤُونَ الأَوَانُ لَكِنَّه لاَ يَؤُونُ فَلَبِسْتُ الخِرْقَةَ وَحَسَوْتُ عَلَى رَأسِيَ الرَّمَادَ وَعَلَى وَجْهِيَ السَّوَادَ وَسَعَيْتُ فِي الأَسْوَاقِ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا فَاسمَعُونِي أَنَا الَّذِي سَئِمَت أُذنُهُ مِنَ السَّمْعِ لاَ أَقُولُ مَا تَقُولُونَ وَلاَ أَنتُم قَائِلُونَ مَا أَقُولُ وَبَيْنَنَا هَاوِيَةٌ[47] لاَ أَصِفُهَا فَلاَ تَقْرَبُوهَا فَتَكُونُوا مِنَ الخَاسِرِينَ وَلاَ تَقْرَبُونِي فَأَكُونُ وَلاَ أَكُونُ وَتَدًا فِي حَقْلٍ أَو سَبَبًا فِي قَصِيدَةٍ مُلتَزِمَةٍ مُدَاهِنَةٍ لِطُيُورٍ سَوْدَاءَ تَحُطُّ عَلَى أَشْجَارٍ جَردَاءَ فَتَعْوِي عُوَاءً مُرًّا لَحظَةَ القَيلُولَةِ لاَ ظِلَّ غَيرَ الرَّمْلِ لاَ لَوْنَ غَيْرَ المَلَلِ اللَّئِيمِ وَالتِمَاعِةِ الأَشْيَاءِ لَحْظَةً لَتَنطَفِي إِلَى لَيْلٍ كَمَوجِ البَحْرِ أَرخَى سُدُولَهُ بِلاَ التِيَاعٍ لاَ انقِطَاعٍ لاَ وَدَاعَ سَنَلتَقِي قَرِيبًا حِينَ تَأتِي السَّاحِرَاتُ مَرَّةً أُخْرَى فَأَمضِي خَلفَهُنَّ لاَ أُفلِتُهُنَّ إِلَى أَن يَبلُغْنَ بِي سِـدْرَةَ المُنتَهَى غَايَتِي الغَرِيبَـةُ

(46) كَانَ لِي.
هَل كُنتُ مُنكَبًّا عَلَى أَيقُونَتِي البَلقَاء،
تُقرِضُنِي قَلِيلاً مِن خُزَعبَلاَت؟
هَل كُنتُ أَلهُو بِالحَصَى، أَدحُوهُ غَيمًا يُمطِرُ النَّومَ الجَمِيل؟
هَل كُنتُ أَطفُو فَوقَ مَاءٍ مِن رُقًى،
أَتلُو تَعَاوِيذِي الأَخِيرَة؟
كَانَ لِي.

(47) هَاوِيَة.
أَمُدُّ فَوقَهَا خَيطًا مِنَ الدُّخَان.
خُطوَتَانِ، حَافِيًا، إِلَى انتِصَافِهِ،
فَقَفزَةٌ مَسعُورَةٌ، لأَهوِي، ضَاحِكًا، مُعَلَّقًا
بِخَيطٍ مِن دُخَان، فَوقَ هَاوِيَة.

قِبْلَتِي المُرِيبَةُ فَلاَ يَأخُذَنِي النُّعَاسُ
وَالنِّسيَانُ السَّهْلُ عَلَى سُلَّمِ المَسَاءِ أَسِيرًا
كَسِيرًا كَسَوسَنَةٍ بِلاَ سِينَيْنِ أَو سُلَحْفَاةٍ
بِلاَ رَأسٍ سَبِيلِي سَالِكٌ لاَ مُستَحِيلٌ
وَاستِدَارَةُ سَاعَتِي تَسْعَى فَتَسْتَلِبُ
السُّؤَالَ إِلَى سُؤَالٍ ثُمَّ تَسْعَى تَسْتَدِيرُ
وَتَسْتَدِيرُ فَأَسْتَغِيثُ بِسَاحِرَاتِي لَيْسَ
يَسْمَعْنَ استِغَاثَاتِي فَأَسْحَبَ سَيْفِيَ
المَكْسُورَ أَصْرُخُ فِي السِّيَاقِ سُدًى
مَسْعَايَ سُدًى فَيَسرِقَنِي النُّعَاسُ
وَالنِّسيَانُ السَّهْلُ عَلَى سُلَّمِ المَسَاءِ أَسِيرًا
كَسِيرًا فَأَنَامَ أَنَامَ سَاءَت سِيرَتِي وَفَسُدَت
سُمْعَتِي وَمَا بَلَغْتُ مَا لاَ عَيْنٌ مِن قَبْلُ
رَأَت أَو أُذُنٌ سَمِعَت أَو خَطَرَ عَلَى قَلبِ
بَشَرٍ فَلاَ تَسأَلُونِي إِن رَأَيتُمُونِي مَرِحًا
دُونَ مُنَاسَبَةٍ أَمضِي مُتَوَهِّجًا بِالغُمُوضِ
الغَرِيبِ عَابِثًا بِالمُحَرَّمَاتِ الَّتِي تَطُولُهَا
يَدِي وَلاَ تَطُولُهَا فَفِي كَثْرَةِ السُّؤَالِ كَثْرَةُ
الغَمِّ دَعُونِي فَقَد رَمَيتُ الإِجَابَاتِ فِي
الطَّرِيقِ وَلاَ أُفَتِّشُ عَن إِجَابَاتٍ جَدِيدَةٍ
فَفِي اكتِمَالِ الإِجَابَاتِ اكتِمَالُ الجَهْلِ
وَالَّذِي يَزِيدُ سُؤَالاً يَزِيدُ حُزْنًا فَدَعُونِي

وَوَدَاعًا حَتَّى يَوْمٍ قَادِمٍ فِي أُسبُوعٍ قَادِمٍ فِي شَهْرٍ قَـــادِمٍ فِي سَنَةٍ قَادِمَـــةٍ فِي القَصِيدَةِ القَادِمَة.

لَم يَعُد فِي القَلبِ مُتَّسَعٌ لأَشْلاَءٍ تَنزُّ
الحُزْنَ وَالزَّرنِيخَ وَالذِّكْرَى الرَّخِيصَةَ
فَافسِحُوا لِي بُرْهَةً حَتَّى أَنَامَ الدَّهْرَ أَو
بَعْضًا فَوَقتِي ضَيِّقٌ وَأَنَا شَدِيدُ الاتِّسَاعِ
وَقْتِي صَخْرَةٌ وَأَنا قَطْرَةٌ مِن مَطَرٍ آسِنٍ
آسِنٍ بِلاَ انقِطَاعٍ هَكَذَا لاَ بَأسَ فَاتَّسِعُوا
قَلِيلاً أَو فَضِيقُوا لَيْسَ يَعْنِينِي سِوَى أَن
يَهْبِطَ النِّسيَانُ وَالحُمَّى بِلاَ وَعْدٍ بِشَيءٍ أَو
عَزَاءٍ بَعْدَ أَن فَرَّت إِلَى بَحْرٍ بِلاَ مَاءٍ بِلاَ
قَاعٍ وَحِيدًا خَاوِيًا إِلاَّ مِنَ الصَّدَفِ المُلَوَّنِ
وَالعَصَافِيرِ الحَبِيسَةِ مُسْتَبَاحٌ عَلَى القَارِعَةِ
لِمَن يَرمِي لِي كِسْرَةَ خُبْزٍ أَو سِيجَارَةٍ أَو

(1)
لاَ بَدِيلَ لِي.
هَل أُمَدِّدُ السَّاقَينِ،
مُتَّكِئًا عَلَى ظِلِّي،
أُعَابِثُ مَا سَيَسقُطُ فِي يَدِي
مِن ظُلمَةٍ
أَو غَاشِيَة؛
أَم هَل أَمُدُّ يَدِي
فَأَخمِش وَجهَ هَذَا اللَّيلِ،
يَهطِلُ فَوقَ رَأسِي
جُثَّةً مَبقُورَةً،
أَو وَلوَلاَتٍ حَانِيَة.

امرَأَةٍ أَلُوكُهَا حِينًا إِلَى أَن أَعثُرَ عَلَى البَدِيلِ الثَّوْرِيِّ الْمُنَاسِبِ[1] دُونَمَا دَلِيلٍ أَو خَلِيلٍ سِوَى انتِحَارِيَ اليَوْمِيِّ عَلَى حَدِّ الخَطِّ الفَاصِلِ دُونَمَا رِدَاءٍ يَسْتُرُ انكِسَارِي سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ أَمَامَ أَبْنِيَةٍ تَنهَارُ بِلاَ قَرْقَعَةٍ أَوْ قَعْقَعَةٍ أَوْ جَعْجَعَةٍ مَا فَارْفَعُوا أَيَادِيَكُمْ عَالِيًا رَايَةً حَمْرَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ أَوْ لاَ تَرْفَعُوهَا فَهْيَ لِي بَعْدَ أَن انسَلَّت غَزَالَةً زَرْقَاءَ تَعْدُو فِي اتِّجَاهِ الرُّمْحِ فَتَنسَلُّ مِنَ اليَدَيْنِ إِلَى الذَّاكِرَةِ فِي اللَّحْظَةِ المَاكِرَةِ حَجَرًا مِن سَحَابٍ أَوْ سَحَابَةً مِن غِيَابٍ كَيْفَ لاَ أَصْرُخُ فِي السِّيَاقِ لاَ وَلاَ أُوَلِّي وَجْهِيَ المَذْعُورَ مَخْفُورًا بِكَوْكَبَةٍ مِنَ الحَمْقَى نَصَّبُونِيَ سَيِّدَ الوَقْتِ[2] أَمْضِي بِلاَ شَارَةٍ مُنحَرِفًا وَيَمْضُونَ بِشَارَاتٍ مِن بُكَاءٍ فَلاَ يَنحَرِفُونَ إِلَى أَن نَبْلُغَ الحَافَّةَ فَيَنفَصِلُونَ وَلاَ يَنفَصِلُونَ وَلاَ أَبْلُغُ غَيْرَ السِّرْدَابِ السِّرِّيِّ فَأَهْتِفُ هَا قَدْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ يَا سَادَةَ المَقَامِ دَلِيلِي كَفِّيَ تَخْرُجُ مِن جَيْبِيَ سَوْدَاءَ بِلاَ سُوءٍ فَافْسِحُوا لِي بُرْهَةً فِي الصَّفِّ أَحْسُو مَا تَيَسَّرَ مِن تُرَابِ

(2)
يَا سَيِّدَ الوَقتِ الضَّلِيل:
تَأتِي عَلَى حَافَّةِ الصُّورِ:
أَسرَابًا مِنَ العَوِيل.
فَكُلُّ خُطوَةٍ: قَارِعَةٌ،
كُلُّ لَفتَةٍ: قَتِيل.
يَا سَيِّدَ الوَقتِ الضَّلِيل.

خَابَ مَسْعَايَ الجَمِيل.
إِنَّهُ حَتفِي المُرَاوغُ،
يَقْتَفِي أَثَرِي،
كَظِلِّي،
كَانفِلاَتِ المَاءِ مِن شُبَّاكِيَ
المَفْتُوحِ،
كَالعُرْيِ المُفَاجِئِ فِي المَطَر.
وَأَنَا لَسْتُ الحَجَر.
فَامْنَحِينِي بُرْهَةً مِن فِضَّةٍ،
أَوْ فَامْنَحِينِي فِضَّةَ السَّهْوِ
الجَمِيل؛

فَلَم تَمْنَحْنِي غَيْرَ قَبْضَةٍ مِن هَوَاءٍ سَوَّيْتُهَا
وَنَفَخْتُ فِيهَا مِن رُوحِي فَصَارَت حِمَارًا
رَكِبْتُهُ إِلَى القَصْرِ الجُمْهُورِيِّ المَلَكِيِّ
القَبَلِيِّ الأُسَرِيِّ تَحُفُّ بِي كَوْكَبَتِي صَفًّا
وَاحِدًا مَذْعُورًا فِي خُطوَاتٍ رَشِيقَةٍ عَلَى
الأَبْوَاقِ فَافْتَحُوا لَنَا الطُّرُقَ المُلتَوِيَةَ
قَادِمُونَ إِنَّنَا لَقَادِمُونَ كَسَحَابَةٍ مِن تُرَابٍ
أَوْ قَبْضَةٍ مِن سَحَابٍ اصْطَفُّوا صَفًّا صَفًّا
هَكَذَا أَفْسِحُوا وَأَنتَ بِلاَ هتَافٍ أَدْخِلُــوا

الكِلاَبَ العَرْجَاءَ هَيَّا فِي صَمْتٍ وَاحِد
اثْنين ثَلاَثَة لاَاا فَوَرْدَةُ الحُمَّى تُزْهِرُ فِي
القَلبِ صُرَاخًا بَرِّيًّا وَشَاطِئًا بَحْرِيًّا
وَامْرَأَةً مِن غُيُومٍ حَجَرِيَّةٍ كَيْفَ أَعْبُرُ الآنَ
ذَاكِرَتِي وَأَمْضِي كَأَنِّي مَا رَأَيْتُ البَحْرَ أَوْ
أَغْفَيْتُ عَلَى حَدِّ الوَقْتِ المَلعُونِ كَيْفَ
أُسَوِّي الجُنُونَ وَطَنًا[3] أَنَا مُوَاطِنُهُ وَمَلِيكُهُ
الوَحِيدُ فِي غَابَةٍ مِنَ الرَّمَادِ فِي جَبَلٍ لاَ
يَعْصِمُنِي مِن سَوْءَاتِي الشِّرِّيرَةِ أَوْ
شَهَوَاتِي المُشْتَعِلَةِ أَنتِ وَلاَ شَيْءَ وَتَمْرُقُ
مِنِّي تَمْرُقُ تَغْرِقُ وَأَنَا أَتَشَبَّثُ بِالقَشَّةِ
الَّتِي قَصَمَت ظَهْرَ البَعِيرِ فِي لَيْلَةٍ
مِقْدَارُهَا أَلفُ لَيْلَةٍ مُتَوَّجًا بِالصَّرَخَاتِ
البَرِّيَّةِ مِن قِمَّةِ الرَّأْسِ إِلَى إِخْمَصِ القَدَمِ
دَمِي مُبَاحٌ لِذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى
وَالمَسَاكِينِ وَعَابِرِي الطَّرِيقِ بِلاَ التِفَاتٍ
لِلعَرَبَاتِ المَارِقَةِ أَوْ رَنِينِ أَجْرَاسِ المِترُو
عِندَ إِشَارَاتِ المُرُورِ يَكْسِرُ الفِكْرَةَ العَابِرَةَ
إِلَى نِصْفَيْنِ نِصْفٌ مُظْلِمٌ وَنِصْفٌ يَلقُطُهُ
الصَّقْرُ يَطِيرُ يَطِيرُ يَطِيرُ فَأَنَامُ بِلاَ أَلَمٍ أَوْ
نَدَمٍ يَخِزُ القَدَمَيْنِ وَعَيْنِي تَرْقُبُ جَمَلاً
يَعْدُو فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِلاَ

(3)
كَيفَ أُسَوِّي الجُنُونَ وَطَنًا،
أَو بَيتًا مِنَ الحَرِيق.
أَسكُنُهُ،
فَكُلُّ هَاوِيَةٍ، لِخُطوَتِي: طَرِيق.
وَكُلُّ مَوعِدٍ: سُدًى،
وَكُلُّ طَعنَةٍ: صَدِيق.

التِزَامِ بِالطَّابُورِ المُقَدَّسِ امْسِكُوه هِيَ اللَّحْظَةُ المُوَاتِيَةُ امْسِكُوه أَيْنَ مَتَى كَيْفَ لِمَاذَا مَاذَا تَصْنَعُ الآنَ عَلَى الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ بَيْتًا وَنِسْيَانًا غَرِيقًا وَالقَهْوَةَ الفَاتِرَةَ فِي فَنَاجِينِ العَزَاءِ اللَّيْلِيِّ فَمَنِ الَّذِي مَات[4] أَنتَ لاَ وَأَنتَ لاَ وَأَنتَ لاَ لاَ لاَ فَمَن يَصُبُّ فِي رَأْسِيَ السُّمَّ الجَمِيلَ مَن يَصُبُّنِي إِلَى شُقُوقِ الأَرْضِ لاَ يَتَابُنِي السَّهَرُ الطَّوِيلُ مَن دَعُوا لِي فرْجَةً مِن نِسْيَانٍ آوِي إِلَيْهَا وَأَنَامُ لاَ أَنِي

يَا لَيْتَنِي.
جَسَدٌ مِنَ الكِبْرِيتِ وَالطُّوفَان،
مُرْتَقِبٌ بِلاَ وَعْدٍ،
لِمَا يَرْمِيهِ صَقْرُ الوَقْتِ:
فَأْرًا مَيِّتًا،
صَدَفًا رَمَادِيًّا،
نُوَاحًا بُرْتُقَالِيًّا،
جَرَادَة.
جَسَدٌ مِنَ الشَّبَقِ المُلَوَّن
وَالبَلاَدَة.
أُرَاوِحُ فَوْقَ قَوْسِ الوَقْتِ،
مَقْرُورًا،

(4)
لَم أَكُن حَيًّا،
وَلاَ مَيِّتًا.
كُنتُ صَخرَةً مَرمِيَّةً عَلَى خَطِّ الزَّوَال.
تَعبُرُ الأَوقَاتُ بِي حَانِقَةً؛
أَنَا وَقتُ الضَّلاَل.
مُشرَعٌ عَلَى الجِهَاتِ:
شَهوَةً شَاهِقَةً،
صَبوَةً صَابِئَةً،
وَانتِظَارًا جَارِحًا لِمَا لاَ يَجِيء.
أَنَا إِجَابَةُ السُّؤَال.

وَمُقْتَدِرًا،
حَرِيقًا مُطْفَأً،
وَسَحَابَةً لاَ تَنتَهِي.
يَا لَيْتَنِي.

فَلاَ تُعِيرُونِيَ اهْتِمَامًا إِنَّهُ العَوِيلُ اللَّيْلِيُّ الَّذِي يَتَسَرَّبُ مِن فُرْجَاتِ الأَبْوَابِ وَيَنسَـلُّ عَلَى السَّلاَلِمِ إِلَى البَـابِ الخَارِجِيِّ إِلَى الشَّوَارِعِ إِلَى المَيَادِينِ وَيَنصَبُّ فِي رَأْسِي كُلَّ لَيْلَةٍ فَانتَبِهُوا الآنَ يَصْعَدُ سُلَّمَ الوَقْتِ وَئِيدًا لاَ هَمْسَ لاَ حَفِيفَ لاَ رَفِيفَ قَطْرَةٌ تَسْقُطُ فِي الفَرَاغِ وَلاَ تَصِلُ قُبْلَةٌ رَمَادِيَّةٌ كَالوَاجِبِ الزَّوْجِيِّ وَالوَقْتُ مُتَّسِعٌ وَأَنَا كَثُقْبِ إِبْرَةٍ مَفْتُوحٌ لِلخَيْطِ المُفْرَدِ(5) لاَ المُثَنَّى وَلاَ الجَمْعِ لاَ أَرُدُّ السَّائِلِينَ مَغْرُوسًا فِي المُنتَصَفِ لاَ أَمِيلُ وَلاَ يَلحَقُنِي الزَّمَنُ العَابِرُ أَخْلَعُهُ كَحِذَاءٍ بَالٍ أَرْكُلُهُ يَمْضِي عَنِّي مُنكَسِرًا يَعْوِي فَأَمْضِي فِي الجِهَةِ الأُخْرَى أُكَلِّمُ طُوبَ الأَرْضِ وَفِئْرَانِ اللَّيْلِ هَا جِئْتُكُمْ بِالإِشَارَةِ وَالبِشَارَةِ لاَ أُخْفِي شَيْئًا تَنَاكَحُوا فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الأُمَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَاخْرُجُوا إِلَى العَالَمِ

(5) وَالوَقتُ مُتَّسِعٌ، كَثُقبِ إِبرَةٍ أُرَاوِغُهُ، وَأَمرُقُ مِنهُ: مُنفَرِدًا. وَيَلحَقُ بِي، لِيَمرُقَ مِن يَدِي: بَدَدًا. أَنَا الخَيطُ الوَحِيد. لاَ الوَقتُ وَقتِي، وَلاَ ثُقبُ الكَلاَمِ سَرِيرِي.

صَفًّا صَفًّا بِلاَ انتِظَامٍ بِالسَّهْمِ وَالرُّمْحِ وَالمِكْنَسَةِ اخْرُجُوا وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَضْعُفُوا فَتَذْهَبْ رِيحُكُم إِلَى الضِّفَّةِ المُقَابِلَةِ اتبَعُونِي دُونَ سُؤَالٍ فَمُنذُ أَن سَأَلتُهَا ضَاعَت بِلاَ يَقِينٍ بَيْنَ انتِظَارٍ وَانتِظَارٍ كَيْفَ تَسْتَعِيدُهَا اليَدَانِ مِنَ الذَّاكِرَةِ[6] جَسَدًا مِنَ المَاءِ المَالِحِ وَاليُودِ وَصُفَّارَةِ السَّفِينَةِ الرَّاحِلَةِ وَالانتِحَارِ تَطْلُعُ فِيَّ أَشْوَاكٌ بِلاَ أَسْمَاءَ بِلاَ أَشْيَاءَ بِلاَ وَعْدٍ بِكِسْرَةِ أَلُوكُهَا كُلَّمَا اسْتَبَدَّتِ الحُمَّى وَعَصَافِيرُ الجُنُونِ حَطَّت بَغْتَةً فَقُلتُ مَا الفَرْقُ بَيْنَ وَرْدَةٍ وَحَجَر بَيْنَ شَجَرَةٍ وَوَتَر بَيْنَ اسْمِهَا وَالنَّشِيدِ بَيْنَ الخِنجَرِ وَاسْتِدَارَةِ الأُفْقِ بَيْنَ الدَّوْلَةِ وَالحِمَارِ هَكَذَا قُلتُ لِنَفْسِي فِي اللَّحْظَةِ الحَارَّةِ حِينَمَا أَطْبَقَ الأَصْـلَعُ النَّحِيفُ عَلَى أَرْدَافِ المَرْأَةِ فِي الزِّحَامِ فَاسْتَفَقْتُ كَانَت مُترَعَةً رَاضِيَةً تَغْفُو بِلاَ نَوْمٍ وَتَخْلَعُ ثَوْبَهَا يُرْخِي لَهَا حَتَّى إِذَا تَمَّت وَهَمَّت أَفْسَحَ لَهُ مَدْخَلاً وَغَاب[7] فَغِبْتُ فِي الزِّحَامِ أَبْحَثُ عَن نَجْمَةٍ ضَالَّةٍ أَوْ كِسْـرَةِ غَيْمٍ أَعْبَثُ بِهَا وَقْتًـا وَأَرْمِيهَا مِنَ

(6)
وَذَاكِرَتِي: غَابَةٌ مِن حَجَر.
تَرمِي بِحِجرِي بُرتُقَالاً غَابِرًا،
يَرُوغُ زُرقَةً عَابِرَةً،
ثُمَّ يُمطِرُنِي بِأَسرَابِ السَّهَر.
طُيُورٌ مِن رَذَاذٍ مَارِقٍ،
طُيُورٌ مِن أَزِيزٍ غَارِبٍ،
طُيُورٌ مِن غُبَارِ اليُودِ
تَلعَقُنِي
وَتَترُكُنِي عَلَى رِيح:
صَهِيلاً مِن حَجَر.

(7)
غَابَ غَاب.
تَمتَصُّهُ:
يَنِزُّ سُمًّا شَافِيًا، تَمتَصُّه:
يَنِزُّ ظُلمَةً وَرُعبًا فَاجِعًا،
تَمتَصُّه:
يَنِزُّ شَيئًا مُجهَضًا وَعُوَاءً حَامِضًا،
تَمتَصُّه:
يَنِزُّ طَائِرًا مِنَ التُّرَاب.
أَنَا سَيِّدُ الغِيَاب.

سَيَجِيءُ وَقْتٌ لِلبُكَاء.
سَيَجِيءُ وَقْتٌ لِارْتِجَالِ
الصَّمْتِ وَالنِّسْيَان،
وَقْتٌ لِانهِمَارِ القَلبِ مُنكَسِرًا،
شَظَايَا مِن زُجَاجٍ أَوْ رَصَاصٍ،
فِي رَصِيفِ المَوْت،
وَقْتٌ لِانفِلاَتِي نَحْوَ مَمْلَكَةٍ مِنَ
الغِيلاَن وَالجَانِ الأَلِيف،
يَرُدُّنِي لِلوَحْشَةِ الوَحْشِيَّةِ
الأُولَى،
وَوَقْتٌ لِاصْطِيَادِ فَرَاشَةٍ
سَوْدَاءَ،
فَرَّت مِن يَدِي،
مُنذُ الطُّفُولَةِ،
نَحْوَ غَابَاتٍ بِلاَ أَسْمَاء.
سَيَجِيءُ وَقْتٌ لِلبُكَاء.

فَامْنَحُونِي صَمْتَكُمْ وَإِلاَّ عَرَّيْتُكُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا أَيُّهَا المُنَافِقُونَ الكَاذِبُونَ السَّارِقُونَ العَاهِرُونَ القَاتِلُونَ أَنتُمْ مِحْنَتِي وَأَنَا امْتِحَانُكُمُ اللَّئِيمُ ثَبِّتُوا عُيُونَكُمْ فِي عَيْنَيَّ

تَرَوْنِي وَلاَ أَرَى أَحَــدًا فَأَهْرُبُ إِلَى الكَهْفِ أَرْسُــمُ عَلَى جِدَارِهِ أَسَدًا وَتِمْسَاحًا وَيَأْسًا سَاحِرًا أُسَدِّدُ السَّهْمَ فَيَسْقُطُ الأَسَدُ أُسَدِّدُهُ فَيَسْقُطُ التِّمْسَاحُ أُسَدِّدُهُ فَلاَ يَسْقُطُ اليَأْسُ[8] فَأُشْعِلُ النَّارَ شَعْوَاءَ وَأَقُومُ فِي القَبِيلَةِ خَطِيبًا هِيَ القِيَامَةُ فَقُومُوا وُقُوفًا عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِكُمْ يَا أَوْلاَدَ الكَلبِ وَغَنّوا فِي صَمْتٍ لِلرُّعْبِ وَقَوْسِ قَزَحِ الَّذِي يَمْتَدُّ بَيْنَ أَثْدَاءِ النِّسَاءِ وَامْضَوْا إِلَى النَّهْرِ اتبَعُوهُ شَمَالاً شَمَالاً إِلَى البَحْرِ لاَ تَلتَفِتُوا لِلخَلفِ أَمَامًا إِلَى صَاعِقَةٍ تَغْزِلُ الصُّوفَ عَلَى جِدَارِ المَوْجِ أَوْ تَرْسُمُ الخَوْفَ خَرُوفًا أَخْرَقَ الخُطوَاتِ يَخْتَرِقُ الخَلاَءَ إِلَى خَرِيفٍ مِن خُرَافَاتٍ خَبِيءٍ فِي خَوَابِي الخَمْرِ يَخْتَرِعُ الخَدِيعَةَ خِرْقَةً مِن خَرْوَعٍ لاَ تَرْتَخِي فِي المَدْخَلِ الخَالِي ادْخُلُوا خِفَافًا وَاخْلَعُوا خِفَافَكُمْ خَيْرًا لَكُمْ وَلاَ تَبْتَئِسُوا وَلاَ تَفْرَحُوا فِي اللَّحْظَةِ الهَارِبَةِ[9] مِنَ المُطَارَدَةِ إِلَى اشْتِعَالِ الشَّبَقِ المَسْعُورِ عَلَى جِدَارِ المَرْأَةِ النَّائِمَــةِ وَالشَّخِيرِ اليَقْظَــانِ بِلاَ إِيقَــاعِ

(8)
يَأسٌ سَامِقٌ سُدَى.
مَدًى مِنَ القَتلَى القُدَامَى
يُقفِلُونَ أَبوَابَ المَدَى.
زُرقَةٌ دَامِيَةٌ، دُخَانٌ
غَامِضٌ،
عُصفُورَةٌ مَبتُورَةٌ،
قَوَافِلُ التُّرَابِ لاَ تَرِيم،
وَلوَلاَتٌ تَتَّكِي عَلَى
مَسَاءٍ فَاتِرٍ،
وَيَأسٌ سَامِقٌ
يَمتَدُّ فِي المَدَى
سُدَى.

(9)
هَارِبَة.
تُرَاوِدُنِي،
فَأَركُضُ خَلفَهَا،
شَعرِي حَرِيقٌ شَائِكٌ،
وَأَكَادُ،
تَنسَلُّ انسِلاَلاً،
تَحتَمِي بِالظِّل،
آتِيهَا مِنَ الجِهَاتِ
الكَاذِبَة.
فَتَرمِينِي بِشَمسٍ غَارِبَة.

بِلاَ قَاعٍ فَهَل أُغْمِدُ خِنجَرًا فِي عَيْنِ أَوَّلِ
مَن يَقُولُ لِي صَبَاحَ الخَيْرِ أَمْ أُعْلِنُ اسْمَ
حَبِيبَتِي الَّذِي أَخْفَيْتُهُ عَن زَوْجَتِي مَائَةَ
عَامٍ أَمْ أَجْمَعُ كُلَّ كِلاَبِ الأَرْضِ
السَّعْرَانَةِ نَزْحَفُ جَيْشًا مُتَّحِدًا لِهَدْمِ
النِّظَامِ الاجْتِمَاعِيِّ وَأَجْلِسُ عَلَى قِمَّةِ
الأَنقَاضِ أُغَنِّي قَصِيدَةً غَزَلِيَّةً تَتَرَحَّمُ
عَلَى المَلِكِ المُظَفَّرِ قُطُز وَتَدْعُو بِالنَّصْرِ
لِلمَلِكِ الظَّاهِرِ بِيبَرْسِ البُندُقْدَارِي
فَاتَّعِظُوا مِن لَحْظَةٍ يَفِرُّ فِيهَا الأَرْنَبُ
البَرِّيُّ إِلَى الأَحْرَاشِ وَالمَدَى مَدِيدٌ
كَامْتِدَادِ اليَدِ لِلغِمْدِ دُونَمَا اخْتِلاَجِ العَيْنِ
أَوْ فَرَارِ طَائِرٍ مِنَ اليَدَيْنِ نَحْوَ عُشِّ
القَشِّ فَوْقَ خَطِّ المَاءِ كَانَت تَخْلَعُ
الظِّلاَلَ وَالهَجِيرَ وَاشْتِبَاكِ اللَّوْنِ تَدْعُونِي
فَأَخْشَى لَحْظَةَ ابْتِلاَلِي وَانسِرَابِ المَاءِ فِي
جَسَدِي(10) فَأَنسَى مَا تَبَقَّى مِن يَدِي فِي
الظِّـلِّ مُنكَسِرًا وَأَمْضِي فِي اتِّجَاهِ
عَقْرَبِ السَّاعَةِ رَأْسِيًّا دُونَمَا اهْتِمَامٍ
بِالصُّرَاخِ يَجِيءُ مِن جِهَةِ الخَلِيلِ أَوِ القِطِّ
مُخْرِجًـا لِسَانِي أَوْ أَيَّ عُضْوٍ آخَرَ
حَسْبَ المَقَـامِ وَالظُّرُوفِ فَابْتَعِدْ يَا أَيُّهَا

(10) أَخشَى.
مَاءٌ يُشعِلُ الحَرِيق.
وَكُلُّ قَطرَةٍ: طَرِيق.
كُلُّ ابتِلاَلَةٍ: ضَلاَلَةٌ جَمِيلَةٌ،
وَصَولَجَانٌ فَاتِنٌ، وَمَملَكَة.
وَكُلُّ خُطوَةٍ: غَرِيق.
أَنَا الخَائِفُ الصَّفِيق.

العُقَابُ عَن طَرِيقِيَ المَرِيرِ ابْتَعِدْ إِلَى أَن
أَنتَهِي مِن عَشَائِيَ الأَخِيرِ فَأَسْتَنِدُ إِلَى
الهَاوِيَةِ أُسَمِّيهَا امْرَأَتِي المَلعُونَةَ المُتخَمَةَ
بِمُوَشَّحَاتِ الشَّرِّ وَالشَّخِيرِ المُرِّ وَالصُّرَاخِ
وَأَسْتَدِيرُ لِلوَرَاءِ تِلكَ آفَتِيَ المَجْنُونَةُ الَّتِي
لاَ تَنطَلِي عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَقَد انكَسَرْتُ
إِلَى شَظَايَا مِن زُجَاجٍ أَوْ رَصَاصٍ
كَيْفَ[11] أَسْتَعِيدُ مَا ضَاعَ فِي رِمَالِ
الشَّاطِئِ الشَّمَالِيِّ مُنذُ مَائَةِ عَامٍ بَيْتًا
وَذَاكِرَةً وَسَيِّدَةً تُؤَاخِي بَيْنَ صَمْتِي
وَالظَّهِيرَةِ تَبْتَنِي عُشًّا مِنَ اللَّيْمُونِ
وَالغَابِ المُرَاوِغِ وَالسَّرِيرَةِ امْرَأَتِي الَّتِي
تَسْكُنُنِي فِي السِّرِّ فَلاَ تُفْلِتُنِي وَأَسْكُنُهَا
فِي العَلَنِ فَتَنفَلِتُ الأَشْيَاءُ مِن دَمِي
تَنفَرِطُ الذَّاكِرَةُ رَمْلاً وَمَاءً وَرِيحًا جَمِيلا
هَا أَنَا عَلَى الخَازُوقِ مَحْطُوطٌ يَحُوطُنِي
الجلبَانُ وَالغِلمَانُ وَالطُّبُولُ الزَّاعِقَةُ
أَتَمَايَلُ مِن طَرَبٍ فَيَسُوطُنِي المَمْلُوكُ
المُوَكَّلُ بِي إِلَى أَن أَنَامَ قَلِيلاً وَأَصْحُو
مُعَلَّقًا فِي بَـــابِ النَّصْرِ[12] تَتَشَهَّانِي
الذِّئَابُ وَكِلاَبُ اللَّيْلِ وَلِيمَةً لَئِيمَةً تَنتَظِرُ
اهْتِـرَاءَ الحَبْـلِ أَوِ اهْتِرَائِي فَأَنسَلُّ طَائِـرًا

(11)
كَيفَ كَيفَ؟
لَم أَكُن صَخرًا،
لِيَنبُتَ فَوقَ أَقدَامِي
الصَّهِيل.
لَم أَكُن قَبرًا،
لِيَهطِلَ فَوقَ أَعضَائِي
العَوِيل.
لَم أَكُن نَهرًا،
لأَعدُو فِي حُقُولِ
الفُولِ،
كَالظِّلِّ القَتِيل.
فَكَيفَ، كَيف؟

(12)
مُعَلَّقَا.
لاَ أُشبِهُ القَمَرَ المُدَجَّجَ
بِالمَرَاثِي،
أَو نَعِيبَ البُومِ فَوقَ
الشَّجَرَة.
لاَ أُشبِهُ الحَجَرَة.
لاَ أُشبِهُ الهَدِيلَ فَوقَ
المَقبَرَة.
مُعَلَّقَا.
هَل كُنتُ، مَاذَا كُنتُ؟
بَرِيقَا
أَم احتِضَارًا شَاهِقَا.

إِلَى فَضَاءٍ مِن بُكَاءٍ شَاسِعٍ كَوَرقَةِ التُّوتِ
أَوْ كَعَيْنَيْنِ تَاهَتَا مِنِّي فِي اللَّحْظَةِ
الشَّائِكَةِ فَضَاعَ مِنِّي كُلُّ شَيْءٍ ضَاعَ
زَمِّلُونِي دَثِّرُونِي وَاهْتِفُوا بِي

تَخْرُجُ الآنَ انكِسَارًا يَحْتَذِي
حَدَّ القِيَامَة.
تَخْرُجُ الآنَ انتِصَارًا
يُحْرِقُ الرَّايَاتِ وَالشَّارَاتِ،
يَرْتَجِلُ اضْطِرَابَ الأَرْضِ
وَالفَوْضَى،
وَيُمْعِنُ فِي الرَّحِيل.
كِسْرَةٌ أُخْرَى،
وَيَبْتَدِئُ الصَّهِيل.
فَاخْرُجِ الآنَ الهُوَيْنَى،
دُونَ شَارَاتٍ، بِشَارَاتٍ،
سِوَى شَوْكٍ رَمَادِيٍّ،
وَحُزْنٍ مُسْتَحِيل.
اخْرُجِ الآنَ الهُوَيْنَى:
صَرْخَةً عَرْجَاءَ،
أَو قَوْسًا مِنَ الصَّمْتِ المُدَاهِنِ
وَالنَّدَامَة.

لَكِنِّي أَخْرُجُ بَعْدَ حِينٍ بِلاَ هُوَيْنَى مُهَرْوِلاً فِي الأَزِقَّةِ الزَّرْقَاءَ بَعْدَ أَن أَحْرَقْتُ مَرَاكِبِي[13] بِلاَ مُبَرِّرٍ وَكَانَ البَرْدُ وَالمَطَرُ الخَبِيثُ فَوَقَفْتُ أَرْقُبُ الحَرِيقَ مَقْرُورًا حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ تَوَقَّفَ البَرْدُ وَالمَطَرُ فَانطَلَقْتُ مُهَرْوِلاً بِلاَ هُوَيْنَى هِيَ لُعْبَتِي الاعْتِيَادِيَّةُ تَعْتَادُنِي مِلعَقَةً وَاحِدَةً قَبْلَ الأَكْلِ وَبَعْدَه كُلَّ يَوْمٍ فَأَنأَى بِنَفْسِي عَنِ الشُّبُهَاتِ البُرْجُوَازِيَّةِ البِيرُوقْرَاطِيَّةِ أَوِ البُونَابَرْتِيَّةِ أَو مَا شَابَهَ إِلَى أَن يَحلَّ الوَقْتُ أَوِ الصَّمْتُ أَوِ المَوْتُ فَأَمُوتُ بِسُرْعَةٍ وَلاَ أَنتَظِرُ أَحَدًا دُونَ أَن أَقُولَ إِنَّنِي أَرَى رُؤُوسًا أَيْنَعَت وَحَانَ قَطَافُهَا المَوْسِمِيُّ[14] دُونَ أَن أَدُسَّ السُّمَّ لِلخَلِيفَةِ أَوْ أُغْوِي جَوَارِي القَصْرِ أَوْ أَتَسَلَّقَ الأَسْوَارَ فِي غِفْلَةٍ فَيَتَظَاهَرُ بِتِلاَوَةِ القُرْآنِ مُعْتَصِمًا بِقَمِيصٍ مُهْتَرِئٍ لاَ يَسْتُرُ إِلاَّ الحَلَمَةَ وَالسُّرَّةَ فَاتَّعِظُوا فَأَنَا بَيْنَكُمْ وَلاَ تَرَوْنَنِي فِي كُلِّ حِينٍ شَوْكَةً مُنكَسِرَةً أَوْ صَرْخَةً مُنحَسِرَةً عَن فَخْذِهَا اللَّذِيذِ لَحْظَةَ الغِوَايَةِ الأُولَى فَلَمْ أَرْكِن لَهَا وَلَكِنِّي انتَحَيْتُ إِلَى أَن

(13)
أَحرَقْتُهَا وَرَائِي،
فَرَفَّت وَردَةُ الهُدُوءِ فِي دِمَائِي.
قُلتُ: كَيفَ أَقتَفِي ظِلِّي،
فَيَهرُبُ مِن خِلاَلِ أَصَابِعِي مَائِي؟
قُلتُ: عَرشِي عَلَى المَاءِ استَوَى،
وَمَا بَلَغتُ حَافَّةَ الهَبَاءِ.
قُلتُ: أَرقُبُ الحَرِيقَ:
فَاحتَرَقتُ،
وَانتَثَرتُ شَظَايَا مِن سَمَاءِ.

(14)
رَأَيتُهَا.
كَانَت الأَشجَارُ تَهطِلُ فِي يَدِي مَطَرًا كَثِيفًا مِن رُؤُوسٍ يَانِعَة.
وَأَلُمُّهَا فِي حِجرِيَ المَثقُوبِ:
تَطفُو فَوقَ رَأسِي وَلوَلاَتٍ جَائِعَة.
فَأَمتَطِي الفَلاَةَ ـ سَوطِي عَالِيًا ـ إِلَى جِهَاتٍ ضَائِعَة.
مَا قُلتُ: حَانَ قَطفُهَا،
بَل قُلتُ:
حَانَت فِي خُطَايَ الفَاجِعَة.

تَحَيَّنتُهَا فَاهْتَبَلتُهَا بِلاَ يَقِينٍ لاَ أَنتَظِرُ أَحَدًا أَبَدًا مُفْرَدٌ بِلاَ صِيغَةٍ وَصِيغَةٌ بِلاَ قَرَارٍ يَفْصِلُنِي الصُّورُ وَلاَ يَعْصِمُنِي عَاصِمٌ مِن بُكَاءٍ مَدِيدٍ وَعُوَاءٍ يَقْطَعُ الشَّعْرَةَ الفَاصِلَةَ وَلاَ يَنقَطِعُ أَنَا الوَحِيدُ النَّاجِي مِنَ السَّفِينَةِ الغَرْقَانَةِ[15] فَخَرَجَ إِلَيَّ ثُعْبَانٌ مُرَصَّعٌ بِالذَّهَبِ وَاللاَّزَوَرْدِ قَالَ مَن أَتَى بِكَ أَيُّهَا الصَّغِيرُ الغَرِيرُ إِلَى الجَزِيرَةِ المَسْحُورَةِ قُلتُ سَيِّدِي وَحَبِيبِي عَلَى المِيَاهِ جِئْتُ سَاعِيًا خَاوِيَةٌ جُعْبَتِي وَبَاعِي قَصِير قَالَ حَلَلتَ أَهْلاً وَنَزَلتَ سَهْلاً وَابْتَلَعَنِيَ ابْتِلاَعًا وَقَالَ إِنَّنِي أَتَّسِعُ لِلعَالَمِ وَلَكِنَّهُ لاَ يَسَعُنِي وَقَالَ أَنتَ خَلِيلِي ثَلاَثَةَ شُهُورٍ بَعْدَهَا تَكُونُ عَدُوِّي وَصَوْلَجَانِيَ الصَّدِئَ سَيِّدِي وَحَبِيبِي أَنتَ خِرْقَتِي البَالِيَةُ وَوِشَاحِيَ الشَّائِنُ فَانظُرْ أَمْرِي تَجِدْنِي شَائِهًا أَوْ شَارِدًا أَوْ شَاحِبًا أَوْ مَا شِئْتَ فَقُل لِي فَقَالَ اصْمِت دَهْرًا[16] لاَ تَنطِقْ بَعْدَهُ إِلاَّ كُفْرًا مُبِينًا فَاضِحًا بِلاَ انتِظَارٍ أَوْ فَخَارٍ يَا سَيِّدِي وَحَبِيبِي لَكِنَّهُ امْتَطَى غَيْمَةً مِن غُبَارٍ وَمَضَى فِي الصَّمْتِ صَـــامِتًا فَكَيْفَ

(15)
هَكَذَا نَجَوْت.
تَرَكْتُ لِلأَسْمَاكِ
وَالطَّحَالِبِ اسْتِغَاثَتِي
وَجُثَّتِي
وَمَا تَبَقَّى مِنْ رَمَادِ القَهْوَةِ
المَرِيرَة.
أَشْعَلتُ لِي سِيجَارَةً،
وَغُنْوَةً صَغِيرَة.
وَاسْتَلَلتُ خِنْجَرِي مِنْ
قَلبِيَ المَطْعُون.
أَغْمَدْتُهُ- بِكُلِّ قُوَّتِي-
فِي ظَهْرِ حِيرَتِي،
فَشَبَّت فِي عُيُونِي
وَرْدَةُ الضَّوْءِ الضَّرِيرَة.

(16)
صَامِتٌ.
لاَ الدَّهْرُ يَكْفِي لِي،
وَلاَ يَضِيئُنِي الكَلاَم.
صَخْرَةٌ صَارِخَةٌ،
صَرْخَةٌ صَخْرِيَّةٌ،
مَعْرُوسَةٌ فِي مَفْرِقِ الأَيَّام.
لاَ أُفْقَ يُشْبِهُنِي
وَلاَ طُيُورُ المِلح.
صَاعِدٌ، وَحَوْلِي:
يَسْقُطُ الرُّكَام.

أَحْتَذِي حَدَّ القِيَامَةِ المَوْعُودَةِ المَوْءُودَةِ
كَيْفَ يُمْكِنُ التَّوْفِيقُ بَيْنَ فَرَاشَةٍ وَالصَّخْرِ
بَيْنَ حَدِيقَةٍ وَالقَبْرِ بَيْنَ يَارَا وَالرَّحِيلِ إِلَى
بِلاَدٍ دُونَمَا اسْمٍ وَلاَ جِسْمٍ شَهِيٍّ يُشْعِلُ
الشَّهَوَاتِ وَالشَّبَقَ الخَفِيَّ جَرِيمَةٌ نَلهُو بِهَا
هَوْنًا وَنَنسَاهَا نُبَاحٌ يَكْسِرُ اللَّيْلَ المُوَاتِي
لِلعَذَابِ المَوْسِمِيِّ وَطَلقَةٌ فِي صَدْرِ أُمٍّ
تَكْسِرُ الحِصَارَ غِفْلَةً وَطَائِرُ الفَرَارِ يَرْتَوِي
مِنَ انتِظَارِي فَوْقَ أَشْجَارٍ مِنَ الصَّبَّارِ
وَالهَجِيرِ لَحْظَةٌ أُخْرَى طَرِيقٌ آخَرٌ يُفْضِي
لِبَحْرٍ آخَرٍ يُفْضِي لِمَوْتٍ جَدِيد

فَاترُكُونِي،
بُرْهَةً أُخْرَى،
وَأُخْرَى،
لَمْ يَعُدْ لِي مِن طَرِيقٍ آخَرٍ
غَيْرَ ارْتِقَاءِ الصَّمْتِ :
أَصْعَدُ،
أَرْتَقِي دَرَجًا مِنَ اليَأْسِ
المُبَاغِتِ وَالأَنِين.
أَرْتَقِي،
دُونَ انتِهَاء.
فَامْسِكُونِي،

أَفْلَتَ الخَيْطُ المُعَانِدُ مِن يَدِي،
بَدَدًا،
وَمَا بَانَت لِيَ الحُورِيَّةُ العَمْيَاء.
فَامْسِكُونِي، بُرْهَةً أُخْرَى،
أُرَاوِدُهَا، بِمَا فِي القَلبِ مِن
صَدَفٍ وَمَاء.
أَوْ دَعُونِي :
خِرْقَةً خَرْقَاءَ
تَعْلُو صَارِيَ الوَقْتِ اللَّعِين.

اترُكُونِي أَسْتَفِيقُ مِنَ النُّعَاسِ سَئِمْتُكُمْ
مُسْتَنقَعًا سَبِخًا وَسِرْدَابًا سَتَكْنِسُهُ
المَكَانِسُ بَعْدَ حِينٍ مِثْلَمَا حَالِي وَقَد
أَقْعَيْتُ أُحْصِي مَا تَبَقَّى[17] مِن بَرَاغِيثَ
وَأَوْهَامٍ تَنَامُ بِقَاعِيَ الخَاوِي فَتَرُوغُ مِنِّي
مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى إِذَا كَانَت الثَّالِثَةُ
أَمْسَكْتُ بِهَا هَا هِيَ ذِي فِي قَبْضَتِي
المَضْمُومَةِ اليُمْنَى انظُرُوا عَالِيًا أَرْفَعُهَا
كَشِرَاعٍ بِلاَ رِيَاحٍ أَوْ كَشَارَةٍ بِلاَ مَعْنًى
كَشَيْءٍ مَا يَشِيخُ ثُمَّ يَبْلَى دُونَ تَذْكَارٍ
وَيَأْسٍ فِي الزِّحَامِ بَعْدَ أَن غَابَ فِي
أَرْدَافِهَا غَابَت تَلَوَّت وَانثَنَت آهِ لاَ لَيْسَ
هَكَذَا بِرِفْقٍ رَفِيقًا رَفِيقًا هَكَذَا هَ كَ ذَ ا ذَا

(17)
أُحْصِي البَقَايَا:
صَرْخَةٌ تَنَامُ فِي أُذُنِي،
ظَلاَمٌ يَهْطِلُ الأَشْلاَءَ،
نَوْمٌ قَاتِلٌ،
سُعَارٌ يَبْدَأُ الصَّبَاح،
صُبْحٌ يُشْبِهُ الصُّرَاخ،
صَخْرَةٌ مَشْرُوخَةٌ
لاَ تُشْبِهُ امْرَأَةً
تَمُوءُ فِي الزَّوَايَا.
أُحْصِي البَقَايَا:
جُثَّةً
فَجُثَّةً،
فَأُخْطِئُ الحِسَاب.

حَتَّى إِذَا انفَجَرَا اسْتَدَارَت لَهُ بِصَفْعَةٍ بَذِيئَةٍ خَبِيئَةٍ وَغَابَت فِي زِحَامِ النَّوْمِ وَالفَوْضَى بِلاَ يَأْسٍ وَتَذْكَارٍ طَلِيقٍ عَلَّنِي لاَ أَسْتَفِيقُ لَعَلَّنِي أَمْشِي عَلَى حَدِّ الصِّرَاطِ كَبَهْلَوَانٍ[18] لاَ يَخَافُ الانزِلاَقَ إِلَى البُكَاءِ المُرِّ يَهْبِطُ دُفْعَةً وَاحِدَةً مِن فَضَاءٍ لَيْسَ تَعْرِفُهُ العَصَافِيرُ أَوْ قَوْسُ قزَح وَلاَ أَعْرِفُهُ وَلاَ أَعْرِفُنِي مُنذُ غَابَت فِي فَرَاغِ الشَّاطِئِ الشَّمَالِيِّ شَهْقَةً شَاهِقَةً سُدًى مِن قَبْلِ أَن أَبْلُغَ الوَقْتَ العَصِيَّ أَوْ أُصَالِحَ المُسْتَحِيلَ الوَبِيلَ فَلَمْ يَكُن لِي غَيْرَ أَن أُوَلِّي وَجْهِي المَذْعُورَ مَخْفُورًا بِكَوْكَبَةٍ مِنَ الكِلاَبِ وَالذِّئَابِ نَمْضِي إِلَى الوَادِي المُقَدَّسِ أَنبِيَاءَ آبِقِينَ نَأْمُرُ بِالمُنكَرِ وَنَنهَى عَنِ المَعْرُوفِ دُونَ أَن نَكْظِمَ الغَيْظَ أَوْ نَعْفُو عَنِ النَّاسِ[19] إِلَى أَن يَحِينَ الحَيْنُ فَنَلتَئِمَ وَرْدَةً جَسَدِيَّةً بِلاَ سَاقٍ تَسْبَحُ فِي سَمَاءٍ بِلاَ سَحَابٍ مِن غِيَابٍ رَمَادِيٍّ يَأْخُذُ شَكْلَ اللَّعْنَةِ أَوِ الأَثْدَاءِ المُتَرَهِّلَةِ مِنَ العَبَثِ اليَوْمِيِّ نَحْلَةٌ تَطِنُّ نَخْلَةٌ تَحِنُّ لِلفِرَارِ مِن ثُقْبِ الفَضَاءِ فَكَيْفَ أَخْلَعُ قَمِيصًا قَمَّصَنِيهِ اللهُ كَيْفَ

(18)
أَمْشِي عَلَى حَدِّ الصِّرَاطِ كَبَهْلَوَان.
قَلبِي الصَّفِيحُ دَلِيلِيَ المَعْتُوهُ،
يَهْرُبُ خِلسَةً، فَأَزِلّ
أُنْشِبُ فِي الفَضَاءِ مَخَالِبِي
مُتَأَرْجِحًا، مَرِحًا طَلِيقَا.
أَغْرِسُ العَيْنَيْنِ فِي مَاءٍ سَيَأْتِي
مِثْلَ نَايٍ نَاعِسٍ
أَوْ أُفْعُوَان.
وَدَلِيلِيَ المَعْتُوهُ يَخْلِقُ مِنْ رَمَادِ الوَهْمِ مَهْوًى
أَوْ طَرِيقَا.

(19)
لاَ فَرَار.
سِدُّوا ثُقُوبَ الأَرْضِ كُلَّهَا
سِدُّوا نَوَافِذَ السَّمَاء.
وَاحْصُدُوهُم.
رَصَاصَةٌ وَاحِدَةٌ.
جَمِيعًا.
وَيَنْتَهِي الحِصَار.

أَنحَنِي فَأَسْتَعِيدَ نَهْدَيْهَا فِي يَدَيَّ بِلاَ
ذَاكِرَةٍ مَرِيرَةٍ أُخْفِيهَا بِجَيْبِيَ المَثْقُوبِ قَبْلَ
الخُرُوجِ تَمْنَحُنِي يَأْسًا رَاسِخًا وَأَمَانًا
صَارِخًا وَرِيبَةً غَرِيبَةً عِندَ اشْتِبَاكِ الوَقْتِ
أَوِ اخْتِلاَطِ الصَّمْتِ أَوِ اخْتِلاَطِي لَسْتُ
أَذْكُرُ عَن يَقِينٍ رُبَّمَا كَانَت لَعَلِّي كُنتُ
سَاعَتَهَا أُدَاعِبُ قِطَّتِي الوَهْمِيَّةَ
الخَضْرَاءَ[20] بَعْضَ الوَقْتِ فَانحَلَّت إِلَى
حُورِيَّةٍ عَمْيَاءَ عَن سَهْوٍ تُرَاوِدُنِي بِمَا فِي
القَلبِ مِن صَدَفٍ وَمَاءٍ آسِنٍ لاَ
يَسْتَجِيبُ لِوَسْوَسَاتِي المُسْتَسِرَّةِ أَوْ
سُؤَالِي اللَّوْذَعِيِّ وَسْطَ غَابَةٍ مِنَ القِبَابِ
وَالمَآذِنِ تَرْتَوِي دَمًا فَتَعْلُو كُلَّ يَوْمٍ تُمْطِرُ
الجَحِيمَ وَحِجَارَةَ سِجِّيلَ فَوْقَ رُؤُوسِ
السَّائِرِينَ القَاعِدِينَ المُصَلِّينَ النَّائِمِينَ
السَّاعِينَ اللاَّهِينَ الشَّارِبِينَ المُدَخِّنِينَ
القَارِئِينَ الكَاتِبِينَ الأُمِّيِّينَ إِلاَّ السَّارِقِينَ
غَابَةٌ مِنَ الشِّرَاكِ تَنفَجِرُ خَمْسَ مَرَّاتٍ
يَوْمِيًّا بِالوَيْلِ وَالغِيلاَنِ تَحْلُمُ بِالأَشْلاَءِ
الطَّافِيَةِ وَتُوصِدُ أَبْوَابَ مِصْرَ فَمَن دَخَلَهَا
غَيْرُ آمِنٍ وَمَن غَادَرَهَا غَيْرُ آمِنٍ وَأَنَا

(20) قِطَّةٌ مَرِيرَة مِنَ القَصْدِيرِ وَالهَجِيرِ وَانْطِفَاءَةِ السَّرِيرَة. تَمُوتُ فِي دَمِي عِنْدَ اشْتِعَالِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَصْحُو فِي انْكِسَارَةِ الظَّهِيرَة. تَمُوءُ مَرَّةً وَاحِدَةً، مَرَّةً قَاتِلَةً، كَيْ تَفِرَّ مِنْ دَمِي فِي لَحْظَتِي الأَخِيرَة.

القَاعِدُ فِي الحَرِيقَةِ[21] وَلاَ أَحْتَرِقُ بَرْدًا
وَسَلاَمًا فَلاَ تَلمَسُونِي فَأُخْطِئَ الحِسَاب

إِنَّهَا سَاعَةٌ مِن تُرَاب.
مَوْعِـدٌ مُوصَدٌ مِن رِمَـالٍ
وَشَوْكٍ،
وَذَاكِرَةٌ مِن غِيَاب.
صَارِخٌ فِي سُرَّةِ الأَرْضِ :
هَا رُمْحِيَ السَّامِرِيُّ الْمُعَادِي (21)
وَتُرْسِي قَاعِدٌ.
صَخْرَةٌ مِن سَحَاب. شَارَتِي انْكِسَارَتِي.
فَاطْرُدُوا عَن يَـدِي عَقْرَبَ صَرْخَتِي صَهْوَتِي.
الوَقْت، وَقَهْوَتِي تَصُبُّنِي بِدُونِ
عَلِّي أَصِيدُ انتِظَارًا جَدِيدًا، حَبَّهَان.
وَقَلبًا بَلِيدًا، أَنَا البَهْلَوَان.
وَأُنثَى العُقَاب. تَحْتَسِينِي
أَوْ لَعَلِّي أَمُدُّ الذِّرَاعَ اللَّئِيمَ، رِشْفَةً
ارْتِجَالاً، فَرِشْفَةً مِنَ الحَمِيم.
فَيَصْطَادُ تُفَّاحَةً مِن ذُبَاب. أَنَا البَهْلَوَانُ اللَّئِيم.
أَوْ لَعَلِّي قَاعِدٌ.
لاَ أَرِيم.

أَقْفِزُ السُّورَ الْمُشَظَّى لاَ يَرَانِي الحَارِسُ
المَسْحُـــورُ غَيْرَ يَمَامَـــةٍ ثَكْلَـى فَأَقْتَحِـمَ

(22)
هَكَذَا حَطَطْتُ بَيْنَ نَهْدَيْهَا
(*وَكَانَ نَهْرٌ يُمْطِرُ اللَّيْمُونَ وَالنُّعَاس*).
كَانَت الأَشْجَارُ تَنْحَنِي،
تُوَشْوِشُنِي،
وَلاَ تَقُول.
وَكُنْتُ أَلقُفُ فِي فَمِي
مَا يَشْرَئِبُّ بِهِ الأُفُول
(*كَانَ نَهْرٌ يُمْطِرُ اللَّيْمُونَ وَالنُّعَاس*).
هَكَذَا،
حَطَطْتُ بَيْنَ نَهْدَيْهَا:
يَمَامَةً مِنَ الذُّهُول.

(23)
لَيْلٌ مُبَلَّلٌ بِغَامِضٍ خَبِيء.
رَصَاصَةٌ تَرِفُّ فِي فَضَاءٍ
مُضِيء.
وَقَطْرَةٌ حَامِضَةٌ
تَلُوبُ فِي دِمَاءِ قَادِمٍ
بَطِيء.
وَأَشْجَارُ الفَرَارِ عَالِيَة.
وَكُنْتُ كِسْرَةً مَكْسُورَةً
تُبِيحُ جُرْحَهَا
لِلغَامِضِ الجَرِيء.

الرُّوَاقَ بِلاَ رَفِيفٍ خِلسَةً أَنسَلُّ مِن خَصَاصِ البَابِ يَا الله تِلكَ غَزَالَتِي الزَّرْقَاءُ[22] عَارِيَةٌ مِنَ النَّدَمِ المُرِيبِ وَلَسْعَةِ الوَقْتِ الغَرِيبِ مَا تُرِيدُ قُلتُ أَنتِ مَا أَنَا قُلتُ السَّاعَةُ مَا السَّاعَةُ قُلتُ لَهْفَتِي وَانتِظَارِي قُلتُ خَيْبَتِي وَعَارِي قُلتُ وَرْدَةٌ مِن دُوَارٍ قُلتُ أَنتِ الأَحَدُ الصَّمَدُ مَا دَلَّكَ عَلَيَّ قُلتُ الوَقْتُ وَانحِرَافُ الأُفْقِ خَطًّا كَامِلاً عَن صَرْخَتِي فِي اللَّيْلِ وَانشِدَاهِي فِي النَّهَارِ قَالَت أَنتَ فَانتَظِرْنِي سَاعَةً مِن تُرَابٍ قُلتُ يَا سَيِّدَةَ الانكِسَارِ مَتَى يَكُونُ لِي قَالَت بِلاَ وَعْدٍ وَصَاحَ الدِّيكُ صَيْحَتَهُ الأَخِيرَةَ فَانسَحَبْتُ وَالكَلاَمُ شَوْكَةٌ فِي العَيْنِ لاَ تَنَامُ فَاغْفِرِي لِي جُرْأَتِي وَخَوْفِي مِن عَصَا أَبِي يَوْمَ الخَمِيسِ[23] إِذَا فَرَرْتُ طِفْلاً ضَائِعًا يَنَامُ عَلَى عَتَبَاتِ البُيُوتِ بِلاَ صَوْلَجَانٍ وَجَارِيَةٍ تَصُبُّ المَاءَ وَالثَّدْيَيْنِ فِي كَفِّي وَلاَ تَنسَى فَتَصُبُّ السُّمَّ فِي كَأْسِي وَتَسْقِينِي إِلَى أَن أَمُوتَ فَتَرْكُلُنِي قَبْلَ أَن تَمْضِي إِلَى الجَنَاحِ فَمَتَى يَنفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ مَتَى

أَنْحَلُّ صَرْخَةً وَاحِدَةً تُوصِدُ أَبْوَابَ السَّكِينَةِ وَالفِرَارِ إِلَى حُقُولِ القَمْحِ وَالتُّوتِ الوِرَاثِيِّ اقْفِلُوا الأَبْوَابَ كُلَّهَا فَلاَ يَفِرّ الخَوَنَةُ اقْفِلُوهَا وَانتَظِمُوا خَلفِي صَفًّا إِلَى الوَرَاءِ إِلَى الوَرَاءِ بِالخُطْوَةِ المُعْتَادَةِ المُوَحَّدَةِ هَيَّا أَيْنَ فِرْقَةُ الحَرِيقِ احْرِقُوا بِلاَ رَحْمَةٍ كُلَّهَا آهِ أَكُلَّمَا التَأَمْتُ جَاءَنِي العُصْفُورُ[24] فَانكَسَرْتُ أَلفَ شَظِيَّةٍ سَامَّةٍ يَا سَيِّدَةَ الانكِسَارِ المَوْسِمِيِّ أَكُلَّمَا انطَفَأْتُ جِئْتِنِي حَجَرًا مِنَ المَاءِ المُرَاوِغِ فَاشْتَعَلتُ أَلفَ حَرِيقَةٍ خَضْرَاءَ آهٍ مِن مَدًى لاَ يُنبِتُ الصَّفْصَافَ وَالسَّلوَى وَآهٍ مِن غِيَابٍ يُنبِتُ الزَّرْنِيخَ وَالأَوْجَاعَ تَسْكُنُنِي بِلاَ يَأْسٍ فَإِمَّا فَاضَ بِي خَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ شَاهِرًا سَيْفِيَ أَسْتَجْدِي امْرَأَةً نَحِيلَةً تَحُطُّ فَوْقَ أَهْدَابِي سُؤَالاً جَارِحًا بِلاَ جَوَابٍ وَتَدْعُونِي بِغَيْرِ اليُتمِ وَانتِظَارِ شَيْءٍ مَا يَبِينُ ثُمَّ يَخْتَفِي عَلَى خَطِّ التِقَاءِ وَجِيعَتِي بِالمَاءِ أَمْضِي خَلفَهَا وَلَدًا يَتِيمًا فِي مَدَائِنَ مِن زُجَاجٍ وَاحْتِضَارٍ عَلَّنِي أَوْ عَلَّهَا لَكِنَّهَا تَنسَى[25] فَأَقْفِزَ قَفْزَةً مَسْعُـورَةً فِي الفَرَاغِ المُـرَاوِغِ أُنشِبُ فِيـهِ

(24)
وَقَالَ لِي مَا يُشْبِهُ الكَلاَم.
مَا كَانَ غَارًا، أَوْ غُبَارًا،
أَوْ غُرُوبًا غَابِرًا،
وَكَانَ صَوْتًا مِنْ ظَلاَم.
وَحَطَّ فَوْقَ رَأْسِي ظِلَّهُ القَتِيل، ثُمَّ طَار،
فَانْكَسَرْتُ أَلفَ كِسْرَةٍ مَسْمُومَةٍ خَضْرَاء
بَيْنَ الصَّحْوِ وَالمَنَام.
وَقَالَ مَا لاَ يُشْبِهُ الكَلاَم.

(25)
تَنْسَى،
وَتُفْرِطُ فِي فَمِي أُنْثَى مِنَ الذِّكْرَى الغَرِيبَة.
لاَ مَاؤُهَا الرَّيَّانُ لِي،
وَلَيْسَ لِي مِنْهَا سِوَى عُشْبِ الكَلاَم.
مَرْأَةٌ مِنَ الصَّدَى أَوِ النَّدَى
تَنْسَلُّ فِي جَسَدِي
وَتَغْرِسُ صَوْتَهَا أَوْ وَرْدَهَا فِي صَدْرِيَ العَارِي،
وَتَترُكَنِي أُفَتِّشُ عَنْ سَلاَم.

(26)
هَكَذَا،
أَجِيءُ فِي الظَّهِيرَة.
لاَ غَيْمَةٌ زَرْقَاءُ فِي فَمِي،
وَلاَ فِي شَعْرِيَ المَنْكُوشِ
رَقْصَةٌ صَغِيرَة.
بَل
حَرْبَةٌ مَجْنُونَةٌ
فِي لَحْظَةِ الصِّفْرِ المَرِيرَة.

مَخَالِبِي فَأَتَعَلَّقَ بَيْنَ اليُتمِ وَالانتِظَارِ بَيْنَ الرَّمَادِ وَالانكِسَارِ أَلفَ شَظِيَّةٍ سَامَّةٍ عَلَى الرِّمَالِ الشَّمَالِيَّةِ لاَ أَلتَمُّ وَلاَ أَتَبَدَّدُ أَوْ تُدْرِكُنِي عَوَامِلُ التَّعْرِيَةِ فَتُعَرِّينِي مِنِّي لاَ يَبْقَى غَيْرُ وَتَرٍ مَوْتُورٍ مَرْمِيٍّ تَتَقَاذَفُهُ الأَقْدَامُ فَكُونِي قَوْسًا أَوْ مِتراَسًا كُونِي نَحْلَةً تَمْتَدُّ فِي المَدَى سُدَى أَكُن حَرِيقًا أَوْ طَرِيقًا مُقْفِرًا إِلاَّ مِنَ الشِّرَاكِ وَالأَشْوَاكِ كُونِي مَرَّةً أَوْ لاَ تَكُونِي وَرْدَةَ انكِسَارٍ أَوْ جُنُونٍ جَامِحٍ فِي لَيْلَةٍ لاَ تَنتَهِي أَكُن رَصَاصَةً فِي الظَّهْرِ[26] أَوْ قَطَاةً تَقْطُفُ النَّدَى فِي مَفْرِقِ الفَجْرِ المُقَابِلِ إِنَّهُ شَرْطِي الوَحِيدُ المُسْتَعَاد

فَامْنَحِينِي كَفَّكِ الشَّعْثَاءَ،
أَبْسَطُهَا، بِوَجْهِ الرِّيحِ،
مَوْتًا دَائِمًا،
أَوْ
صَوْلَجَانًا مِن رَمَاد.
وَلتَرْحَلِي،
أَو لاَ،
فَإِنِّي رَاحِلٌ لِلصَّيْفِ،
يَعْطِينِي أَمَانًا زَائِفًا،

أَوْ صَرْخَةً مُلتَاعَةً،
أَوْ مِهْرَجَانًا مِن حِدَاد.
فَامْنَحِينِي وَجْهَكِ النِّيلِيَّ :
تَذْكَارًا وَعَارًا،
أَوْ
حَرِيقًا
فِي مَوَاعِيدِ الحَصَاد.

وَلتَذْهَبِي دُونِيَ دَهْرٌ مِنَ السُّفُنِ المَحْتَرِقَةِ وَبَرْدُ الطُّفُولَةِ المُخَاتِلَةِ يَصْعَدُ فِي الرَّأْسِ رُوَيْدًا أَهْرُبُ مَذْعُورًا فِي زِقَاقٍ مُظْلِمٍ وَالأَشْبَاحُ المَجْهُولَةُ خَلفِي لاَ يَنتَهِي فَأَتَعَثَّرُ فِي جُثَّةٍ مُتَنَاثِرَةٍ وَأَنكَفِئُ هَنِيئًا مَرِيئًا أَنبِشُ سُرَّةَ الأَرْضِ حَتَّى أُفْسِحَ لِي فَأَندَسَّ تَمْتَصُّنِي بَطِيئًا أَنسَلُّ إِلَى الرَّحِمِ المَقْلُوبِ[27] وَأَضْبِطُ قُنبُلَتِي المَوْقُوتَةَ عَلَى التَّوْقِيتِ العَرَبِيِّ فَتَنفَجِرُ التَّنظِيمَاتُ الحُكُومَاتُ الطَّبَقَاتُ الكِتَابَاتُ وَأَنفَجِرُ فِي الصَّحْوِ غُرَابًا نَاعِقًا وَبَهْجَةً مُلتَاعَةً مُخَاتِلَةً بِلاَ رِيَاءٍ كَانَت امْرَأَتِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ عَصْرًا فَهَل كَانَ لِي أَن أَرْتَوِي مِن مَائِهَا المَسْمُومِ أَوْ أَسْتَضِيءَ بِشَمْسِهَا المُنطَفِئَةِ أَمْ كَانَ الكَــرَى يَكْتَرِينِي مِعْبَـرًا

(27)
لاَ يُشْبِهُ طِيبَةَ أُمِّي،
أَوْ عَيْنَيْهَا،
يَشْبِهُ أَشْيَاءً شَائِهَةً
تَتَشَاجَرُ فِي شَبَقٍ مَشْنُوق.
أَشْجَارٌ شَاهِقَةٌ
مِنْ شَهَوَاتٍ مَشْدُوهَاتٍ،
وَنَشِيجٍ مَسْرُوق.
يُشْبِهُنِي:
شَكْلاً،
إِذْ أَتَدَلَّى،
فِي الوَقْتِ المَخْنُوق.

(28)
لَمْ أَكُنْ نَائِمَا.
كُنْتُ أَهْطِلُ فَوْقَ حَاشِيَتِي
خَرَائِبِيَ الجَمِيلَة.
أَرْمِي عَلَيْهِم مَا تَيَسَّرَ مِنْ
تَعَاوِيذِي وَأَوْهَامِي،
وَأَمْضِي فِي اتِّجَاهِ حَامِضٍ:
فَأسِي بِرَأْسِي،
وَفَوْقَ كَاهِلِي:
أَرْضٌ قَتِيلَة.
(29)
أَنَا مَنْ رَأَى،
مِنْ غَيْرِ أَنْ أَرَى.
لَمْ يَكُنْ حَجَرَا.
لَمْ يَكُنْ وَتَرَا.
لَمْ يَكُنْ شَجَرَا.
وَلاَ قَمَرَا.
وَكَانَ يَأْتِينِي صَرِيرًا
صَرْصَرَا.
يَسْتَبِيحُنِي
هُنَيْهَةً بَاهِظَةً،
وَيَرْقَانِي
ذُرًى، ذُرَى.
مِنْ غَيْرِ أَنْ أَدْرِي.
مِنْ غَيْرِ أَنْ أَرَى.

مُنكَسِرًا إِلَى ضِفَّةٍ ثَالِثَةٍ لاَ تَخْطُرُ فِي البَالِ اللَّيْلِيِّ تِلكَ لَعْنَتِي المَجْنُونَةُ المَسْعُورَةُ تَسْتَبِينِي كُلَّمَا نَسَيْتُ أَوْ أَسِنتُ سنَةً مِن سُهَادٍ فَأَسْتَدِيرُ اسْتِدَارَةً حَارَّةً فَيَفِرُّونَ فِي الحَارَاتِ وَالسَّرَادِيبِ أُقْعِي فِي القَعْرِ وَحِيدًا أَبْكِي انكِشَافِي عَلَى النَّاسِ دُونَ انتِبَاهٍ[28] فَاغْفِرُوا لِي أَيُّهَا الكِلاَبُ مَا مَضَى مِنِّي بِلاَ وَعْدٍ بِبُرْتُقَالَةٍ مِن سَرَابٍ أَمُصُّهَا مُرَّةً حَانِيَةً تُهَدْهِدُنِي بَعْدَ الغُرُوبِ بُرْهَةً إِلَى أَن يَتَابَنِي الأَرَقُ اللَّذِيذُ فَأَسِيرُ فِي مَنَاكِبِهَا مَسْرُورًا كَاظِمَ الغَيْظِ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ فَأَنثَنِي إِلَى شَعْوَذَاتِي أَرُشُّ البُخُورَ أُوَسْوِسُ لِلشَّيَاطِينِ وَأَنطِقُ بِكِلمَةِ السِّرِّ لاَ تَسْأَلُونِيَ عَنهَا فَتَسَّاقَطَ العَفَارِيتُ مِنَ السَّقْفِ أَهْلاً وَسَهْلاً إِلَى الوَلِيمَةِ أَوَّلاً هَيَّا يَا أُخْوَانِي هَيَّا فَمَن رَأَى مِنكُمْ مُنكَرًا وَمَن رَأَى حَجَرًا عَلَى وَتَرٍ مَوْتُورٍ[29] شُدُّوا جَمِيعًا شِدَّةَ عِفْرِيتٍ وَاحِدٍ وَأَنصِتُوا إِلَى الصَّرِيرِ الصَّافِي وَصُدَاحَ العَصَافِيرِ الصَّامِتَةِ لَحْظَةً مِن خُوَاءٍ رَقْصَةً مِن بُكَاءٍ وَانكِسَارِ الفَضَاءِ عَنِ

المَطَرِ الحَجَرِيِّ اهْرُبُوا جَمِيعًا لِلشُّقُوقِ
وَالجُحُورِ لاَ يُصِيبُكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُه
بِالانتِحَارِ اهْرُبُوا هَيَّا فَهَل تُصْبحُ اليَدَانِ
ذَاكِرَةً شَهِيَّةً وَهَل تَسْتَعِيدُ القَدَمَانِ
الخَطوَاتِ الضَّائِعَةَ وَهَل لاَ بَأْسَ إِنَّهُ (30)
انتِصَافُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ يَرِيمُ لاَ يَرُومُ
خِلسَةً مِن فِضَّةٍ أَوْ سَوْسَنَةً مِنَ الشَّظَايَا
الوَامِضَةِ فَهَل أَخْرُجُ الآنَ شَاهِرًا رُعْبِي
فَأَكْسِرَ مَا تَيَسَّرَ مِن أَمَانٍ عَائِلِيٍّ إِلَى
رِمَالِ البَحْرِ[30] عَارِيَةً مِنَ المُحَرَّمَاتِ
أُضْجِعُهَا وَأَدْخُلُ فِيهَا بِاسْمِ اللهِ مُرْسِيهَا
أَمْ أَدُسُّ أَنفِي فِي كُلِّ شَيْءٍ فَلاَ أَشُمُّ غَيْرَ
الاحْتِضَارِ دُونَمَا التِيَاعٍ لاَ شِرَاعٌ يَعْبُرُ
الآنَ وَجْهَ المِيَاهِ الرَّاكِدَةِ لاَ ذِرَاعٌ مُشْرَعٌ
قَبْضَةٌ مَضْمُومَةٌ أَوْ مُنفَرِجَةٌ لاَ ضِحْكَةٌ
أَوْ صَرْخَةٌ أَوْ أَنَّـةٌ أَوْ نَأْمَةٌ فَلتَرْحَلِي
بِدُونِي فَأُذنِي مُتخَمَةٌ بِالعُوَاءِ الهَارِبِ مِن
سَرَادِيبَ سَحِيقَةٍ فَأَيْنَ أَنتَ يَا طَـرْفَةَ يَا
نِيرُودَا يَا بُوشْكِين يَا سَعْدِي يُوسُف يَا
بِيتهُوفِين يَا أَصْـلاَنُ يَا رِيتسُـوس يَا
دِيسْتُوِيفْسِـكِي يَا تشَايْكُـوفْسِكِي يَا
مَايَاكُوفسِكِي يَا رَامبُو يَا مَنِيفَ يَا جُوِيَـا

(30)
إِلَى الرِّمَال
إِلَى الرِّمَال.
وَكَانَ مَاؤُهَا يَسِيلُ تَحْتِي
دَفِيئًا.
دَفْقَةً،
فَدَفْقَةً،
أَسِيلُ فِيهَا:
بَطِيئًا.
تَشُبُّ وَرْدَةٌ جَمِيلَةٌ
نُسَمِّيهَا الضَّلاَل.
نَرْمِي عَلَيْهَا مَاءَنَا
وَصَوْتَنَا،
نَمْضِي مَعًا،
كَمَا فُلُولِ جَيْشٍ ضَائِعٍ،
إِلَى الرِّمَالِ،
إِلَى الرِّمَال.

يَا سَمِيحَ يَا سَيِّدَ دَرْوِيش يَا طَه حُسَيْن
وَبِيكَاسُّو يَا تَلَّ الزَّعْتَرِ يَا يَارَا يَا لُوركَا يَا
حِيدَر حِيدَر يَا جِيفَارَا يَا مَايكِل أَنجِلُو
تَعَالَوْا جَمِيعًا بِأَسْلِحَتِكُم الْمُشْهَرَةِ
المَاضِيَةِ فِي وَضْعِ الاسْتِعْدَادِ وَالأَيْدِي
عَلَى الزِّنَادِ مَعًا دُفْعَةً وَاحِدَةً بِلاَ رَحْمَةٍ
إِنَّهُ خَطُّ الدِّفَاعِ الأَخِيرِ عَن مَالِكِ الحَزِينِ
وَذِكْرَيَاتِ بَيْتِ المَوْتَى وَسِيمْفُونِيَّةِ
البُطُولَةِ وَالشِّعْرِ الجَاهِلِيِّ وَشَخْصٍ غَيْرِ
مَرْغُوبٍ فِيهِ وَغَيْمَةٍ فِي بَنطَلُون
وَالأَخْضَرِ بنِ يُوسُف وَشَرْقِ الْمُتَوَسِّطِ
وَجُرْنِيكَا وَعُرْسِ الدَّمِّ وَوَلِيمَةٍ لأَعْشَابِ
البَحْرِ وَالسِّيمْفُونِيَّةِ الرَّابِعَةِ وَيُوجِين
أُونِيجِين وَفَصْلٍ مِنَ الجَحِيمِ وَاقْتِحَامٍ
سَانت كلاَرَا وَبِلاَدِي بِلاَدِي خَطُّ الدِّفَاعِ
الأَخِيرِ الأَخِير

بُرْهَةٌ مِن حَرِير.
طَلَقَةٌ مِن صَبَاحٍ مَطِير.
طَائِرٌ فَرَّ مِن شَاطِئٍ غَامِضٍ،
حَطَّ فَوْقَ السَّرِير.
فَاذْهَبُوا فِي السُّكُون،
اذْهَبُوا فِي الجُنُون،

اذْهَبُوا فِي البُكَاء،
اذْهَبُوا فِي النِّدَاء،
اذْهَبُوا فِي ارْتِجَالِ الفَضَاءِ
المَرِير.
وَاذْهَبُوا
بُرْهَةً مِن حَرِير.
وَاذْهَبُوا
طَلقَةً فِي الدِّفَاعِ الأَخِير.

وَاترُكُوا فِي المَنَاخِ المُرَاوِحِ بِنتًا وَبَيْتًا
وَمَائِدَةً مُشْتَهَاةً عَلَى السَّاحِلِ الأَقْصَى
مِنَ القَلبِ لاَ تَسْتَمِيلُ سِوَايَ ارْكُضُوا (31)
فِي البَرَاحِ خِفَافًا أَنَا قَاعِدٌ أَحْرُسُ الغَيْمَ قَاعِدٌ، لاَ أَرِيم.
وَالشَّهَوَاتِ الأَلِيمَة[31] أَمْتَطِي الوَقْتَ أَلْهُو بِمَا يَهْوِي عَلَى سَهْوِي
أُلعُوبَةً أَوْ حِمَارًا حَرُونًا إِلَى قُبَّةٍ مِن مِنَ الوَقْتِ الهَشِيم.
سَوَادٍ فَأَلقَى غَزَالاً مِنَ الصَّمْتِ غَابَةً مِن قَاعِدٌ:
رِيشِ طَاوُوسٍ وَشَمْسًا تَصْنَعُ القَهْوَةَ لاَ أُقِيم.
لِلضُّيُوفِ العَابِرِينَ طُيُورًا مِن نُحَاسٍ
وَاسْتَبْرَقَ وَزَبَرْجَدَ لاَ تَلوِي عَلَى شَيْءٍ
أَرَى امْرَأَةً تَصُبُّ السِّرَّ فِي الفِنجَانِ
تَدْعُونِي بِلاَ صَوْتٍ فَأَرْشُفُ حَتَّى أَرَانَا
عَلَى سَرِيرٍ مِنَ العُشْبِ وَالأُمْنِيَاتِ
البَلِيلَــةِ عَارِيَيْنِ دُونَمَا انتِبَــاهٍ تَسْأَلُنِي إِن

أَتَتكَ الرِّيحُ عَن يَمِينِكَ فَأَيْنَ تَجْعَلُ رَأسَكَ قُلتُ عَن يَسَارِي فَإِن أَتَتكَ عَن يَسَارِكَ قُلتُ عَن يَمِينِي فَإِن أَتَتكَ مِن كُلِّ مَكَانٍ قُلتُ بَيْنَ فَخْذَيْكِ هَكَذَا[32]

وَانسَرَبْتُ شُمُوسٌ زَرْقَاءُ وَأَرْغِفَةٌ خَضْرَاءُ وَأَعْيَادٌ وَنَشِيدٌ رَايَاتٌ تَخْفِقُ أَصْدَاءٌ وَرَنِينٌ أَشْجَارٌ تُثْمِرُ أَطْفَالاً وَعَنَاقِيدَ مَلَوَّنَةً وَبِحَارًا وَهَدِيلٌ يَنعَقِدُ سوَارًا وَمِيَاهٌ مِن يَاقُوتٍ وَتُوتٍ هَل هُوَ الصَّحْوُ أَمِ الصُّورُ أَمْ قَالَت بِلاَ سُؤَالٍ الصَّمْتَ سَمَاءٌ مِن أَسْمَاكٍ وَعَصَافِيرَ وَحِنَّاءَ مَدًى مِن نَدًى يَا سَيِّدَةَ العَالَمِينَ مَا جَرَى لِي قَالَت أَنتَ لِي فَلَن تَبْرَحَ حَتَّى يَنقَضِي الأَجَلُ البَاقِي وَضَمَّت وَمَضَت بِي حَتَّى أَوْغَلَت فَأَطْلَقِينِي وَلاَ قَالَت وَمِيضٌ وَأَمْوَاجٌ بِلاَ ضِفَافٍ نَخْلَةٌ تَعْلُو وَتَمْتَدُّ وَأَسْرَابُ سَحَابٍ قزَحِيٍّ حَمْحَمَاتُ قَطَـارَاتِ آخِرِ اللَّيْلِ[33]

صَوْتُ النَّايِ يَدْنُو زَقْزَقَاتٌ مُرَاوِدَةٌ وَأَقْمَارٌ مُرَفْرِفَةٌ وَخُيُولٌ خُيُولٌ خُيُولٌ هَل هُوَ الصَّحْوُ أَمْ قَالَت بِلاَ سُؤَالٍ الصَّمْتَ يَا سَيِّدَ العَالَمِينَ مَا جَرَى لِي قُلتُ أَنتِ

(32)
أَشُقُّ لِي طَرِيقَا.
يَبْتَلُّ عُشْبُهُ الرَّيَّان،
يُمْطِرُنِي طُيُورًا وَابْتِهَالاَتٍ وَمَدَى.
أَنْسَلُّ: مُنْزَلِقَا.
وَأَمْرُقُ: طَلَقَةً، أَوْ أَرَقَا.
وَأُمْطِرُه حَلِيبًا سَلسَبِيلاً وَنَدَى.
يَمْتَصُّهُ
يَمْتَصُّنِي
وَيَرْمِينِي: غَرِيقَا.

(33)
لاَ تَلوِي
انْخِطَافٌ مَارِقٌ طَوِيل
طَوِيلٌ طَوِيل
وَالمَدَى يَمْتَدُّ مَدِيدًا
مَدِيدَا
وَأَشْيَاءٌ تَفِرُّ بِلاَ رَفِيف،
وَأَشْيَاءٌ تَؤُوبُ بِلاَ حَفِيف،
وَانْفِلاَتٌ صَارِخٌ فِي اللَّيْل
وَالمَدَى:
يَشبُّ وَرْدَةً سَوْدَاء.

لِي فَلَن أَبْرَحَ حَتَّى أَنقَضِي وَتَنقَضِينَ
مَتَى بَعْدَ حِينٍ حِينَ يَنقَضِي القَضَاءُ
فَفَرَّت بِي إِلَى فَرَارٍ بِلاَ قَرَارٍ قَاعِدٌ لاَ
أَبْرَحُ الوَادِي كَصَخْرَةٍ فِي المَاءِ فِي
السَّمَاءِ فِي إِنَاءٍ فِي النِّدَاءِ فِي الجَسَد أَحَدٌ
أَحَد إِنَّهَا آيَتِي اسْتَبَانَت لِي أَخِيرًا
فَافْرَنقِعُوا عَنِّي فَعَلِّي أَعْبُرُ الوَقْتَ
العَصِيبَ[34] دُونَ تَجْرِبَةٍ تُعَرِّي سَوْأَتِي (34)
عَلَى النِّيَامِ يُمْعِنُونَ فَأَنكَسِرَ إِلَى سَرَابٍ نَائِمٌ فِي سُرَّةِ الوَقْتِ،
وَبَابٍ مُوصَدٍ أَبَدًا بِوَجْهِ مَا يَعِنُّ لِي وَلاَ وَعَيْنِي سَاهِرَة.
يَعِنُّ افْرَنقِعُوا قَلِيلاً حَتَّى أُكَوِّرَ الزَّمَنَ أَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ الغَابِرَة.
وَأَقْذِفَهُ سِرًّا إِلَى سِرْدَابٍ مَنسِيٍّ بِهِ أَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ الغَادِرَة.
صَرخَاتُ الطُّفُولَةِ أُوصِدُهُ وَأَرْمِي المِفْتَاحَ أَنْتَظِرُ اللَّحْظَةَ الخَاسِرَة.
فِي المُحِيطِ ذَائِعًا بِلاَ افْتِعَالٍ بَعْدَ أَن فَرَّت
بِلاَ قَرَارٍ مُفْرَدٌ أُحْصِي خَسَارَاتِي بِلاَ
يَأْسٍ فِي خَسَارَاتٍ جَدِيدَةٍ تَمْلأُ
المِسَاحَاتِ الخَالِيَةَ وَتَمْنَحُ شَايَ مُنتَصَفَ
اللَّيْلِ نُكْهَةً أُخْرَى مُفَارِقَةً وَتَمْنَحُنِي زَادًا
جَدِيدًا لِلحَرِيقِ وَالطَّرِيقِ وَالغِنَاءِ
التَّفْعِيلِيِّ الكَظِيم

خَابَ مَسْعَايَ الأَلِيم.
لَيْسَ لِي مِن بُرْهَةٍ مِن فِضَّةٍ،

أَوْ فِضَّةٍ مِن مُسْتَحِيلٍ لاَ يَرِيم.
لَيْسَ لِي.
صَوْتٌ عَلَى صَخْرٍ،
صُرَاخٌ فِي الصَّبَاحِ الصَّحْو،
صَمْتٌ مُوصَدٌ فِي فَاصِلٍ لاَ
يَنتَهِي،
مَاءٌ عَلَى وَقْتٍ،
وَوَقْتٌ دُونَ مَاءٍ مِن حَمِيم.
لَيْسَ لِي.
نَائِمٌ فِي بَيْضَةِ الرُّخِّ الْمُعَادِي،
أَحْتَسِي كُوبًا مِنَ الغَيْظِ،
انتِظَارًا غَامِضًا لِلرِّعْشَةِ الأُولَى
مِنَ اليَأْسِ الْمُقِيم.
حَالَةٌ مَحْلُولَةٌ
مِن مُسْتَحِيلٍ
أَوْ
سَدِيم.

لاَ تُوقِظُونِي إِنَّهُ التَّعَبُ التُّرَابِيُّ انتَظِرُونِي عَلَى القَارِعَةِ إِلَى أَن أَنفَلِتَ مِنَ القَوْسِ تُفَّاحَةً حَامِضَةً أَوْ نَجْمَةً مُجْهَضَةً أَوْ عُوَاءً زَنِيمًا فَلاَ تُوقِظُونِي دَعُونِي أُرَتِّبُ نَفْسِي فَلاَ أَسْتَدِيرُ إِلَى وَسْوَسَاتٍ تَجِيءُ

مِنَ السَّاحِلِ الأَقْصَى غُيُومًا مِن طُيُورٍ
مِن حَدِيدٍ تَنقُرُ القَلبَ وَئِيدًا فَلاَ تَكْتَفِي
فَأَمْضِي إِلَى شَيَاطِينِي تَعَالَوْا هَا هُنَا
وَسْطَ الدَّائِرَةِ لِلفَقْرَةِ التَّالِيَةِ مَعًا بِلاَ نِظَامٍ
مَعَ صَوْتِ الصُّفَّارَةِ أَيْنَ الصُّفَّارَةُ فَتَّشُوا
جُيُوبَكُمْ جَمِيعًا أَيْنَ رَاحَت جُيُوبِي
وَالقَلبُ خَاوٍ[35] فَأَيْنَ رَاحَت أَيْنَ أَيْنَ
اذْهَبُوا هَل مِن مَدًى مِن نَدًى وَسَكِينَةٍ
اذْهَبُوا إِلَى أَن أَعْثُرَ عَلَيْهَا قَمَرًا يَتِيمًا أَوْ
نَجْمَةً ضَالَّةً فَأُخْفِيهَا بِجَيْبِيَ المَثْقُوبِ لاَ
تَضِيعُ لاَ أَضِيعُ حِفْنَةً مِن شَظَايَا
وَانحِنَاءَاتٍ لَيْسَ لَيْسَ لِي زَمَنٌ وَيَاقُوتَةٌ
حَمْرَاءُ أَوْ خَضْرَاءُ أُدَاعِبُهَا بِلاَ مَلَلٍ لَئِيمٍ
فِي الظَّهِيرَةِ فَابْحَثُوا عَنهَا مَعِي فَنَقْطُفَهَا
غَزَالَةً زَرْقَاءَ مِن تَعَبٍ خُرَافِيٍّ وَأُقْحُوَانٍ
فَاجِعٍ مُفَاجِئٍ حِينَ تَخْلَعُ ثَوْبَهَا الفِضِّيَّ
تَعْدُو عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ دُونَمَا وَرَاءٍ فَيَا
سَيِّدَةَ الانكِسَارِ المُضِيءِ مَا آيَتُكِ أَن
تَرَانِي كَمَا تَرَانِي وَلاَ أَرَاكَ كَمَا أَرَاك
فَاكْتَمِلِي اليَوْمَ لِي لاَ يَوْمَ لَكَ وَلِي كُلّ
يَوْمٍ تَعْدُو عَلَى المَاءِ تُوغِلُ فَأُضِيفُ
خَسَارَةً زَرْقَاءَ إِلَى رَصِيدِي[36] وَالصَّدَى

(35)
كَطَائِرٍ مِنْ صَفِيح.
يَنَامُ فَوْقَ كِتِفِيَ دَهْرًا،
وَيَصْحُو صَارِخًا:
"أَنَا الذَّبِيحُ
الذَّبِيح".
سَئِمْتُ نَوْمَهُ وَصَحْوَه،
سَئِمْتُهُ،
أَنَا المُعَنَّى الطَّرِيح.

(36)
مُترَعٌ بِزُرْقَةِ الخَسَارَةِ
النَّبِيلَة.
فَمَنْ يَهُزُّ أَغْصَانِي،
فَيُمْطِرُنِي طُيُورًا مِنْ
سَمَاءٍ مُرَّةٍ،
رَشِيقَةً، وَبَضَّةً،
تُنَقِّرُ العَيْنَ القَتِيلَة.
مَنْ- يَا تُرَى- يُفْرِغُنِي
مَنْ- يَا تُرَى- يُترِعُنِي
بِظُلمَةِ الخَسَارَةِ الجَمِيلَة.

صَيْفٌ جَمِيلٌ دُونَمَا وَعْدٍ رَصِيفٌ
صَاخِبٌ بِالسُّعَارِ وَالعَسَسِ البَذِيءِ
خَسَارَةٌ أُخْرَى وَأُخْرَى دُونَ يَأْسٍ أَوْ
شِعَارَاتٍ مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ أَوْ بَنَفْسَجَ
يَمِيلُ لِلسَّوَادِ وَرْدَةٌ مِنَ الدُّخَانِ
وَالصَّهِيلِ تَطْفُو فِي دَمِ الجُنُونِ وَرْدَةٌ مِنَ
السُّهَادِ وَالرَّحِيلِ فِي اتِّجَاهٍ عَمُودِيٍّ بِلاَ
مَعْنًى مَجَازِيٍّ فَهَل يَكُونُ لِي أَن أُسَمِّي
الأُفْقَ ثَوْبًا ضَيِّقًا وَالكِتَابَةَ وَرْطَةً وَالدَّوْلَةَ
سِيرْكًا مِنَ الحُوَاةِ وَالقَتَلَةِ وَالانتِخَابَاتِ
مَلهَاةً وَالسُّكُونَ سِكِّينًا وَالجَرَائِدَ جَيْشًا
مِنَ الدَّاعِرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ فِنجَانًا فَاتِرًا
مِنَ الخُوَاءِ لِي أَن أُسَمِّي اللَّيْلَ تِرْيَاقًا[37]
أَلِيفًا وَالنَّهَارَ مَفَازَةً وَالشِّعْرَ شَرَكًا شَائِكًا
وَالمَقَاهِي غَابَةً مِنَ التَّعَبِ وَالنَّمِيمَةِ
وَالمَآذِنَ حِرَابًا سَامَّةً حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ
هَكَذَا لَمْ يَعُدْ فِي القَلبِ مُتَّسَعٌ لأَشْلاَءٍ
تَنزُّ الحُزْنَ وَالزَّرْنِيخَ وَالذِّكْرَى تَئِنُّ بِلاَ
انقِطَاعٍ مِنَ الجُوعِ إِلَى طُيُورٍ فَرَّت مِن
قَبْضَتِي فِي المَسَاءِ السَّاحِلِيِّ بِلاَ رُجُوعٍ
فَافْسِحُوا لِي بُرْهَةً حَتَّى أَنَامَ الدَّهْرَ أَوْ
بَعْضًا فَوَقْتِي حَجَرٌ عَلَى الرَّقَبَةِ أَوْ سَيْفٌ

(37) وَسُمًّا أَلِيفًا. يَنِزُّ فِي جَسَدِي عُوَاءً قَاتِلاً أَوْ صَبْوَةً فَاتِرَةً، وَيَأْسًا وَرِيفًا. لاَ لَيْلَ لِي، وَلِي لَيْلٌ يُلاَئِمُنِي وَيُطْلِقُنِي إِلَى اللَّيْلِ المُعَادِي: وَرْدَةً سَوْدَاء أَوْ قَمَرًا مُخِيفًا.

عَلَى الضَّوْءِ القَرِير

فَافْسِحُوا لِي بُرْهَةً،
أَبْنِي بِهَا بَيْتِي الأَخِير.
رِيشَةٌ مِن طَائِرِ الرُّخِّ الأَلِيفِ،
وَصَوْلَجَانٌ مِن صَدَى الصَّمْتِ
الوَرِيف،
وَقَبْضَةٌ مِنَ انتِصَافِ الوَقْتِ،
أَوْ وَقْتٌ مِنَ انتِصَافِ الهَجِير.
إِنَّهَا دَيْنُونَتِي الأُولَى،
فَدُونِي المَاءُ وَالسُّفُنُ الهَشِيمَةُ،
وَانكِسَارِي فَوْقَ سِنِّ السَّوْسَنِ
السِّرِّيِّ،
سِرْبًا مِن سَحَابِ الانتِحَارِ
المُر،
وَالوَعْدِ المَطِير.
فَلتُفْسِحُوا لِي بُرْهَةً،
أَلْهُو بِهَا هَوْنًا،
وَأَتلُو رُقْيَتِي،
أَوْ صَرْخَتِي الفَجْعَى،
وَأَمْضِي نَحْوَ بَيْتِيَ الأَخِير.

إِنَّهُ المَوْعِدُ المُنَاسِبُ الآنَ فَهَل تَأَخَّرْتُ قَلِيلاً أَمْ فَاتَ الأَوَانُ فَمَا حِيلَتِي وَطَائِــرُ

النِّسْيَانِ وَاقِفٌ فِي الحَلقِ لُقْمَةً ضَالَّةً
شَوْكَةً شَهْبَاءَ لاَ بَأْسَ أَوْ فَرْقَ بَيْنَ مَوْعِدٍ
وَمَوْعِدٍ لاَ يَحِينُ فَلَيْسَ لِي غَيْرُ انكِسَارِ
سَوْسَنَتِي وَانتِحَارِيَ يَوْمِيًّا بِلاَ هَوَادَةٍ غَيْرُ
الخَسَارَاتِ المُرِيبَةِ وَالحِصَارِ السَّاحِلِيِّ
فَابْتَعِدُوا كَثِيرًا كَيْ أُلَمْلِمَ نَفْسِيَ الشَّعْثَاءَ
نِسْبِيًّا وَأَنسَى سَقْطَتِي وَأَلُمَّ زَادِي
لِلذِّهَابِ إِلَى الغِيَابِ افْرَنقِعُوا عِنِّي حَتَّى
تَحِينَ لَكُمْ وَصَايَايَ الأَخِيرَةُ عَسَلاً بِهِ
سُمٌّ زُعَافٌ دُونَ تِرْيَاقٍ وَسُمًّا نَاجِعًا بِلاَ
خَلاَصٍ إِنَّهُ المَوْعِدُ المُنَاسِبُ لِي لاَ
وَسْوَسَاتٌ أَوْ هَسِيسٌ أَوْ ضَجِيجٌ أَوْ
عَجِيجٌ مَوْعِدٌ بِلاَ وَعْدٍ وَوَعْدٌ دُونَ مِيعَادٍ
دَعُونِي عَلَّنِي أَنَامُ قَلِيلاً مِنَ الوَرْدِ
وَالنِّسْيَانِ فَنَلتَقِي عَلَى حَافَّةِ الجرْفِ
نَرْتَجِلُ الرَّقْصَةَ الأَخِيرَةَ نَفْتَعِلُ النِّسْيَانَ
لَحْظَةً مِنَ الفَرَاغِ الدَّائِرِيِّ وَ **نَقْفِزَ**.

إشراقة الغيَــاب

قَــاف

قَتَلتُمُونِي أَيُّهَا الأَوْغَادُ فَاترُكُوا لِي جُثَّتِي
أَبْكِي عَلَيْهَا وَأَهْطِلُ مَا تَيَسَّرَ مِن تَعَاوِيذَ
وَأَوْرَادٍ لِتَصْحُو أَوْ أَنَامَ فَاترُكُوهَا لِي
قَلِيلاً كَيْ أُرَمِّمَ مَا تَبَقَّى مِن دَمِي وَأَلُمَّ
أَوْهَامِي وَأَمْضِي لَيْسَ وَقْتِي الآنَ آنَ أَن
أَعُودَ القَهْقَرَى مِليُونَ عَامٍ مِن صُرَاخٍ
يُمْطِرُ انتِظَارًا وَاحْتِضَارًا أَيُّهَا القَرَاصِنَةُ
الصِّغَارُ وَقْتِي فَاتَ فَاتَ مَاتَ مَاتَ آتٍ
آتٍ فَاترُكُوا لِي جُثَّتِي الأَثِيرَةَ الأَخِيرَةَ
اترُكُونَا بُرْهَةً مِن فِضَّةِ السَّهْوِ الجَمِيلِ
وَاخْرُجُوا مِنَّا إِلَى حُقُولِ الشَّوْكِ
وَالصَّبَّارِ حَتَّى نَرْتَوِي مِنَ العَوِيلِ لَمْ يَعُدْ
لِي غَيْرَهَــا ذَهَبَت بِأَوْجَــاعِي القَدِيمَةِ

(1)
أَسْرَابٌ مِنَ الصَّرَخَاتِ تَأْتِي فِي الْمَسَاء
وَتَبْنِي عُشَّهَا الْمَشْرُوخَ فِي جَسَدِي الْمُشَظَّى، قَشَّةً فَقَشَّةً مَسْعُورَةً مِنَ الدِّمَاء.
وَفِي الصَّبَاح:
تُشْعِلُ الْكِبْرِيتَ فِي أَعْشَاشِهَا،
وَتَرْمِينِي إِلَى الْفَضَاء:
وَرْدَةَ الْهَبَاء.

(2)
تَهْرُبُ الأَسْمَاءُ مِنِّي، أَوْ أَفِرُّ مِنْهَا:
ظِلٌّ يَفِرُّ مِنْ جَسَد.
أَحَد.
لاَ الْمَوْتُ يُشْبِهُنِي، وَلاَ اللُّغَات.
لِي، فِي كُلِّ مَوْتٍ: صَحْوَةٌ ذَاهِلَة.
وَفِي اللُّغَاتِ، لِي: فَضَاءٌ مُنْفَرِد.

وَاسْتَرَاحَت وَانتَصَبْتُ عَلَى رَصِيفِ السَّهْوِ ذَاكِرَةً مِنَ الصَّرخَاتِ[1] فَابْتَعِدُوا كَهَاوِيَةٍ لأَهْوِي فَوْقَهَا مُتَخَافِقًا شَرِسًا أُمَزِّقُ مَا تَبَقَّى مِن دَمِي لأَكُونَ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا مُفْرَدًا مُتَوَزِّعٌ بَيْنَ الفَجِيعَةِ وَالفَرَارِ المُرِّ أَفْتَرِشُ الخَلاَءَ فَرِيسَةً لِلوَسْوَسَاتِ وَسُوءِ ظَنِّي أَسْحَبُ الأَسْمَاءَ[2] مِن جَيْبِي وَأَنثُرُهَا عَلَى الأَشْيَاءِ بِالعَشْوَاءِ كُونِي أَنَا مَن سَارَ فَوْقَ المَاءِ مُسْتَنِدًا عَلَى عُكَّازِيَ المَكْسُورِ فَانثَنَى تَلَوَّى مِثْلَمَا امْرَأَتِي الكَظِيمَةِ لَحْظَةَ الإِيلاَجِ دُونَمَا ابْتِلاَلٍ أَوْ وُصُولٍ دُونَمَا شَيْءٍ وَلاَ شَيءٌ وَرَائِي غَابَةٌ مِن شَهْوَةٍ مَسْعُورَةٍ مَكْسُورَةٍ وَلاَ أَمَامَ فِي الأَمَامِ شَهْوَةٌ بِلاَ ارْتِوَاء إِنَّهُ المَسَاءُ أَيُّهَا الأَوْغَادُ يَا ثِقَاتِي طَابَ وَقْتُكُمْ وَطِبْتُمْ لِي قَتَلتُمُونِي فَاترُكُوهَا لِي خُذُوهَا فَهْيَ تَذْكَارِي وَعَارِي مَاتَ مَا فَاتَ وَئِيدًا فَاتَ مَا مَاتَ شَهِيدًا دُونَمَا بُكَاءٍ أَوْ حَرِيقٍ لَيْسَ وَقْتِي الآنَ آنَ أَن أَعُودَ القَهْقَرَى قَتَلتُمُونِي.

رَاء

وَرَائِي كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ غَيْر خُطْوَةٍ أَخِيرَةٍ
بِلاَ التِفَاتَةٍ أَخِيرَةٍ إِلَى الوَرَاءِ قَفْزَةٌ وَحِيدَةٌ
بِحَجْمِ الأَرْضِ أَوْ رَحَابَةِ السَّمَاءِ عَارِيًا
مِن كُلِّ شَيْءٍ أَرْسُمُ النِّسْيَانَ عُصْفُورًا
فَيُفْلِتُ مِن يَدِي نَحْوَ انحِدَارِ الوَقْتِ
وَانكِسَارَةِ الفَضَاءِ وَرْدَةٌ مِنَ الرِّمَالِ
تَرْتَوِي دَمِي الشَّحِيحَ قَطْرَةً فَقَطْرَةً أَخِيرَةً
حَتَّى يَحِينَ حَيْنِي فَأَرْتَقِي الجُنُونَ حَتَّى (3)
أَنتَهِي إِلَى هَل أَنتِ مَن أَنَا امْرَأَةٌ مِنَ
الشَّبَقِ المُرَاوِغِ وَالعَزَاءِ[3] تَلُمُّ أَشْلاَئِي
وَتَدْخُلُنِي حَرِيقًا مُشْهَرًا بِلاَ انطِفَاءٍ كُنتُ
مَقْتُولاً وَدَمِي يَسِيحُ إِلَى الشَّوَارِعِ لاَ
أَخْشَى مِنَ الغَرَقِ اهْبِطِي بِي مِن جُنُونِي

(3) أَرْضٌ تَخْتَصِرُ امْرَأَةً تَخْتَصِر نِسَاءَ الأَرْض. مَا هِيَ بِامْرَأَةٍ، أَوْ أَرْض. هِيَ عَجْزُ لُغَة.

وَانتِظَارِي فِي افْتِرَاقِ الوَقْتِ وَالأَسْمَاءِ
كَانَت تُلَمْلِمُ مَا تَبَقَّى تَنثُرُ الأَصْدَافَ
وَالبَحْرَ المُلَوَّنَ فِي جِرَاحِي تَفْتَحُ النَّوَافِذَ
الخَبِيئَةَ لِلرِّيَاحِ وَالسَّمَاءِ كُنتُ مَقْتُولاً وَمَا
فِي جُثَّتِي مَكَانٌ فَأَرْتَقِي إِلَيْهَا دُونَمَا
انتِهَاءٍ وَرْدَةٌ مِنَ الصَّهِيلِ وَالصَّدَى وَقَفْزَةٌ
أَخِيرَةٌ[4] إِلَى قَرَارِ القَلبِ عَارِيَةً مِنَ
الأَسْمَاءِ عُصْفُورًا مِنَ النِّسْيَانِ وَالذِّكْرَى
فَأَنسَى كُلَّ شَيْءٍ فِي الوَرَاءِ وَاحْتَرَاقَ المَاءِ
فِي يَدِي سُدَى أَنسَى فَتُشْعِلَنِي فَأَمْضِي
فِي الشَّوَارِعِ حَرْبَةً مَفْلُوتَةً يَا أَيُّهَا النِّيَامُ
هَا أَنَا أَخِيرًا لَيْسَ مِن حَرَجٍ عَلَيَّ إِذَا
رَقَصْتُ عَارِيًا لَيْسَ الجُنُونَ وَالحُمَّى بَلِ
امْرَأَةٌ مِنَ الصَّحْوِ المُبَاغِتِ تَفْتَحُ الجَسَدَ
المُرَاوِغَ لِي رُوَيْدًا مِنَ الكِبْرِيتِ وَالطُّوفَانِ
وَاشْتِعَالِ السَّوْسَنِ البَرِّيِّ مَا رَأَيْتُ كُنتُ
نَائِمًا فِي القَاعِ أَهْتِفُ الهَتَافَ الغَامِضَ
الأَخِيرَ حَانَ مَوْعِدِ المَرِير.

(4)
أَبْقَى مُعَلَّقَا.
فَلاَ السَّمَاءُ خَرْقَتِي فَتَرْتَمِي عَلَى كَتِفِي،
وَلاَ التُّرَابُ مِنْ أَسْمَائِيَ الْحُسْنَى،
فَأَبْقَى طَافِيًا،
مُرَفْرِفًا فَوْقَ الْمِيَاه.
فَوْقَ
الْمِيَاهِ
أَبْقَى:
مُعَلَّقَا:
وَرْدَةً مِنَ الرَّمَاد
أَوْ
طَائِرًا شَبِقَا.

عِيـن

عَارِيًا أَمْضِي عَلَى دُرُوبٍ مِن عَقِيقٍ بِلاَ
رَفِيقٍ أَوْ نَشِيدٍ لِلعَشِيرَةِ هَكَذَا فَرَّت إِلَى
مَطَرِ الكَلاَمِ يَمَامَةً ثَكْلَى وَأَرْمَلَةً مُرَاوِدَةً
لِكُلِّ العَابِرِينَ عَلَى الجَرَائِدِ هَكَذَا أَمْضِي (5)
وَحِيدًا أَخْلَعُ الأَعْوَامَ وَاللَّعَنَاتِ عَن
جَسَدِي فَيَصْفُو لِي غَزَالاً مِن حَرِيقٍ أَوْ
شِرَاكًا مِن حَمِيمٍ بَعْدَ مَا قَفَزْتُ السُّورَ
فَانكَسَر الفُؤَادُ إِلَى شَظَايَا مِن كَوَابِيسَ
وَفُخَّارٍ رَخِيصٍ فِي الشَّوَارِعِ هَل
أُلَمْلِمُهَا أُكَوِّمُهَا بِجَنبِ الحَائِطِ المَهْدُومِ أَمْ
أَمْضِي عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي أَمْ
أُدَمْدِمُ بِالعَوِيلِ لأُوقِظَ المَوْتَى[5] وَأَعْدُو
عَابِـرًا ظِلِّي فَأَقْفِزَ قَفْـزَةً مَسْعُورَةً أَندَسُّ

مَاتُوا
كَحَبَّاتِ رِمَالٍ كَظِيمَة.
هَلْ كُنْتُ صَحْوًا صَاخِبًا
يَرِفُّ فِي سَمَاءٍ قَدِيمَة.
ظَهِيرَةَ الْوَقْتِ كُنْتُ،
قُلْتُ:
هَا أَنَا ذَا
فَاخْرُجُوا لِي مِنْ مَوْتِكُم
ـسَاعَةً ـ
كَيْ أُحَدِّدَ سِكَّةَ قَلْبِي
الرَّجِيمَة.

فِي الزِّحَامِ كَيْ أَضِيعَ مِنهُ لاَ أَضِيع أَيُّهَا النِّسْيَانُ أَدْرِكْنِي لأَهْرُبَ مِن هَسِيسِ الوَسْوَسَاتِ وَسَوْرَةِ امْرَأَةٍ نُحَاسٍ دُونَمَا ثَدْيٍ وَأَرْدَافٍ تُوَسْوِسُ لِي كَلاَمًا يُمْطِرُ السُّمَّ الزُّعَافَ بِلاَ مَوَاسِمَ أَوْ فُصُول امْرَأَةٌ مِنَ الصَّبَّارِ وَالجَرِيمَةِ طَلقَةٌ تَأْتِي الهُوَيْنَى دُونَ مِيعَادٍ وَأَشْجَارٌ لِثَأْرٍ دَائِمِ الإِثْمَارِ هَا أَنَا الهَدَفُ المُقيمُ صَامِدًا مِن بَعْدِ مَا يَزِيدُ عَن خَمْسَةِ مِليُون دَقِيقَةٍ فَأَدْرِكُونِي مِن مَدًى مِنَ الرَّمَادِ وَالحِدَادِ الأُنثَوِيِّ يَخْطُفُ الغِنَاءَ مِن يَدِي فَأَبْكِي أَيَّتُهَا الغُولَةُ[6] رُدِّي عَلَيَّ وَرْدَةَ الفَوْضَى الجَمِيلَة أَوْ دَعِينِي لِلفَرَارِ إِلَى رِمَالِ البَحْرِ تَأْخُذُ شَكْلَ أُنثَى تُشْرِعُ النَّهْدَيْنِ لِي مِنَ اليَاقُوتِ وَالمَرْجَانِ وَالحِنَّاءِ تَغْسِلُنِي بِمَاءٍ مِن عَزَاءٍ أَوْ جُنُونٍ فَاترُكِي لِي مَا تَبَقَّى مِن رَمَادِي بَعْضَ حِينٍ كَيْ أُكَوِّمَه بِجَنبِ الحَائِطِ المَهْدُومِ تَذْكَارًا وَعَارًا ثُمَّ أَمْضِي عَارِيًا عَلَى دُرُوبٍ مِن عَقِيقٍ بِلاَ رَفِيق.

(6)
غُولَةٌ،
تَصْعَدُ لِي مِنَ الْكَابُوس،
تَشْتَهِي دَمِي،
فَتَرْمِينِي بِقَبْرٍ أَوْ ظَلاَم.
تَقْضُمُنِي
فَضَاءَاتٍ فَضَاءَاتٍ،
وَتَطْعَنُ طَائِرِي،
فَيَهْرُبُ الْكَلاَم.
غُولَةٌ:
مِنْ هَشِيمِ الأَسَاطِيرِ
وَأَنْقَاضِ الْعِظَام.

أَنَـا الغَرِيـبُ أَمْـضِي هَائِمًـا تَرَكْـتُ كُلِّـي خَلفِي وَلَم أَحْمِل بِجُعْبَتِي غَيْرَ الإِشَارَةِ فَافْسِحُوا لِـي سِكَّةً أَوْ مَـسْلَكًا أَمْـضِي كَسَهْمٍ فِي هَـوَاءٍ لَـمْ يَجْدْ فِيـهِ امْتِسَاكًا بَعْـدَمَا ضَـاعَت مَمْلَكَتِـي مِنِّـي وَتَآكَلَهَـا البُومُ وَالغِرْبَـانُ وَالغِيلاَنُ وَالخِلُّ الـوَفِيُّ دُونَ أَن أَبْكِي عَلَيْهَا أَوْ تُرَاوِدَنِي النَّدَامَةَ دُفْعَـةً وَاحِـدَةً خَسَارَةٌ أَخِيرَةٌ دُونَ يَـأْسٍ مِـن خَسَارَاتٍ جَدِيـدَةٍ فَافْسِحُوا[7] لِـي كَيْ أُثَرْثِرَ مِن تَعَاوِيذِي قَلِيلاً عَلَّنِي أَنسَى فَأَكْشِفَ سَوْأَتِي عِندَ الظَّهِيرَةِ فِي المَيَادِينِ وَالنَّـاسُ نِيَـامٌ يُمْعِنُـونَ فَيَـا أَيُّهَـا النَّمْـلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُم فَلاَ يَدْهَسَـكُمْ سُلَيْمَانُ

(7)
فَالأَرْضُ ضَيِّقَةٌ، أَنَا الْبَرَاح.
فَادْخُلُونِي كُلُّكُم حُشُودًا غَارِبَة.
فَالأَرْضُ ضَيِّقَةٌ، أَنَا بَرَاحُ النُّوَاح.
وَاقْتُلُونِي كُلُّكُم بِطَلْقَةٍ كَاذِبَة.
فَالأَرْضُ ضَيِّقَةٌ، أَنَا بَرَاحُ النُّوَاحِ الْمُبَاح.
وَاثْرُكُونِي كُلُّكُم كَجُثَّةٍ خَائِبَة.
فَالأَرْضُ ضَيِّقَةٌ، وَقَلْبِي صَخْرَةٌ مُتْعَبَة.

وَجُنُودُه ادْخُلُوا جُحُورَكُمْ إِلَى دَقَّةِ الجَرَسِ الثَّالِثَةِ أَوْ صِيَاحِ الدِّيكِ السَّابِعِ تِلكَ شَارَتِي المُشِينَةُ أَرْفَعُهَا خَافِقَةً وَأَهْتِفُ أَمَامَهَا

قَتِيـلٌ بِوَادِي الحُبِّ مِن غَيْرِ قَاتِـلٍ
وَلاَ مَيِّتٌ يَعْـزِي نُهَـاكَ وَلاَ زمَـل
فَتِلكَ الَّتِي هَـامَ الفُؤَادُ بِحُبِّهَـا
مُهَفْهَفَـةٌ شَـقْرَاءُ دُرِّيَّـةُ القُبَـل
أَلاَ لاَ أَلاَ إِلاَّ لآلاَءِ لاَبِـثٍ
وَلاَ لاَ أَلاَ إِلاَّ لآلاَءِ مَن رَحَـل
فَكَمْ كَمْ وَكَمْ كَمْ ثُمَّ كَمْ كَمْ وَكَمْ
كَمْ قَطَعْتُ الفَيَافِي وَالمَهَامِهَ لَمْ أَصِـل
وَعَن عَن وَعَن عَن ثُمَّ عَن عَن
وَعَنهَا أُسِائِلُ كُلَّ مَن سَارَ وَارْتَحَل
فَلَوْ لَو وَلَوْ لَوْ ثُمَّ لَوْ لَوْ وَلَوْ لَوْ
دَنَا دَارَ عِشْقِي كُنتُ أَوَّلَ مَن وَصَل
وَفِي فِي وَفِي فِي ثُمَّ فِي فِي وَفِي
وَفِي نَاهِدَيْهَـا كَمْ أُقَبِّـلُ لَمْ أَمَـل
وَآخِـرُ قَوْلِـي مِثْلَمَـا قُلتُ عَالِيًـا
قَطَعْتُ الفَيَـافِي وَالمَهَامِهَ لَم أَصِـل

(8) ضَاعَت. مَمْلَكَةٌ مِنَ الرَّمَادِ وَالْعُوَاء. فَارْتَمَتْ عَلَى يَدَيَّ زُرْقَةُ الْفَضَاء. فَضَاءٌ يُتَوَّجُنِي سَيِّدَ الْغَرَابَة. غَرَابَةٌ تُتَوِّجُنِي سَيِّدَ الْخَوَاء.

إِلاَّ بَعْدَمَا ضَاعَت مَمْلَكَتِي[8] وَخَلَعَنِي رَعَايَايَ وَرَجَمُونِي أَنَا الغَرِيبُ المُرِيبُ الَّذِي لاَ يَكْظِمُ الغَيْظَ وَلاَ يَعْفُو عَنِ النَّاسِ سَيْفِي عَلَى الرَّقَبَةِ وَالسُّمُّ فِي

سِرْوَالِيَ السِّرِّيِّ حِينَ تُزْهِرُ الضَّرُورَةُ
أَشْجَارَ أَقْمَارٍ حَجَرِيَّةٍ وَأَمِيلُ إِلَى البُكَاءِ
عَلَى قُرْطَبَةٍ مَا كَمَا الشُّعَرَاءُ وَالبُلَهَاءُ
لَحْظَةَ الفَجِيعَةِ اذْهَبُوا إِلَيْهَا طَائِعِينَ
وَاترُكُونِي إِلَى مَدًى مِنَ السُّدَى
وَالغِيَابِ كَيْ تَحُطَّ فَوْقَ أَهْدَابِي نَحْلَةً
مِن عَسَلٍ تَبْتَزُّنِي مِن ثِيَابِي فَأَخْرُجُ لَهَا
فَقِيرًا وَأَمْوَالِيَ المَوَاعِيدُ الَّتِي لاَ تَجِيءُ هَا
أَنَا مَوْعِدٌ آجِلٌ أَبَدًا رَصَاصَةٌ تَنطَلِقُ فِي
الفَرَاغِ لاَ تَصِلُ فَيَا عَاشِقَتِي اللَّيْلِيَّةَ[9]
كُونِي لِي غَدَا فَلاَ تَكُونُ لِي سِوَى
الرَّدَى كُونِي لِي مَدَدَا لاَ تَكُونُ إِلاَّ بَدَدَا
فَلاَ تَكُونِي غَيْرَ مُهْرَةِ احْتِرَاقِ الوَقْتِ
وَالجُنُونِ فَتَعْدُو عَلَى حَوَافِّ القَلبِ إِلَى
بِحَارٍ غَامِضَةٍ وَنَاسٍ غَامِضِينَ يَخْرُجُونَ
بِالحِرَابِ لِي يَا أَيُّهَا الغَرِيبُ مَا أَتَى بِكَ
يَا سَادَتِي الكِرَامُ فَرَّت مِن يَدِي السَّمَكَة
فَأَيْنَ الشَّبَكَة عَبَاءَتِي وَطَيْلَسَانِي فَمَا
تَرَوْنَ لاَ نَرَى فَمَا تَرَى لاَ أَرَى
وَأَوْصَدُونِي وَسَدُّوا ثُقُوبِي وَرَمَوْا بِي
إِلَى المَاء

(9)
سَيِّدَةُ الظَّلاَم.
تُلْقِمُنِي ثَدْيَهَا،
يَنِثُّ ظُلْمَةً،
فَظُلْمَةً،
وَلاَ أَنَام.
تُلْقِمُنِي فَرْجَهَا،
يَنِزُّ غَيلاَنًا وَجَانًا
وَعَفَارِيتَ صَغِيرَة.
وَتَرْوِي لِي.
لاَ أَرْتَوِي.
فَأَرْتَقِيهَا سُلَّمًا
إِلَى فَضَاءَاتٍ مَرِيرَة.
وَفِي يَدِي
يَمُوتُ طَائِرُ
الْكَلاَم.

صَرْخَةٌ عَلَى سَمَاء.

قَطْرَةٌ مِنَ الغُرُوبِ المُرِّ،
وَارْتِجَافَةِ الفَضَاء.
مَوْعِدٌ عَدَا إِلَى الوَرَاء،
نَحْوَ أَشْجَارٍ مِنَ الشَّبَقِ الكَظِيم،
وَصَوْلَجَانٍ مِن صَدَى الوَهْمِ القَدِيم،
وَأُغْنِيَاتٍ مِن بُكَاء.

(10)
غَفْوَةٌ،
أَوْ غَمْضَةٌ
رَمَتْ غُبَارَهَا الْغَرِيبَ فِي فَرَاغِي،
فَاتَّكَأْتُ عَلَى هَوَاء.
لاَ الظِّلُّ يَعْرِفُنِي،
فَيَغْرِسَنِي عَلَى الرَّمْلِ الْمُعَادِي:
طَعْنَةٌ فَجْعَى،
وَلاَ الْغَيْمُ الْمُخَادِعُ يَهْطِلُ السَّلْوَى عَلَى سَاقِي،
فَتُشْعِلُ فِي التَّرَاقِي:
شَهْوَةً سَوْدَاء.
هَكَذَا،
مَا غِبْتُ
إِلاَّ
أَلْفَ عَامٍ مِنْ هَبَاء.

طَافِيًا مَسْدُودًا عَلَى لُجَجِ المَوْجِ أَجْرِي
إِلَى أَن أَنزَلِقَ إِلَى الحُوتِ هَنِيئًا مَرِيئًا
بِاسْمِ اللهِ فَأَلقَى خِلاَّنِي فِي الحَلقَةِ هَل
غِبْتُ كَثِيرًا لَكِنَّ وَجْهِي كَانَ أُنشُوطَةً مِن
غُرُوبٍ مَرِيرٍ يَلتَقِطُ المَارَّةَ وَهِيَ امْرَأَةٌ
لِكُلِّ العَابِرِينَ دُونَ أَن تَكُونَ لِي يَوْمًا
يَتِيمًا ظِلُّ حَائِطٍ هَدِيمٍ تَأْوِي إِلَيْهِ فِي
القَيْلُولَةِ الفَارِقَةِ أَوْ حِينَ تُثْمِرُ أَشْجَارُ
الدَّعَارَةِ أَطْفَالاً بِلاَ عُيُونٍ لَم أَغِبْ
طَوِيلاً[10] أَلفَ عَامٍ كُنتُ أَبْحَثُ عَن
نِسْيَانٍ وَامْرَأَةٍ وَمَكَانٍ فِي الأُتُوبِيسِ
فَتُهْتُ فِي الزِّحَامِ وَنَسَيْتُ لَمْ أَغِبْ وَلَمْ
وَلَمْ وَلَمْ فَمَن يُبَادِلُنِي امْرَأَتِي بِامْرَأَةٍ
تَصْهَلُ صَهِيلاً مُوجِعًا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ

يَوْمِيًّا مَن يَسْحَبُهَا فَيُرَاوِدُهَا وَيُرَوِّضُهَا كُلَّ أَحَدٍ وَأَرْبَعَاء أَنَا الحَارِسُ النَّائِمُ عِندَ الحَائِطِ الهَدِيمِ جِئْتُكُمْ هَدِيًّا بَعْدَمَا فَقَدْتُ وَرَقَةَ التُّوتِ وَالخَيْطَ الَّذِي انقَطَعَ فَهَوَيْتُ فَانتَهَيْتُ[11] إِلَيْكُم فَاسْتَقِيمُوا خَلفِي فَاللهُ لاَ يَغْفِرُ لِلصَّفِّ الأَعْوَجِ يَا أُخْوَانَ السُّوءِ الخَلَصَاءُ اصْطَفُّوا حَتَّى أَنفُخَ فِيكُمْ مِن رُوحِي بَعْضًا وَأَبْكِي عَلَى الرُّبُوعِ وَالدِّيَارِ قَلِيلاَ

(11)
فَخُذُونِي:
شَهْقَةً،
أَوْ قَارِعَة.
وَانْشُرُونِي:
غَيْمَةً مِنَ الْجُنُونِ،
أَوْ خَيْمَةً مِنْ خَيْبَةٍ سَاطِعَة.
وَلْتَرْحَلُوا دُونِي،
لأَبْقَى شَاهِقًا مُحَلِّقَا؛
كَطَلْقَةٍ ضَائِعَة.
كَجُثَّةٍ جَائِعَة.

رَبْعَــانِ بِالوَادِيَيْــنِ حَــالاَ
وَاهْدَوْدَمَت مِنهُمَا العُرُوشُ
وَأَوْرَقَ العَطْلَهِيــجُ فِيهَــا
وَطَهْطَهَلٌّ وَطَهْطَلِيــشُ
وَالهَــامُ وَالهِندُجَانُ فِيــهِ
وَالصَّلُّ وَالنِّمْرُ وَالنَّمُــوشُ
وَالفَهْدُ يَغْــدُو بِقَلقَلَيْــنِ
وَالأَكْدَحُ الأَقْرَعُ الكَدُوشُ
هَــل يُبْلِغَنِّــي دَارَ حُبِّــي
صَمَيْدَحِــيٌّ ضَمَخْدَدِيشُ
خَيْخَضِعٌ خَيْضَضٌ خِضَمٌّ
مِرْقَاشِــمٌ قَائِــشٌ قَشُوشُ
مُلَقْلَــقُ العُنــقِ عِندَ عُرْفٍ
مُدْلَنفِــقُ الخُفِّ طَنفَتِيــشُ
فَالقَــوْمُ لاَ يَعْلَمُــونَ أَنِّــي

(12)
وَكُنْتُ أَنْتَظِر.
تَجِيءُ قُبْلَةً مِنَ النَّدَى
أَوْ رِشْفَةً مِنَ السَّفَر.
وَكُنْتُ أَنْتَظِر.
وَرَفَّتْ رَفْتَيْنِ فِي سَمَائِي
فَاشْرَأَبَّ قَلْبِي لِلْمَطَر.
وَكَانَ يَنْتَظِر.
وَغَاصَتْ فِي دِمَائِي
مِثْلَ مَاءٍ بَارِدٍ فِي حَجَر.
فَقُلْتُ:
أَوْرَقَ السَّهَر.

(13)
كُنْتُ صَاعِدًا عَلَى قَوْسِ الْمَدَى:
حَجَرًا.
وَكَانَ مُنْحَدِرًا إِلَى قَوْسِ التُّرَابِ:
خِنْجَرًا.
وَكَانَتْ غَيْمَةٌ مِنْ سَهْوِيَ السِّرِّيِّ
تُمْطِرُنِي بِأَسْرَابِ النُّعَاسِ الْغَامِضَة.
وَكَانَ أَنْ تَرَكْتُ خَلْفِي
جُثَّةً حَامِضَة.

فَانتَبِهُوا لِي تَعَبٌ تَعِبٌ تَسْكُنُنِي يَقَظَةٌ
سَامَّةٌ مَسْنُونَةٌ بِلاَ انطِفَاءٍ فَاقْتُلُونِي يَا
ثِقَاتِي قَبْلَ أَن أَنَامَ مَا خَوْفِي مِنَ البَلَلِ
المُرَاوِغِ أَوْ رِيَاحٍ تُورِقُ الأَرَقَ المَرِيرَ
انتَظِرُونِي عَلَى القَارِعَةِ إِلَى أَن يَأْتِيَنِي
قَرِينِي خِلِّيَ الوَفِيُّ فَيَطْعَنَنِي الطَّعْنَةَ
المَوْعُودَة[12] قَابِيلُ كَيْفَ أَغْسِلُ عَن
يَدَيْكَ دَمِي كُنتَ صَخْرَةً وَكُنتُ خِنجَرًا
وَكَانَ الوَقْتُ يَأْخُذُ شَكْلَ مَقْبَرَةٍ فَلَمْ
يَكُن لِي غَيْرَ أُفْقٍ مِن ذُبَابٍ وَسُعَارٍ
وَانتِظَارٍ دُونَ ظِلٍّ فِي الوَرَاءِ فَكَيْفَ
أَغْسِلُ عَن يَدَيْكَ دَمِي بِالابْتِعَادِ عَن
يَدِي قَلِيلاً كَيْ أَصُوغَ بَرَاءَتِي لَكِنَّنِي
القَتِيلُ الشَّاهِدُ الشَّهَادَةُ الشَّهِيدُ أَنتَ
مَوْعِدِي وَصُدْفَتِي فَكَيْفَ غِبْتَ عَنِّي
وَانتَصَبْتَ لَحْظَةَ الغِوَايَةِ الأَخِيرَةِ كُنتَ
لِي حَجَرًا فَكُنتُ خِنجَرًا[13] فَكَانَ دَم

طَلِيقٌ
مِثْلَ عُصْفُورٍ ذَبِيح
خَانَنِي التَّوْقِيتُ

وَالخِلُّ الوَفِي

مَا تُرِيدُ الآنَ ذَاكِرَتِي فَهَل أَنسَى وَيَارَا
قُبْلَةٌ تَلهُو رُوَيْدًا بَيْنَ سِنِّ الخِنجَرِ
المَسْمُومِ وَالظَّهْرِ المُعَرَّى صَرْخَةٌ فِي
اللَّمْسَةِ الأُولَى لِجَسَدَيْنِ عَارِيَيْنِ فِي
المَقَابِرِ فَاصْعَدِي حَتَّى تُضِيئِي[14] أَنتِ
فَاصِلَةٌ وَثَأْرٌ مُسْتَدِيمٌ وَاصْعَدِي فِي
اللَّمْسَةِ الأُولَى اصْعَدِي حَتَّى انفِجَارِ
دَمِي عَلَى عُرْيِ مِنَ الفُجْرِ اصْعَدِي فِي
الوَقْتِ فَاصِلَةً دَمِي يَمْتَدُّ مِن 5 شَارِعِ
الشَّيخِ مُحَمَّد رِفْعَت إِلَى الشَّوَارِعِ
وَالمَيَادِينِ إِلَى دَارِ الثَّقَافَةِ الجَدِيدَةِ إِلَى
الخَانَاتِ وَالآثَارِ المَمْلُوكِيَّةِ إِلَى المُقَطَّمِ
لِيَصُبَّ فِي إِحْدَى مَقَابِرِ السَّيِّدَةِ عِيشَةَ
دَمِي الوَحِيدُ يَا حَبِيبِي وَخَائِنِي كَيْفَ
تَرَكْتَنِي أَهُو إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ عَصْرًا كَيْفَ
خَانَنِي الرِّفَاعِي وَالسُّلطَانُ حَسَن
وَبَرْقُوقُ وَحَاءٌ رَاءٌ صَادٌ سِين أَنتُمْ قَتَلَتِي
المُبَاشِرُونَ صِدْتُمُونِي فِي المَاءِ العَكِرِ
بِبِضْعَةِ أَوْرَاقٍ مِن دَشْتٍ أَصْفَرَ يَا
لَجَرِيمَتِي الرِّيفِيَّةِ السَّاذَجَةِ وَأَنتِ مُوَزَّعَةٌ
تَنحَرِفِينَ إِلَيَّ بِشِـــقٍّ وِشقٌّ تَحْتَـــهُ[15] لاَ

(14)
لَمْ تَكُنْ بَدْرًا قَتِيلاَ؛
لاَ، وَلاَ فَجْرًا وَبِيلاَ؛
لاَ، وَلاَ قَبْرًا جَمِيلاَ؛
لاَ، لَمْ تَكُنْ.
وَكَانَتْ تُضِيء.
يَأْوِي إِلَيْهَا كُلُّ قَاتِلٍ
بَرِيء.
لَكِنَّهَا تُدِيرُ وَجْهَهَا
إِلَى الْقَاتِلِ الْجَرِيء.
يَا سَيِّدِي،
يَا أَيُّهَا الظَّهْرُ الْخَبِيء.
(15)
تَقُولُ لِي:
لِمَاذَا يُشْبِهُ الْفَضَاءُ قَبْرًا
هَزِيلاَ.
لِمَاذَا تُشْعِلُ الْفَضَاءَ وَرْدًا
أَوْ صَهِيلاَ.
تَقُولُ: شِقَّانِ:
شِقٌّ مِنْ شُمُوسٍ
مُسْتَحِمَّاتٍ،
وَشِقٌّ يُفْرِخُ الْعَوِيلاَ.
تَقُولُ لِي.
مَشْقُوقَةٌ، حَامِضَة.
هَلْ كُنْتُ أَبْتَنِي مِنَ
الرُّفَاتِ مُلْكًا
مُسْتَحِيلاَ.

يُحوَّلُ فَتَنفَجِرِينَ فِي البُكَاءِ هَا أَنَا امْرُؤٌ يَنتَمِي لِمَا قَبْلَ عَصْرِ انفِتَاحِ الفَخْذَيْنِ لِعَابِرِي السَّبِيلِ وَالضُّيُوفِ وَأَدْعِيَاءِ المَسْكَنَةِ وَأَنتُمْ قَتَلَتِي المُبَاشِرُونَ فَارْتَعُوا فِي دَمِي إِلَى أَن يُطْلِعَ أَشْجَارًا مِنَ خَنَاجِرَ مِنذُورَةٍ لِلظَّهْرِ دَائِمًا وَلانتِصَافِ اللَّيْلِ كُلَّ أَحَدٍ وَأَرْبَعَاء لاَ شِفَاءَ بَعْدَ اليَوْمِ مِن دَمِي وَلاَ ارْتِوَاء لاَ رَجَاءَ لاَ انطِفَاءَ فَاذْهَبُوا فِي السِّرِّ تَحْتَ غَيْمَةٍ مِنَ البُكَاءِ وَاترُكَونِي جُثَّةً عَلَى الرَّصِيفِ شَائِهَةً تَنتَظِرُ أَوْرَاقَ الجَرَائِدِ وَعَرَبَةً سَوْدَاءَ بِلاَ عَزَاءٍ ثُمَّ حَاوِلُوا النِّسْيَانَ بُرْهَةً عَلَى عَرَاءٍ قَبْلَ لَحْظَةَ الوُلُوجِ وَانفِجَارَةِ الصُّرَاخِ عِندِ اللَّمْسَةِ الأُولَى وَوَمْضِ خِنجَرٍ يَشُقُّ لَحْظَةَ الهُرُوبِ عَن وَجْهِي شَهِيًّا شَاهِقًا فَأَيْنَ يَارَا[16] هَل أَكَلتُمَاهَا كُنَّا جَائِعَيْنِ بَعْدَ الفِكْرَةِ الأُولَى وَكَانَت صَخْرَةً تَجْرِي عَلَى قَلَقٍ وَكُنَّا هَارِبَيْنِ إِلَى المَقَابِرِ هَل أَكَلتُمَاهَا كَانَت مُهْرَةً تَعْدُو عَلَى وَتَرٍ وَكُنَّا طَلقَتَيْنِ مِنَ الغَلِيلِ أَوِ الخَرِيفِ مَتَى يَحِينُ أَكْلِي حَانَ حَانَ مُنذُ كَمْ قَرْنٍ مِنَ الشِّرَاكِ الرُّومَانسِيَّةِ مُنذُ

(16)
كَانَت ضِحْكَةً طَرِيَّةً، تَأْوِي إِلَى عُشِّي، فَيَأخُذُ الْمَدَى لَوْنَ السُّؤَال.
تَعْفُو سَمَاءٌ مِنْ عَصَافِيرَ، حُقُولاً مِنْ حَبَّهَانٍ شَاهِقٍ، عَلَى يَدِي، وَتَصْحُو مُهْرَةً مِنَ الظِّلاَل.
ضِحْكَةٌ مِنْ بُرْتُقَال.

أَكَلنَا الثَّوْرَ الأَبْيَضَ آهٍ يَا ثِقَاتِي أَكَلتُمُونِي
كُنتُ نَائِمًا فِي غَابَةِ اليَنسُونِ أَرْعَى عَشْرَ
سَنَابِلَ سِمَانٍ لَحْظَةَ الصَّحْوِ مِنَ اليَنسُونِ
وَالعَبَقِ الطَّرِيِّ فَهَل أَكُونُ صَالِحًا لِلقَتلِ
صَالِحٌ فِي كُلِّ حِينٍ[17] فَمَن أَكُونُ
القَتِيلَ المُسْتَدِيمَ فَأَيْنَ يَارَا تَتَّكِي عَلَى
اللَّيْمُونِ وَقْتًا مِن سُهَادٍ وَسَهَر

قُبْـلَةً
مِن يَاسَمِين
أَوْ
سَفَر
حَجَرًا
مِن نَدًى
وَشَهْقَةً عَلَى حَجَر.
ضِحْكَةً
مِن مَطَر؛
مَطَرًا مِنَ اليَنسُون،
زَوْبَعَةً مِنَ الحُلمِ الخَفِيفِ،
وَصَرْخَةً عَلَى وَتَر

فَأَيْنَ يَـارَا كُنتُ سَاهِيًا وَكَانَت فِي
انتِظَـارِي قُبْلَةً مِن يَاسَـمِينٍ مَا تَأَخَّرْتُ

(17)
أَخْرِقُ الأَرْضَ،
وَأَبْلُغُ الْجِبَالَ طُولاَ.
أَمْشِي:
فَتَقْتَفِي ظَهْرِي الْخَنَاجَرُ،
تَقْطُرُ الشَّبَقَ اشْتِهَاءَ دَمِي،
فَأَمْشِي:
مُجَاهِرًا جَهُولاَ.
أَقْتَفِي وُجُوهًا سَوْفَ تَقْتُلُنِي
وَتَرْثِينِي،
وَخَيْطَ دَم.

عَشْرَ سَنَابِلَ عِجَافٍ كُنتُ أُسَائِلُهَا

أَجَندَلاً تَحْمِلنَ أَمْ حَدِيدَا

فَلَمْ يَبُحْنَ لِي أَنَا القَتِيلُ المُسْتَدِيمُ غَابَةُ
اليَنسُونِ فَرَّت مِن يَدِي سُدَى إِلَى مَدًى
مِنَ المَقَابِرِ القَدِيمَةِ وَالمُقَطَّمِ الكَظِيمِ لَكِن
كِلمَةُ السِّرِّ مَعِي فَاضِحَةٌ فَضِيحَةٌ
فَضَّاحَةٌ مَفْضُوحَةٌ كَوَمْضِ خِنجَرٍ يَشُقُّ
لَحْظَةَ الهُرُوبِ نِصْفَيْنِ أَصْعَدُ بَيْنَهُمَا
صَارِخًا

يَـــاااارا

كُلُّهُ الآنَ لِي كَامِلاً كُلُّ لَيْلٍ وَكُلُّ اللَّيْلِ
لِي كُلّ لَيْلَةٍ تَنَامُ فِي كَفِّي أَلِيفَةً تُمَدِّدُ
السَّاقَيْنِ فِي جَسَدِي وَتَغْفُو فَأَسِيرَ فِي
مَنَاكِبِهَا سَيِّدًا وَحِيدًا لاَ أَسْتُرُ عَوْرَاتِي يَا
سَيِّدَاتِي وَآنِسَاتِي المَحْتَشِمَاتِ هَنِيئًا مَرِيئًا
هَذَا جَسَدِي وَهَذَا دَمِي المَسْفُوحُ مُنذُ
أَلفِ عَامٍ وَهَذِهِ سَاعَتِي مِن حَدِيد[18] لاَ
تَنتَهِي أَوْ تَنكَسِرُ انظُرُوهَا جَيِّدًا لِلمَرَّةِ
الأَخِيرَةِ إِلَى المَقَابِرِ بِالخُطْوَةِ النَّاعِسَةِ
صَفًّا صَفًّا فِي مَسَاءِ الأَرْبَعَاءِ حَتَّى
انتِصَافِ الوَيْلِ كَانَت تُرَاوِدُ القَاتِلَ
النَّحِيلَ يُرَوِّضُهَا كَمَا تَشْتَهِي إِلَى المَقَابِرِ
هَيَّا يَمُدُّ الكَفَّ تَحْتَ الثَّوْبِ يُوغِلُ فِي

(18)
سَاعَةٌ مِنْ حَدِيد.
وَوَقْتٌ مِنْ حَجَرْ.
يَسِيلُ فِي يَدَيَّ:
قَطْرَةً،
فَقَطْرَةً:
دَمَا.
وَكُنْتُ نَائِمَا.

(19)
وَلَمْ أَخْسَرْ سِوَى سَهْوِي
وَأَسْرَابَ النُّعَاسِ الآسِنَة.
خَسِرْتُ جُثَّةً عَنْ زُرْقَةِ
السَّمَاء،
فَارْتَمَى عَلَى يَدِي فَضَاء.
حَطَّتْ عَصَافِيرُ مُبَلَّلَةٌ
عَلَى شَعْرِي،
وَنَامَ فِي جَسَدِي مَسَاء.

الانفِرَاجِ البَلِيلِ هَيَّا إِلَيَّ مَا تَقُولُ الآنَ فِي انتِظَارِكِ فِي المَقْبَرَةِ القِبْلِيَّةِ إِن شَاءَ الهِجْرَةَ عَنكِ لَكِنِّي مُوَزَّعَةٌ وَعَاجِزَةٌ سَيُوَحِّدُنَا العَجْزُ الفَادِحُ تَحْتَ الشَّاهِدِ لَكِن يَارَا شَاهِدَةٌ فَاصِلَةٌ صَارِخَةٌ خَارِجَةٌ مِن غَابَاتِ الخَرُّوبِ البَرِّيِّ إِلَى مُنتَصَفِ الزَّمَنِ الحَجَرِيِّ فَيَارَا حَجَرٌ فِي المَنحَدَرِ الرَّمْلِيِّ مَتَى تَأْتِي الرِّيحُ بِالخُطْوَةِ النَّاعِسَةِ سَيِّدَاتِي وَآنِسَاتِي المُحْتَشِمَاتِ كَأَنِّي كُنتُ أَرَى فَلَم أَخْسَرْ سِوَى نَدَمِي وَأَشْجَارِ الشِّجَارِ وَالمُوَشَّحَاتِ(19) فَانزِلِي عَن كَاهِلِي كَيْ أَسْتَعِيدَ طُيُورِيَ الزَّرْقَاءَ زَرْقَاءَ فَرَّت مِن جَسَدِي إِلَى غَابَةِ السَّيْسَبَانِ البَعِيدِ بَعِيدًا وَأَسْتَعِيدَ السَّمَاءَ وَمَاءَ البَحَارِ فَطَابَ مَسَاؤُكِ سَيِّدَةَ اللَّحَظَاتِ العَابِرَةِ وَالبَالُونَاتِ المُتَرَهِّلَةِ عَلَى سِنِّ الدَّبُّوسِ وَطَابَ مَسَاؤُكَ يَا سَيِّدَ المَاءِ العَكِرِ طِبْتُمَا لِي قَاتِلَيْنِ فَاتِنَيْنِ أَنتُمَا القَاتِلُ الجَمِيل

فَاغْرِسَا فِي الظَّهْرِ
وَرْدَةَ العَوِيل.
رَصَاصَةً

مِنَ انكِسَارِ الوَقْتِ وَالصَّهِيل.
زَمَنٌ تُرَابِيٌّ
يُوَحِّدُ فِيَّ
قَاتِلَتِي وَقَاتِلِيَ النَّحِيل.
يُؤَاخِي بَيْنَ ظَهْرِي
ـ عَارِيًا فِي سَهْوَةِ النِّسْيَانِ ـ
وَانغِرَاسِ الخِنجَرِ المَسْمُومِ،
حَتَّى لَحْظَةِ الصَّحْوِ الجَمِيل.
فَطِبْتُمَا لِي
قَاتِلَيْن،
فَاتِنَيْن،
إِنَّنِي القَتِيلُ المُسْتَحِيل.

وَلتَذْرِفِ التَّمَاسِيحُ الدُّمُوعَ مِدْرَارًا عَلَى دَمِي مِثْلَمَا ذَرَفَت فِي يَدِي دُفْعَةً وَاحِدَةً ذَاتَ مَسَاءٍ مَا الَّذِي يُبْكِيكِ سَيِّدَةَ اللَّحَظَاتِ وَالبَالُونَاتِ أَوْحَشَنِي سَيِّدُ المَاءِ العَكِرِ اذْهَبِي إِلَيْهِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَهَل تَنتَظِرِ[20] أَنَا مَنذُورٌ لانتِظَارِ مَا لاَ يَجِيءُ إِلاَّ بَعْدَ الفَوَاتِ فَهَل فَاتَ وَقْتِي فَاتَ وَوَقْتُكَ لَيْسَ وَقْتَه الآنَ مَتَى حِينَ أَدْرِي وَمَتَى لاَ أَدْرِي فَكُلُّ اللَّيْلِ لِي لَيْلٌ يُتَوِّجُنِي إِلَهًا مُوحِشًا يَرِثُ البَرِيَّةَ أَوْ

(20)
وَكَانَ حَبْلِي طَوِيلاَ.
قُلْتُ: هَلْ يَكْفِي
لأَشْنِقَ عَشْرَ
بَقَرَاتٍ عِجَاف؟
قُلْتُ: يَكْفِي كَيْ أُرَمِّمَ
ذِكْرَيَاتِي،
ثُمَّ أَسْكُبَ فَوْقَهَا
لَيْلاً بَخِيلاَ.
وَكَانَ حَبْلِي طَوِيلاً
صَهِيلاَ.
قُلْتُ: هَلْ يَكْفِي
لأُشْعِلَ شَهْوَتِي
شَهْرًا أَخِيرَا؟
قُلْتُ: يَكْفِي كَيْ أُرَاجِعَ
سِيرَتِي،
أُلْقِي وَرَائِي لَفْتَةً
يَسِيرَةً،
وَأَهْوِي- بَعْدَهَا-
قَتِيلاَ.

غُرَابًا نَاعِقًا فَوْقَ الخَرَائِبِ فَاذْهَبِي فِي السِّرِّ أَنَا مُطْلَقٌ وَالكُلُّ عَابِرٌ فَلتَعْبُرِي عَنِّي فَإِنِّي مَنذُورٌ لِلطُّيُورِ الزَّرْقَاءَ وَالسَّمَاءِ وَمَاءِ البِحَارِ مَفْتُوحٌ لِمَا يَجِيءُ أَهْلاً وَسَهْلاً سَيِّدَاتِي آنِسَاتِي فَلتَخْلَعُنَّ ثِيَابَكُنَّ قَبْلَ الدُّخُولِ فَأَنَا مَنذُورٌ وَكُلُّ اللَّيْلِ لِي مُلكٌ وَمَمْلَكَةٌ وَلَيْلٌ يُورِقُ الحُزْنَ الخَفِيفَ شَوَارِعٌ تَنَامُ مَفْتُوحَةَ العُيُونِ مَيْدَانٌ مِنَ النُّبَاحِ وَالسُّعَارِ غَيْمَةٌ مِنَ الغُبَارِ أَحْلاَمٌ مِنَ الحَدِيدِ المُرِّ وَالحَصَى المُلَوَّنِ وَالرِّمَالِ كَيْفَ الحَالُ أَيَّتُهَا اللَّبْوَةُ النَّفْطِيَّةُ[21] المَجْبُولَةُ مِنَ النِّيُونِ وَالمَاكْيَاجِ وَالأَنَا أَنَا أَنَا لَبْوَةٌ مَوْسِمِيَّةٌ لِلشِّتَاءِ وَالصَّقِيعِ أُفَتِّشُ عَمَّن يَمْنَحُنِي صَيْفًا نَارِيًّا لأَمُوتَ بِلاَ نَدَمٍ وَأَنَا الوَلَدُ الدَّائِمُ نَارِيًّا أَمْضِي فِي طُرُقٍ تَجْهَلُهَا الأَقْدَامُ جَمِيلاً مَطْرُودًا وَالأَشْيَاءُ غُبَارٌ أَنفُضُهُ عَنِّي وَأُغَنِّي

(21) تُبِيحُ لِي بَرَاحَهَا.
تَرْمِي عَلَى عَرَائِي عَرَاءَهَا.
تَقُولُ: كُلُّ شَهْوَةٍ عَرْشٌ عَلَى مَاءٍ،
وَصَوْلَجَانٌ مِنْ أَرَق.
تَقُولُ: كُلُّ صَبْوَةٍ صُورٌ،
وَكُلُّ صُورَةٍ: صَيْفٌ هَصُورٌ،
وَغَيْمَةٌ مِنْ نَزَق.
ثُمَّ تَرْمِي فِي دِمَائِي مَاءَهَا.
وَتَمْضِي:
لَبْوَةً
مِنْ وَرَق.

هَا إِنِّي
حَجَرُ.
تَخْطُو الفُصُولُ عَلَى جِسْمِي
وَتَنحَدِرُ.

وَتَنحَدِرُ.

وَتَنْ

حَ

دِ

ر.

خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
وَنَقِّرِي مَا شِئْتِ أَن تُنَقِّرِي

إِلَى أَن يَرْعَوِي العَوِيلُ وَالصَّهِيلُ كَامِنٌ فِي الكَهْفِ حَتَّى يُثْمِرَ النِّسْيَانُ أَشْجَارًا مِنَ الرَّمَادِ الآسِنِ يَنسَلُّ مِن خَصَاصِ البَابِ وَالشُّبَّاكِ دُونَ صَوْتٍ لَحْظَةَ السَّهْوِ المُرَاوِغِ وَانزِلاَقِ الثَّوْبِ عَن جَسَدٍ يَمُوءُ إِلَى الفَرَاغِ فَمَن تَكُونُ يَا سَيِّدَ اللَّحْظَةِ الضَّبْعُ الضَّلِيلُ فَمَا تَرِيدُ الآنَ مَاءً غَامِضًا أُرْوِي بِهِ جَسَدَ القَتِيلِ وَشَارَتُكَ الخَبِيئَةُ رِحْلَةُ الإِسْكَندِرِيَّةِ وَاندِلاَعُ الصَّوْتِ فِي صَـدْرِي العَلِيل[22]

(22)
كُنْتُ مَيِّتًا.
فَقُلْتُ: هَلْ أَصِيدُ الْبَطَّ فِي الْبَرَارِي الْحَالِكَة؟
أَطْلَقْتُ مَوْتِي وَانْتِظَارِي نَحْوَهَا،
فَمَالَتْ نَحْوَ طَلْقَتِي،
رَمَتْنِي بِشَظَايَا نَجْمَةٍ هَالِكَة.
وَبَيْنَنَا:
شَبَّ عُشْبُ الشَّهَوَاتِ الشَّائِكَة.

فَمَن أَكُونُ الآنَ مِرْآتِي وَذَاتِي جُثَّةٌ تَمُوءُ فِي انتِظَارِ القَاتِلِ النَّحِيلِ مَا أُرِيدُ ظِلاً فَاتِرًا مِنَ العَزَاءِ أَوْ سَحَابَةً مِنَ الأُفُولِ وَانفِرَاجَتِي لِلعَابِرِ الفَصِيحِ أَوْ مَن يَجِيءُ مَعَ الذُّهُولِ كَشَفْتَنِي فِي لَحْظَةِ السَّهْوِ المُرَاوِغِ أَنتِ لِي مَكْشُوفَةٌ فَي لَحْظَةِ الصَّحْوِ المُرَاوِغِ مَا تُرِيدِينَ مَا أَدْرِي وَمَا تَدْرِينَ أَنتَ مِرْآتِي وَذَاتِي خِنجَرِي فِي لَحْظَةِ الزَّهْوِ المُرَاوِغِ وَانكِشَافِ الظَّهْرِ لِي فَهَل تَبْغِينَ أَشْجَارًا مِنَ النِّسْيَانِ وَالحُمَّى وَمَاءً يَغْسِلُ الدَّمَ عَن يَدَيَّ وَعَن ضَمِيرِي فَمَا أَنَا مَشْرُوخَةٌ[23] فَادْخُل لَعَلِّي رُبَّمَا أَوْ قَدْ تُرَمِّمُ مَا تَبَقَّى رُبَّمَا أَنسَى ثِيَابِي الدَّاخِلِيَّةَ فِي الفِنَاءِ وَرُبَّمَا أَنسَى وَأَنسَى هَلَ تَرَى ثَدْيَيَّ مَنفُوخَانِ هَل تَبْغَي قَلِيلاً مِن دَمٍ وَحَلِيبٍ ادْخُل وَلاَ تَغْسِل يَدَيْكَ فَطْعَنَةٌ أُخْرَى وَنَفْتَعِلُ الهَدِيل

(23) مَشْرُوخَةٌ، فَانْسَلَّ فِيهَا: غَابَةً مَوْعُودَةً مِنْ شَهْوَةٍ مُنْتَظَرَة. طَعْنَةً، فَطَعْنَةً مِنَ الْهَرِيرِ الْمُرِّ، أَوْ رَمَادِ اللَّحْظَةِ الْمُنْكَسِرَة. وَحَطَّ فِيهَا: طَلْقَةً مِنَ الْهَشِيمِ، أَوْ هَشِيمَ شَهْوَةٍ مُحْتَضِرَة.

قَلِيلاً مِن غُبَارِ الوَقْتِ،
أَوْ
وَقْتًا مِنَ الوَهْمِ القَلِيل.
فَرَاشَةٌ سَوْدَاءُ

طَنَّت،
ثُمَّ حَطَّت
فِي فِرَاشٍ
مِن صَلِيل.
طَعْنَةٌ
أَخِيرَةٌ،
أُخْرَى،
وَيَبْدَأُ الرَّحِيل.
فَنَقِّرِي مَا شِئْتِ
وَاسْفِرِي

عَن دَمِ الفَرِيسَةِ الصَّائِدَةِ القَدِيمَةِ الَّذِي يَدْفَعُهَا إِلَى إِغْوَاءِ الصَّيَّادِ الفَرِيسَةِ القَادِمَة

وَلتَصْبِرِي
إِلَى أَن يَرْعَوِي العَوِيل.

أُحَاوِلُ مُلكًا جَدِيدًا وَمَمْلَكَةً مِن حَدِيدٍ وَعَصَافِيرَ وَنِسْيَانٍ جَمِيلٍ فَلتَنَامِي الآنَ فِي النِّسْيَانِ حَتَّى أَنتَهِي قَلِيلاً مُلكٌ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَاءٍ وَأُفْقٌ بُرْتُقَالِيٌّ فَنَامِي الآنَ نَامِي[24] بَيْنَنَا سَهَرٌ طَوِيلٌ وَارْتِحَال

وَأَنتِ وَرْدَةُ المُحَـال

أَنتِ أَنتِ الشَّاهِدُ الأَخِيرُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الوَرَاءِ غَابَةٌ مِنَ الكَوَابِيسِ وَالمُوَشَّحَاتِ الثَّقَافِيَّةِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ مُتَّهَمٌ بِالانعِزَالِ عَنِ الجَمَاهِيرِ الشَّعْبِيَّةِ وَالعَدَمِيَّـةِ وَالذَّاتِيَّـــةِ وَالشَّكْلاَنِيَّةِ إِلَخ إِلَخ

(24)
فَلْتَنَامِي،
فِي حُقُولِ الْفُولِ نَامِي،
وَرْدَةَ النَّوْمِ الْجَمِيل.
أُهْدِيكِ حُلْمًا مِنْ فَرَاشَاتٍ مُلَوَّنَةٍ،
وَحُلْمًا مِنْ هَدِيل.
وَأَمُدُّ فَوْقَكِ غَيْمَةً خَضْرَاءَ
مِنْ غِنَاءٍ أَوْ نَخِيل.
فَلْتَنَامِي بَيْنَ أَحْلاَمِي،
فَفِي غَدِنَا:
سَيَأْتِينَا السُّهَادُ الْمُسْتَحِيل.

إِلَخ فَهَل كُنتُ أَعْمَى أَمْ مَبْهُورًا بِالجُثَثِ البَيْضَاءَ[25] المُتَرَهِّلَةِ عَلَى الشَّهَوَاتِ الرَّاكِدَةِ فَأَدْرَكَنِي السَّهْوُ الغَامِضُ عَشْرَ سَنَابِلَ عِجَافٍ بِلاَ انتِظَارٍ لِلبَرَابِرَةِ فَجَاءُوا فَجْأَةً وَاحِدَةً وَدَهَمُونِي هَل كَانُوا حَلاًّ مَا أَمْ كُنتُ أُحَاوِلُ مُلكًا فِي الزَّمَنِ الضَّائِعِ دُونَ التِفَاتٍ فَانفَلَتَ مِنِّي ضَائِعًا مِن قَبْلِ أَن أُعِدَّ مَرْثِيَّتِي أَمْ كُنتُ أُفَتِّشُ عَن صُدْفَةٍ خَاوِيَةٍ آوِي إِلَيْهَا فِي القَيْلُولَةِ فَأَتخَمَتنِي بِمَبَادِئِ الثَّوْرَةِ الفِرنسِيَّةِ بِلاَ هَوَادَةٍ يَا سَيِّدَتِي المَوْءُودَةُ أَنتَ الرَّجُلُ الشَّرْقِيُّ أَنَا جَوْهَرَةٌ بَاهِرَةٌ أَبْحَثُ عَن مُنَاسَبَةٍ أَنتَ مُنَاسَبَتِي المَوْعُودَةُ إِلَى أَن يَبِينَ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ فَأَبْحَثُ عَن مُنَاسَبَةٍ أُخْرَى تَأْخُذُ شَكْلَ رَجَلٍ وَمَقْبَرَةٍ وَانتِحَارٍ كُنتُ مُنَاسَبَةً لِلشِّجَارِ وَوَقْتًا عَابِرًا بَيْنَ خَيْطَيْنِ غَائِمَيْنِ يَبْحَثُ عَنِ امْرَأَةٍ حَامِضَةٍ تَرُشُّ جُوجَان وَجُوخ وَمَاتِيس عَلَى أَطْبَاقِ الطَّعَامِ السَّامِّ فَقُلتُ هَا أَنَا مُطْلَقٌ وَالأَشْيَاءُ عَابِرَةٌ وَقُلتُ إِنَّنِي أَتَّسِعُ لِنِسَاءِ الأَرْضِ[26] وَلاَ امْرَأَةٌ تَسَعُنِي

(25)
جُثَّةٌ فَاتِنَة.
أَهُشُّ عَنْهَا الصُّقُورَ، وَالذُّبَابَةَ الْخَضْرَاء.
أَهُشُّ عَنْهَا شَهْوَةَ الْمَسَاء.
وَحِينَ تَخْتَلِي بِي، تَهُشُّ شَهْوَتِي بِطَلْقَةٍ خَائِنَة.

(26)
تَدْخُلُنِي النِّسَاء:
مَرْأَةً،
فَمَرْأَةً،
وَلاَ أَضِيق.
يُقِمْنَ وَقْتًا مِنْ حَرِيق.
وَكُلُّ مَرْأَةٍ غُبَارٌ غَارِبٌ، أَوْ صَخْرَةٌ صَارِخَة.
كُلُّ مَرْأَةٍ: مَضِيق.

فَلِمَن أَبْكِي سِعَتِي وَضِيقَ الأَرْضِ بِي
مَن يُسْعِفُنِي بِامْرَأَةٍ تُشْبِهُ الفَوْضَى
الجَمِيلَةَ وَرْدَةٌ مِنَ الصَّهِيلِ وَالنَّدَى
القَرَوِيِّ تَنَامُ بَيْنَ أَهْدَابِي بِلاَ رَفِيفٍ أَوْ
حَفِيفٍ هَل أَنتِ هَا أَنَا امْرَأَةٌ مِنَ اليَاقُوتِ
وَالتُّوتِ المُرَاوِغِ هَل مَاتَ مَا فَاتَ فَاتَ
مَا مَاتَ انتَظِرْنِي عَلَى الحَافَّةِ الرَّمَادِيَّةِ
وَقْتًا مِن قَلَقٍ آتِيكَ بِي فَمَن أَكُونُ سَيِّدَ
الخَرَابِ وَالفَوْضَى وَشِارَتِي أَن تَرَانِي بِلاَ
شَارَةٍ أَوْ بِشَارَةٍ لَحْظَةَ النِّسْيَانِ طَائِرًا مِن
أُقْحُوَانٍ هَل تَغِيبِينَ طَوِيلاً وَقْتًا مِنَ
اليَنسُونِ وَالأَرَقِ النَّحِيلِ أَصُبُّ فِيهِ
الشَّايَ وَالنِّعْنَاعَ أَوْ أَصُوغُ وَصِيَّتِي فَمَا
خَرَابٌ حَيْثُمَا حَلَلت ثُمَّ طَارَت طَائِرًا
مِن دُخَانٍ وَصَدًى قَائِمٌ عَلَى الحَافَّةِ لاَ
أَرِيم[27] وَاتِّسَاعُ الوَقْتِ لاَ يَسَعُنِي يَا
سَيِّدَ الخَرَابِ وَالفَوْضَى انغَرِسْ فَأَنتَ
الفَارِقُ المُفْتَرِقُ بَيْنَ احْتِضَارٍ وَانتِحَار

(27)
كَسَمَاءٍ عَلَى حَجَر.
أَوْ كَمَاءٍ عَلَى سَهَر.
لاَ أَرِيم.
كَفَضَاءٍ مِنَ اللَّيْمُونِ،
أَوْ لَيْمُونَةٍ مِنَ الْمَطَر.
وَلاَ أُقِيم.

بَيْنَ
انكِسَارٍ
وَانكِسَار

هَا كَشَفْنَا عَنكَ الآنَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيد.

سَيَتَّسِعُ الوَقْتُ لِي كُلُّ وَقْتٍ وَمَمْلَكَةٌ مِنَ المَاءِ وَالأُرْجُوَانِ وَوَقْتٌ طَلِيقٌ أَنَا سَيِّدُ الوَقْتِ الَّذِي لاَ يَجِيءُ أَجِيءُ بِلاَ وَقْتٍ فَيَتَّسِعُ الوَقْتُ لِي كَيْ أَدْفِنَ المَوْتَى وَأَمْرُقَ بَعْتَةً لِلضِّفَّةِ الأُخْرَى فَأَقُولُ لِلنِّسْيَانِ كُن فَيَكُونُ عُصْفُورًا وَبَحْرًا وَسَيِّدَةً مِنَ النِّعْنَاعِ وَالمَسَافَاتِ المَلغُومَةِ وَأَنَا قَابِلٌ لِلانفِجَار[28] هَل حَانَ وَقْتُ الشَّايِ سَيِّدَتِي أَمْ حَانَ وَقْتُ انكِسَارِ الصَّمْتِ وَالحُزْنِ الطَّرِيِّ وَقْتُ ارْتِجَالِ الرَّقْصَةِ الغَجَرِيَّةِ الأَولَى سَيَتَّسِعُ الوَقْتُ سَيِّدَتِي لِدَفْنِ الجُثَّةِ انتَظِرِي طَوِيلاً حَانَ مَوْعِدُنَا فَلاَ بَأْسَ اذْهَبِي فِي الصَّمْتِ سِـرًّا أَوْ عَوِيلاً حَـانَ وَقْتُ الشَّـايِ هَل

(28) مِثْلَ قُنْبُلَة.
أَمُوتُ دَهْرًا مِنْ تُرَابٍ تَائِبٍ،
وَدَهْرًا مِنْ وَصَايَا آفِلَة.
أَقُولُ: مَوْقُوتًا أَمُوتُ، ثُمَّ أَصْحُو فِي اكْتِمَالِي، مِثْلَمَا تَصْحُو سَمَاءٌ ذَاهِلَة.
وَحِينَمَا أَهِم
تَأتِينِي- مِنَ الْوَرَاءِ- الْوَرْدَةُ الْفَاصِلَة.

تَدْرِينَ أَنِّي كُنتُ سُنبُلَةً وَظِلاً فِي الهَجِيرِ
وَكُنتُ وَقْتًا مُسْتَحِيلاَ لَيْسَ لِي وَقْتٌ أَنَا
سَيِّدُ الوَقْتِ فَلتُمْهِلِينِي قَلِيلاً كَيْ أُبَعْثِرَ
مَا تَبَقَّى مِن رَمَادِي ثُمَّ أَمْضِي دُونَمَا
حَرَجٍ أَسِيرُ عَلَى الصِّرَاطِ صَرَاحَةً أُخْرَى
فَهَل تَدْرِينَ لاَ مَرَّ البَرَابِرَةُ الصِّغَارُ عَلَى
جَبِينِي[29] فَاسْتَدَرْتُ أُدَاعِبُ الأُفْقَ
القَرِيبَ لَعَلَّنِي أَغْفُو عَلَى حَافَّةٍ لاَ تَنتَمِي
لِلمَكَانِ سَأَغْفُو قَلِيلاً فَلاَ تُوقِظِينِي أَنتِ
سَيِّدَةٌ مِنَ النِّعْنَاعِ وَالصَّمْتِ المُرَاوِدِ
وَالأَسَى القَزَحِيِّ وَأَنَا افْتِرَاقُ الوَقْتِ لاَ
أَجِيءُ إِلاَّ فِي انقِطَاعِ الخَيْطِ لاَ تَمُدِّي
يَدَكِ الآنَ[30] حَانَ وَقْتُ النَّوْمِ يَا أَطْفَالِيَ
الصِّغَارُ مُتعَبٌ مُسْتَيْقِظٌ أَبَدًا لأَرْعَى
الغَيْمَ وَالغَزَالَةَ الزَّرْقَاءَ نَامُوا بُرْهَةً أُخْرَى
لِتَعْدُو فِي اتِّجَاهِ المَاءِ قَوْسًا مِن صُرَاخٍ
خَافِتٍ يَشُقُّنِي شِقَّيْنِ شِقٌّ مُظْلِمٌ وَشِقٌّ لاَ
يَبِينُ هَل تَنَامِينَ الآنَ فِي انتِصَافٍ
غَامِضٍ تُدَاعِبِينَ نَجْمَةً غَامِضَةً أَمْ
تُرَاوِغِينَنِي فِي السِّرِّ تَنتَظِرِينَ اللَّحْظَةَ
الَّتِي مَضَت إِلَى وَرَاءٍ لاَ وَرَاءَ لِي أَمَامٌ
فِي الأَمَامِ كُلُّ شَيْءٍ غَامِضٌ وَأَنتِ شُرْفَةٌ

(29) مَرُّوا: ذُبَابَةٌ طَنَّتْ عَلَى سَاقِي قَلِيلاً مِنْ وَجِيبْ. حَطَّتْ وَمَا حَطَّت قَلِيلاً مِنْ نَحِيبْ. وَرَمَتْ عَلَى جَسَدِي الْجَمِيلِ غُبَارَهَا، فَاخْتَرْتُ أُفْقًا مِنْ حَجَرْ.

(30) آنَ لِي أَنْ أَنْتَمِي إِلَى انْقِطَاعِي، آنَ لِي، فَأَبْتَنِي عَرْشِي الْهَشِيم، قَشَّةً فَقَشَّةً مِنْ ضَيَاعِي، يَأْوِي إِلَيْهِ قَاتِلِي، أسقِيهِ مِنْ دَمِي، أُعِيرُهُ ذِرَاعِي، كَيْ يَمُدَّهَا حَبْلاً، وَيَشْنَقَنِي.

مِنَ العَزَاءِ تَنحَنِي عَلَى رَمَادِي ثُمَّ تُوغِلُ
فِي الكَلاَمِ الدَّاخِلِيِّ بَعْضَ عَامٍ مِن غُبَارٍ
وَرِيَاحٍ وَحَجَر

هَل تَسْكُنِينَ الآنَ ذَاكِرَتِي
رُوَيْدًا
غَابَةً مِن طَيْلَسَانٍ وَسَهَر
أُفُقًا غَامِضًا
بَيْنَ الإِقَامَةِ وَالسَّفَر؛
أَوْ
قَطْرَةً
مِن مُسْتَحِيلٍ
وَشَجَر.
تَسْكُنِينَ الآنَ ذَاكِرَتِي
حَرِيقًا
وَ
مَطَر

فَاقْعُدِي فِيهَا أَنتِ سَيِّدَةُ الغِيَابِ الوَقْتِيِّ
أَنَا سَيِّدُ الزَّمَنِ الضَّـالِّ أَقْتَفِي أَثَرَ
الخَسَارَاتِ الفَادِحَةِ بِلاَ يَأْسٍ لأَرْفَعَ يَدَكِ
اليُسْرَى فِي المَيْدَانِ يَا سَادَتِي الكِرَامُ هَا
كُمْ خَسَـارَةً جَدِيـدَةً تَأخُذُ شَكْلَ امْـرَأَةٍ

(31)
فَلِي سَيْفٌ مِنَ الصَّيْفِ الصَّقِيل.
لاَ يَرتَضِي غِمْدًا سِوَى قَلْبِي،
فَأُغمِدُه،
وَأَمضِي،
مِثلَمَا يَمضِي ضَلاَلٌ ضَائِعٌ،
أَو سِربُ نِسيَانٍ جَمِيل.
وَلِي سَيفٌ مِنَ الخَوفِ البَلِيل.

مُتَوَزِّعَةٍ بَيْنَ يَقِينٍ وَغِيَابٍ مَن يَمْنَحُنِي[31] سَيْفًا مُبْصِرًا لأَرَى الشِّرَاكَ قَبْلَ الانفِجَارِ فَأَضْرِبَ الضَّرْبَةَ الأَخِيرَةَ لِيَشْتَعِلَ التَّصْفِيقُ فِي بَرْدِ الشِّتَاءِ دَافِئًا دَافِئًا فَأُغَنِّي فِي مَرَحٍ

اقْتُلُـــونِي يَا ثِقَاتِي
إِنَّ فِي قَتــلِي حَيَاتِي
وَمَمَاتِي فِــي حَيَاتِي
وَحَيَاتِي فِــي مَمَاتِي

دُونَ أَن أَدْرِي أَنِّي القَتِيلُ المُسْتَدِيمُ مُنذُ 5256000 دَقِيقَةٍ خَانَنِي التَّوْقِيتُ وَالخِلُّ الوَفِيُّ وَامْرَأَةٌ تُشْبِهُ أَشْجَارَ العَوِيلِ اليَوْمِيِّ فَأَكُلُونِي مِثْلَمَا أَكَلتُمُوهَا وَاترُكُونِيَ وَقْتًا غَائِمًا كَيْ أُحَدِّدَ خُطْوَتِي مِن قَبْلِ أَن يُصْبِحَ البَرَابِرَةُ حَلاًّ هَل تَنَامُ سَيِّدَتِي بَعْضًا مِن غِيَابٍ وَنِعْنَاع[32] وَتَشْرَبُ القَهْوَةَ وَالحِدَادَ أَمْ تَأْتِي إِلَى المَقْهَى بِلاَ وَقْتٍ فَأَجِيءُ فِي وَقْتِ الرَّحِيلِ مَا بَالُ سَيِّدَتِي هَل البخُورُ لاَ بخَورَ سَيِّدَتِي كَيْفَ الحَالُ أَمْ خَرَّبَت سَيِّدَتِي رُكْنًا صَغِيرًا مِنَ العَالَمِ لاَ أَنَا

(32)
تَنَامُ سَيِّدَتِي مِنَ النِّعنَاع: حَقلاً.
وَتُرخِي سَهوَهَا المُضِيءَ فَوقَ جَبهَتِي:
قَلِيلاً مِن غِيَاب.
تَنَام
مِثلَمَا تَنَامُ وَردَةُ السَّرَاب.
ثُم تَصحُو، فَوقَ إِصبَعِي،
غَزَالاً مِن مَطَر.

مُوزَّعَةٌ وَمُرْتَبِكَة[33] هَل سَقَطَت السَّمَكَةُ فِي الشَّبَكَةِ لاَ شَيْءَ هَل قُلتَ شَيْئًا عَن مَرْسَى مَطْرُوح يَا وَرْدَةَ الغِيَابِ الغَامِضِ هَل لَكِنَّهَا اخْتَفَت غَيْمَةً إِلَى المُفْتَرَقِ تُوغِلُ فِي المُرَاوَحَةِ الأَلِيمَةِ وَالسُّؤَالِ الفَاتِرِ ثُمَّ تَمْضِي لِلوَرَاءِ إِلَى مِيَاهِ الذِّكْرَيَاتِ ابْتَسِمِي قَلِيلاً مَرَّةً أُخْرَى فَتُمْعِنُ فِي المِيَاهِ وَفِي ارْتِجَالِ الصَّمْتِ وَالنِّسْيَانِ سَيِّدَتِي سَيَتَّسِعُ الوَقْتُ فِي الوَقْتُ مُتَّسِعٌ كَيْ نَدْفِنَ مَوْتَانَا وَنَبْحَثَ عَن سَمَاءٍ تُمْطِرُ الحِنَّاءَ وَالسَّلوَى هَلِّلُويَا هَلِّلُويَا إِنَّنِي مُتَّسِعٌ فَلِمَاذَا تَضِيقِينَ قُلتُ أَنَا سَيِّدُ الخَسَارَاتِ[34] وَأَنتِ غَيْمَةٌ فَهَل أَخْسَرُ المَطَرَ الحَارَّ وَقُلتُ أَنتِ لِي وَقْتٌ فَهَل يَخُونُنِي التَّوْقِيتُ قُلتُ إِنَّنِي حَجَرٌ رَمَاهُ البَنَّاءُونَ فَانشَدَخْتُ فَانشَدَهْتُ فَانشَرَحْتُ فَانشَرَحْتُ قُلتُ

(33)
مُوزَّعَةٌ وَمُرتَبِكَة:
بَينَ حَقلٍ مِن صَهِيل،
وَسَمَاءٍ مُحْلَوْلِكَة.
تَختَارُ نِسيَانًا أَلِيفًا
يَستَبِيحُهَا،
وَيَرمِي وَردَه فِي مَائِهَا،
فَتَختَارُ التُّرَاب.

(34)
سَيِّدٌ.
تَأوِي إِلَى نَارِي
الخَسَارَاتُ الجَمِيلَة.
تَلتَفُّ حَولَ مِعصَمِي،
وَتَرمِينِي بِأَوقَاتٍ قَتِيلَة.
تَقُولُ لِي:
يَا سَيِّدَ العُرُوشِ
المُستَحِيلَة.

أَنَا القَتِيلُ بِلاَ إِثْمٍ وَلاَ حَرَجَ

يَـاء

هَذِهِ رَأْسِي عَلَى طَبَقٍ مِنَ الفِضَّةِ فِي الصَّمْتِ
المُدَاهِنِ فَانقَشِعُوا قَلِيلاً عَن دَمِي الوَلِيمَةِ وَانفَضُّوا
كَيْ أَرَى الزُّرْقَةَ زَرْقَاءَ وَالبَحْرَ بَحْرًا وَالمَدَى مَدًى
مِنَ النِّعْنَاعِ وَالتُّوتِ الأَلِيفِ أُشِيحُ عَن وَطَنٍ مِنَ
الجُثَثِ اللَّذِيذَةِ وَالمُوَاءِ المَرْحَلِيِّ سَحَابَةٌ تَطْفُو عَلَى
حَدِّ المَسَاءِ إِلَى انتِصَافِ اللَّيْلِ وَالوَيْلِ الوَرِيفِ فَعِمْ
مَسَاءً طَائِرَ النِّسْيَانِ عِمْ مَسَاءً جُثَّةٌ تَمْضِي إِلَى قَبْرٍ أَنَا
أُفْضِي إِلَى بَحْرٍ مِنَ الحُلمِ الطَّفِيفِ بِدَايَةٌ أُخْرَى
سَمَاءٌ تُمْطِرُ اليَنسُونَ وَالسَّلوَى وَأَسْرَابٌ تُحَلِّقُ فِي
فَضَاءِ القَلبِ هَل أَغْفُو قَلِيلاً كَيْ تَفِرَّ الذِّكْرَيَاتُ
الحُرَّةُ انفَضُّوا لأُشْعِلَ وَرْدَةَ الفَوْضَى الجَمِيلَة فِي
المَدَائِنِ وَالقُرَى وَأَفُضَّ أَصْوَاتَ العُوَاءِ عَنِ اليَدَيْنِ
فِي اتِّسَاعِ الوَقْتِ وَقْتٌ وَاسِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ شَاسِعِ

وَقْتٌ وَمِيقَاتٌ لأَخْرُجَ مِن دَمِي نَحْوَ اشْتِعَالِ المَاءِ
وَقْتٌ لأَنفُضَ عَن حِذَائِي الوَحْلَ وَقْتٌ لأَشْرَبَ
كُوبَ شَايِ العَصْرِ وَقْتٌ لأُلقِي نَظْرَةً أَخِيرَةً إِلَى
الوَرَاءِ ثُمَّ أَمْضِي إِلَى البَحْرِ الَجمِيلِ فَتًى جَمِيلاَ

قَوْسًا مِنَ النَّارِنجِ وَالأَمْطَارِ وَالرَّعْدِ الشَّفِيف،
وَصَخرَةً فِي حَلقِ هَذَا الوَقْتِ،
وَقْتًا آجِلاً،
أَوْ
مُسْتَحِيلاَ.
فَافْرَنقِعُوا عَنِّي،
فَإِنِّي
فَالِتٌ
لِلضِّفَّةِ الأُخْرَى:
نَشِيجًا،
أَوْ
صَهِيلاَ.

❖

القاهرة، أكتوبر **1985** ـ يوليو **1989**

إنها تُومـئ لي

1993

إنها تُومـئ لي

حَـــان

صَرخَة
تَحُطُّ – فِي الصَّبَاحِ – فَوقَ شُبَّاكِي.
أهُشُّهَا :
تَحُطُّ فَوْقَ شَعْرِي :
أهُشُّهَا :
تَحُطُّ فِي قَلْبِي.
أقُول :
حَانَ مَوعِدِي المَرِير.

قَتيــلاَ

عَلَى خَاصِرَة الأرْضِ، أمضِي
جَمِيلاَ.
كَفَّاي : فَارِغَتَان.
قَلْبِي : شَاسِعٌ لِلطَّعْنَةِ المُفَاجِئَة.
فَكُلُّ شَيْءٍ يُشْبِه الشَّبَقَ المُرَاوِغَ : لِي.
وَلِي : شَجَرٌ أُعَلِّمُه الكِتَابَةَ وَالغِنَاء.
ثُم
أمْضِي عَنه
ـ عَلَى خَاصِرَةِ الأرْض ـ
قَتِيلاَ.

تَهْمــي

تَنسَلُّ مِنِّي
فِي اللَّحْظَةِ الغَائِمَة :
غُبَارَ ذِكْرَيَات،
وَاحْتِضَارَ لُغَات،
وَغُيُومًا مَسْمُومَةً مِن كَلاَم.
وَتَهْمِي فِي الجِهَاتِ القَادِمَة :
قُطْعَانَ أوْهَامٍ ذَبِيحَة،
وَبَقَايَا ظَلاَم.

هَل كُنتُ نَائِمًا عَلَى مِيَاهٍ نَادِمَة ؟
أم
كُنتُ أحْتَذِي دَمِي الخَئُون
حَتَّى مَطْلَعِ الوَقْتِ الحَرَام ؟

رمَــاد

نَافِذة.

صَفْصَافُهَا يَمُوءُ فِي جَسَدِي،
وَيَهْطِل :
قَطْرَةً،
فَقَطْرَةً
مِنَ الصَّحْوِ الأَلِيم.
مَا كُنتُ نَائِمًا.
كُنتُ أَلْهُو بِرَمَادِ الوَقْتِ وَقْتًا،
وَأَهْوِي فِي سَمَاءٍ مِن هَشِيم.

صَفْصَافُهَا يَغُوصُ فِي صَدْرِي.
وَأَنَا
أَحُطُّ عَلَى حُطَامٍ قَدِيم.

مَـن

لَيلٌ كَبِير.
وَأشْجَارٌ مِن النَّحِيبِ وَالعُوَاء.
وَطَائِرٌ يَرِفُّ رَفَّةً،
وَيَهْوِي
فِي حُقُولٍ مِن بُكَاء.
وَفَوقَ أقْدَامِي :
غُبَارٌ غَابِرٌ قَرِير.
وَالمَدَى : صَهِيلٌ يَشْتَعِل.

فَمَن يَدُلُّنِي
عَلَى سَيْفٍ بَصِير.

حُطَـام

مَاجَت – هُنَيْهَةً – وفَرَّت.
وَفِي يَدِي :
رَمَادُهَا اسْتَلْقَى، وَنَام.
لاَ طَائِرُ النِّسْيَانِ يَأتِينِي،
وَلاَ ثُوَاتِي طَعْنَةُ السَّلاَم.
فِي انتِصَافٍ آسِنٍ : أُلُوب.
مِثْلَمَا حَجَرٌ عَلَى زَمَنٍ،
نُعَاسٌ فَوقَ غَابَاتِ الكَلاَم.

فَرَّت.
وَفِي يَدِي :
شَبَّ الحُطَام.

ربَّمـا

أنتَظِر.
فَرُبَّمًا
رِيَاحٌ تُشْبِه امْرَأةً شَمَالِيَّة.
ـ "هَل كُنتِ فِي يَدَيَّ شَوكَةً مَنسِيَّة" ؟
فَتُوصِدَنِي،
وَتَرمِي وَرْدَهَا الثَّلْجِيَّ فِي بَدَنِي.
فَأرْمِي طَائِرِي المَبْلُولَ فِي سَمَائِهَا الشَّوْكِيَّة.
يَعُودُ صَخْرَةً ذَبِيحَة،
أو شَوْكَةً بَالِيَة.
يَقُول :
"نَلْتَقِي
فِي اللَّيْلَةِ المَاضِيَة".

فَأنتَظِر.

مُستَحِيلا

قُلتُ : طَائِرٌ يَنُوحُ فِي فَرَاغِي،
حِينَ يَرْتَمِي المَسَاءُ فِي يَدِي :
بَلِيلاَ.
طَائِرٌ مِن الهُرُوبِ وَالكَلاَم،
يُمْطِرُ الكِبْرِيتَ وَالغُبَارَ النَّرجِسِي،
ثُم يَمْضِي عَن يَدِي :
قَتِيلاَ.

قُلْتُ : طَائِرٌ مِنَ الفخَّارِ يَهْوِي مِن سَمَاءٍ مُرَّةٍ
إِلَى سُهُولِ الإِحْتِضَار.

قُلْتُ : هَا أَنَا شَاسِعٌ وَضَيِّقٌ
كَوَرْدَةٍ مَسْمُومَةٍ ضَارِيَة.

وَكُنتُ أَرْتَمِي عَلَى يَدِ المَسَاء
ظِلاً مُسْتَحِيلاَ.

حَريـــق

لَم تَقُل شَيْئًا.
وَغَابَت فِي حُقُولِ السَّهْوِ وَالفَوضَى،
لِتَحْتَمِي بَظِلٍّ عَابِرٍ إِلَى الفَرَاغ.
إِلَى الفَرَاغ.
وَتَرْمِي ظِلَّهَا المَقْسُوم فِي الآتِي،
تُفَتِّشُ فِي رَمَادِ الذِّكْرَيَاتِ عَن احْتِمَالٍ آخَر،
أو سُؤَال.

لَم أقُل شَيئًا.

فَكَيْفَ شَبَّ – فِي شَعْرِي – حَرِيقُ بُرتُقَال.

آن

—

لاَ آنَ لِي.
وَلِي – فِي كُلِّ آنٍ – جَلْوَةٌ ,
وَغَزَالَةٌ بَرِّيَّةٌ تَعْدُو عَلَى وَتَرٍ غَرِيب.
أعْدُو إلَيْهَا – فِي انتِصَافِي المُرِّ – عَارِيًا ،
فَيَسْتَبِيحَنِي المَغِيب.
وَلِي – فِي كُلِّ آنٍ – صَبْوَةٌ ،
أسْكُنُهَا ،
أو تَسْكُنُنِي ،
فَتُشْعِلَنِي طُيُورًا مِن صَهِيل.
وَلِي : آنٌ قَتِيل.

خُطَـى

لَم تَتَّسع لِي.
وَاسْتَدَارَت فِي اتِّجَاهِ مَوْجَةِ الغُبَارِ الغَارِبَة.
كَانَ الوَقْتُ قُبَّرَةً تَطِير،
فَتَفْرَطَ الرُّمَّانَ مِن جُرْحِي القَرِيب.
وَكُنتُ أمرُقُ فِي خُرَافَاتِي،
أُسَائِلُهَا : "مَا للْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا ؟
مَا للرِّجَالِ رُكَّعًا سُجُودَا ؟"
وَلاَ تُجِيب.

وَحِيدَا.
خُطَايَ تَمْضِي بِي إلَى الغَرِيب.

مملكَــة

قَشَّةً،
فَقَشَّةً مِن الهَبَاء،
أبْتَنِي عُشِّي الوَرِيف
عَلَى سَمَاءِ الهَاوِيَة.
أُدَلِّي – فِي الفَضَاءِ الرَّحْبِ – أعْضَائِي،
أُبَلِّلُ القَدَمَيْن فِي مَاءٍ سَيَأتِي
بَعْدَ ألْفَ خسَارَةٍ أُخْرَى،
وَأصْنَعُ لِي جَنَاحًا مِن صَفِيرِ الغَاشِيَة.

وَقْتٌ لِي أُرَوِّضُه.
وَمَمْلَكَةٌ أُحَاوِلُهَا.
وَقَفْزَةٌ مَسْعُورَةٌ إلَى ضِفَافٍ خَاوِيَة.

صُقُــور

تَنَامُ – فِي يدِهَا – طُيُورُ البَحْر،
وَالغَرْقَى،
وَلاَ تَنَام.

ـ "هَل أنتِ سَيِّدَتِي القَتِيلَة،
أم غَمَامٌ مَارِقٌ مِن لَسْعَةِ الخِنجَر ؟"

تَطْفُو عَلَى زَمَنٍ مِن الفخَّارِ وَالْيَنسُون.
تَعِدُ الرِّثَاءَ بِصُدْفَةٍ لاَ تَخْدِشُ الصَّمْتَ المُنَاسِب.
ـ " لاَ، وَلَكِن طَائر النِّسْيَانِ هَارِب ".
وَتَحُطُّ أسْرَابُ الصُّقُورِ عَلَى حَوَافِّ الذَّاكِرَة.

فَ
يَأوِي إلَى أعْضَائهَا شَجَرُ السَّلاَم.

عَـاريًـــا

عَارِيًا :
أصُوغُ ذَاكِرَةً جَدِيدَة.
أدُسُّ فِيهَا مَن سَيُقْتَلُون فِي الصَّبَاح،
وَمَا تَيَسَّرَ مِن نِسَاءٍ حَامِضَات،
مَا سَيَسْقُطُ فِي يَدِي مِن شَائِعَات،
وَكُوبَ شَايٍ بَارِدٍ، وَأقْلاَمَ رَصَاصٍ، وَسَجَائِر،
وَصُرَاخَ طُيُورِ البَحْر،
وَسُفُنًا غَرْقَى، وَسَبَايَا،
وَخِنجَرًا
لِلَحْظَةِ الصِّفْرِ البَعِيدَة.

عَارِيًا :
أصُوغُ لِي جَهَنَّمَ الجَدِيدَة.

فَـــرَار

وَرْدَةٌ مِن الجُنُونِ وَالفَوضَى المُبَاغِتَة.
كُنتُ نَائِمًا فِي غَابَةِ اليَنسُون،
أُطْعِمُ الأطْيَارَ خُطْوَتِي
وَلَحْمِيَ المُبَاح.
حِينَ مَرَّت – بَغْتَةً –
فِي لَحْظَةِ اليَنسُون
وَاسْتَبَاحَتْنِي،
كَسْهْوَةٍ مِنَ الرِّيَاحِ الفَالِتَة.

مَرَّت عَلَى نَوْمِي.
فَفَرَّت مِن دَمِي :
شَمْسٌ صَغِيرَة.

لِـي

فِي اللَّيْلِ :
يَنبُتُ لِي جَنَاحٌ مِن غُبَار.
أسْقِيهِ زُرْقَتِي،
وَأنسَلُّ خَفِيفَا.
لِي، فِي الفَضَاءِ : بَيْتٌ
بِلاَ جدَار.
وَلِي، فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ : نَهَار.
لِي : مَا لَيْسَ لِي.
وَلِي : حَشْدٌ مِنَ الأشْيَاءِ يُشْعِلُنِي،
يُتَوِّجُنِي إلَهًا،
أو خَرِيفَا.

وفِي الصَّبَاح :
أبْتَنِي بَيْتَ الفَرَار.

وقتَــان

تَقُولُ : "جِئْتُ لَك".

غَيْمٌ تُرَابِيٌّ يُرَفْرِفُ نَاعِسَا،
وَلاَ يَرِيم.
وَكَانَ صَقْرُ الوَقْتِ يَرْمِينِي
إِلَى حَقْلِ الغِيَاب.
فَأجِيءُ، فِي وَقْتٍ تُرَابِي،
تُرَابِيًّا،
وَلاَ أُقِيم.

وَقْتَانِ مُنحَرِفَان،
مُشْتَبِكَان.
وَوَقْتِي مِن حِمِيم.

مُــراودة

قَطْرَةٌ :
تُرَاوِحُ فِي فَضَاءٍ بُرْتُقَالِيٍّ،
تُرَاوِغُ مَا يَجِيءُ بِهِ النُّعَاس.
تُرَاوِدُنِي.
وَتَدْعُونِي بِلاَ وَعْدٍ وَمِيعَاد،
فَأعدُو خَلْفَهَا
قَمَرًا يَتِيمًا فِي مَدَائِنَ مِن نُحَاس.

وَحِينَمَا أهِم
تَسْتَحِيلُ فِي يَدِي :
حَجَرَة.

سَـــيِّد

وَحِيدَا.
وَقْتٌ مِنَ البَازَلْتِ وَاللَّيْمُونِ يَتْبَعُنِي،
كَكَلْبِيَ السَّعْرَان،
ظَمْآنًا إِلَى جَسَدِي الشَّهِي.
وَقْتٌ عَصِي.
وَمَسَافَةٌ لاَ تَعْرِفُ الأَقْدَام،
تَجْهَلُ كُلَّ ظِل،
أمُدُّهَا أمَامِي لَحْظَةَ الخَطْوِ الطَّرِي.

سَيِّدُ الوَقْتِ وَالمَسَافَة.
سَيِّدُ الخُرَافَة.

انطفَــاء

تَحُومُ حَوْلِي.
ثُمَّ تَنسَلُّ إلَى شَعْرِي،
تُمَدِّدُ صَوْتَهَا فِي لَحْظَةِ القَيْلُولَة.
وَتُشْعِلُه شِهَابًا شَاهِقًا،
وَشَهْقَةً شَهْبَاءَ،
وَاشْتِهَاء.
تُرْخِي عَلَيَّ مَاءَهَا،
وَتَهْمِي شَهْوَةً مَقْتُولَة.
ثمَّ تَنسَلُّ إلَى السُّدَى
كَضفَّةٍ مَجْهُولَة.

وَأهْمِي :
حَجَرَ انطِفَاء.

وَلِــي

جُدْرَانٌ، وَمَزَالِيجٌ، وَسَقْفٌ وَاطِئٌ،
وَمَوْتَى بِلاَ سَمَاء.
شَيْخُوخَةٌ تَسْعَى عَلَى وَجَلٍ
فِي ظُلْمَةِ الزَّوَايَا،
وَفَضَاءٌ عَمَاء.
عَنكَبُوتٌ يَمُوت،
نَحْلَةٌ تَرِفُّ رَفَّةً، وَتَهْوِي.
صَرْخَةٌ فَالِتَةٌ تَذْوِي.
وَانطِفَاء.

وَلِي : مَا يَمْنَحُ السُّهُولَ عَصْفُورًا طَلِيقَا.
لِي: مَا يَمْنَحُ العُصْفُورَ وَرْدَةَ الغِنَاء.

بينَنَـــا

ـــــ

تُبيحُني.
تَقُولُ : كُلُّ نَافِذَةٍ : صُرَاخُ طَائِرٍ
إلَى فَضَاءٍ نَحِيل.
كُلُّ حَائِطٍ : قَتِيل.
وَتَطْهُو لِي طُيُورًا مِن كَلاَمٍ،
مِن كَلاَم.

وَكُنتُ سَائِرًا عَلَى مِيَاهِ الانتِظَار،
سَائِرًا إلَى انكِسَارٍ جَمِيل.

وَبَيْنَنَا: احْتِضَارٌ مُرْجَأٌ،
بَيْنَنَا : عَصْفٌ وَبِيل.

أرَق

نَارِيَّة
تَدُسُّ أنفَهَا بِقَلْبِي،
كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلْجِيَّة،
تَفِرُّ دَاخِلِي طُيُورِيَ القَدِيمَة.
(يَدِي لاَ تُمْسِكُ الخَيْطَ المُعَلَّقَ
فِي سَمَاءٍ مِن دُخَان).
وَتَمْضِي – فِي الفَرَاغِ – صَقْرًا مِن أرَق.
مَا تَرَدَّدْتُ طَوِيلاَ.
أدَرْتُ ظَهْرِي،
فَارْتَمَت عَلَى يَدِي
حُقُولُ الأُرجُوَان.

بُرهـــة

رَفَّ بُرْهَةً،
وَأرْخَى عَلَى بَدَنِي الجَنَاح.
مِنقَارُه يَمْتَدُّ فِي دَمِي،
فَتَغْفُو، فَوْقَ شُبَّاكِي،
بِحَارٌ مِن نُوَاح.
لاَ التُّوتُ يَعْرِفُنِي،
فَيَهْطِلَ نَجْمَةَ النِّسْيَانِ فِي خَصْرِي،
وَلاَ يَأوِي إلَى جَسَدِي صَبَاح.

رَفَّ بُرْهَةً،
وَحَطَّ مَيِّتًا،
فَشَبَّت فِي يَدَيَّ :
وَرْدَةُ البَرَاح.

خنجَــر

خِنجَرٌ يَرِفُّ – فِي الهَوَاءِ – رَفَّتَيْن.
يَهْوِي عَلَى سَهْوِي،
فأمرُقَ مِن شَظَايَايَ المُسَمَّمَةِ النَّحِيلَة :
فَاتِنًا،
تَأوِي إلَى جَسَدِي طُيُورُ البَحْر،
وَالصَّبَايَا،
تَرْتَوِي البَحَارُ مِن مَائِي،
وَصَحْوِي : خَيْمَةٌ مَرْفُوعَةٌ لِلعَابِرين.

يَهْوِي عَلَى صَحْوِي،
تَأوِي إلَى جَسَدِي :
خُيُولُ اليَاسَمِين.

كَيـف

كَفُّهَا فِي كَفِّيَ اليُمْنَى.
وَسَمَاءٌ تُمْطِرُ الأَرَقَ النَّحِيل.
مَا ابْتَلَلْنَا.
وَعَبَرْنَا السَّوْرَةَ الأُولَى
إِلَى شَرَكٍ مِنَ الوَقْتِ المُؤَجَّل.
وَانحَنَيْنَا نَحْتَمِي بِنِسْيَانٍ أَلِيف.

فَكَيْفَ شَبَّت بِيْنَ كَفَّيْنَا
نَخِيلٌ مِن عَوِيل.

غيَــاب

لَم يَكُن نَهْر.
كَانَت امرأةٌ تُفَتِّشُ فِي رَمَادِي
عَن صَهِيلٍ آفِلٍ،
أو نَجْمَةٍ مُنطَفِئَة.
ثُم تَدْخُلُنِي رُوَيدًا
وَردَةً مِن النُّعَاسِ وَالجُنُون.
وَكُنتُ وَقْتًا مِن غِيَاب.

أنا سَيِّدُ الخَرَاب.

صعُــود

أتَّكِي عَلَى صَوْتٍ رَمَادِي،
وَأنسَى.
جِنِّيَّةٌ تَصْعَدُ لِي مِنَ النِّسْيَان.
ـ أكُنتِ صَخْرَةً صَارِخَةً فِي كَفِّيَ المَضْمُومَة،
أم بُرْتُقَالَةَ الهَشِيمِ الضَّارِعَة ؟
تَصْعَدُنِي.
وَتَرْمِي صَوْتَهَا الحَجَرِيَّ فِي حِجْرِي،
وَتَجْرِي :
مَطَرًا نُعَاسِيًّا عَلَى سَهَرِي.

فَأصْعَدَ غَابَةً مِن سَيْسَبان.

دخُــول

صَوْتُهَا العَادِي
يُطْلِقُ فِي فَضَائِي زُرْقَةً وَالِغَة،
وَأسْرَابَ سَرَابٍ دَامِغَة،
وَأمطَارًا مِنَ الحِنَّاء.
يُوَسِّعُ لِي الفَضَاء.
يُوَسِّعُنِي.
فَتَدْخُلُنِي شِرَاكٌ مِن شَبَق.
وَأدخُلُهَا : ضِبَاعًا مِن وَرَق.

سَيِّدَتِي الخُرَافِيَّة :
سَنَلْتَقِي فِي الأمْس،
حِينَ يَنفَجِرُ الفَضَاء
إلَى عَزَاء.

حَجَــر

حَجَرٌ مِنَ المَاءِ اللَّذِيذِ
مُعَلَّقٌ بِالخَيْطِ فَوْقَ وَقْتِي،
بِلاَ مَطَر.
وَكُنتُ أشْجَارًا مِنَ الهَدِيلِ الحُر،
أرْتَقِي النَّوَافِذَ الَّتِي تَطْفُو بِذَاكِرَتِي،
وَكُنتُ حَقْلاً مِن سَهَر.
بِلاَ مَطَر.
وَكَانَ لِي مِنَ المَدَى : مَدَى،
وَمِن مِيَاهِ البَحْرِ : مِلْحٌ سَاحِرٌ،
وَمِن صَهِيلِ الأرْضِ : مَرأةٌ مِنَ الحَجَر.

مَا الَّذِي بَدَّدَ المَاءَ مِن يَدِي،
فَأفْلَتَت مِن جَسَدِي :
وَرْدَةُ الخَطَر.

نهايــة

كُنتُ فِي الصَّبَاح حَجَرًا،
أو شَجَرَة.
أمشِي،
وَخَلْفِي تَرْكُضُ الفُصُول.
لاَ الشَّمْسُ سَيِّدَتِي وَسَرْجِي،
وَلاَ سَرِيرِي وَرْدَة الأُفُول.
أمشِي،
فَتَنهَارُ خَلْفِي سَمَاوَاتٌ كَسِيرَة،
وَتَصْعَدُ مِن غُبَارِي :
فَرَاشَةٌ مَنحَسِرَة.

وَفِي المَسَاء :
أقْتَفِي نِهَايَتِي المُنتَظرَة.

كانت

كَانَت تُرَفْرِفُ فِي فَضَائِي :
حَقْلاً مِنَ اللَّيْمُونِ وَالسَّلْوَى،
وَغَيْمَةً مِنَ الحُلْمِ الطَّفِيف.
لاَ أذكُرُ الآنَ وَدَاعًا أو دُمُوعَا.
كَانَت غَابَةُ اليَنسُونِ تَمْشِي
ـ فَوْقَ إصْبَعِيَ الصَّغِير –
تَمْشِي
نَحْوَ مَا يَهَبُ الفَضَاءَ فَضَاءَه الأَلِيف.
كَانَت.
وَكُنتُ نَوْمًا فَوْقَ مَاء،
كُنتُ مَاءً نَائِمًا عَلَى خَرِيف.

دِينَـــا

طَائِرٌ مِن مَخَافَاتٍ غَامِضَةٍ،
وَحَنِينٍ حَامِضٍ،
وَانتِظَارٍ يَقْسِمُ الوَقْتَ العَصِي.
يَرْمِي عَلَيَّ مَاءَه النَّبِي.
ثُم يَمْضِي شَرَكًا مُحْلَوْلِكًا،
فَأهْوِي – فِي انكِسَارِ الوَقْتِ –
وَقْتًا شَائِكًا.
فَيَرمِينِي بِوَعْدِهِ الخَفِي.

هَل الوَقْتُ أُرْجُوحَةٌ،
أم الوَقْتُ طِينٌ طَرِي ؟

التقَــاء

قَطَرَةٌ مِنَ الصَّمْت
تَفْصِلُ بَيْنَ نَافِذَتَيْن
عَلَى هَاوِيَة.
وَهَاوِيَةٌ مِن اخْتِلاَفِ الوَقْت
تَفْصِلُ بَيْنَ سَمَاءَين
عَلَى جُثَّةٍ عَالِيَة.
وَجُثَّةٌ مِن اشْتِعَالِ المَوْت
تَفْصِلُ بَيْنَ مُنتَظِرَيْن
عَلَى مَقْبَرَةٍ خَالِيَة.

يَلْتَقِيَان.
لاَ يَلْتَقِيَان.

زَوبعَــة

تُبَعْثِرُنِي.
وَتُشعِلُ نَارَهَا فِي الذَّاكِرَة.
تَقَول : أنتَ بَاحَةٌ مُبَاحَة،
وَأطْلاَلٌ حَلاَل.
مَا قُلْتُ إنَّنِي وَقْتُ الزَّوَال.
وَتَعْدُو فِي اتِّجَاهِ الرُّمْحِ وَالصَّفْصَافِ،
مِثْلَمَا تَعْدُو – عَلَى بَدَنِي – وُعُولٌ مِن ضَلاَل.

وَتُمْطِرُنِي
طُيُورًا مِن أرَق.

عَــرَاء

يَخرُجُ المَسَاءُ مِن جَسَدِي وَئِيدَا :
طَلْقَةً،
فَطَلْقَةً،
وَيَتْرُكُنِي فِي العَرَاء.
تَنمُو عَلَى جَسَدِي الطُّيُورُ :
صَرْخَةً،
فَصَرْخَةً،
وَيَسْتَبِيحُنِي الفَضَاء.

وَكُنتُ سَيِّدًا وَحِيدَا.
بَيْنِي وَبَيْنِي
طَلْقَةٌ
أو صَرْخَةٌ
بِلاَ مَسَاء.

هُطُــول

لَحْظَةٌ آفِلَة.
أنسَلُّ مِنهَا رَشِيقَا :
غَيْمَةً،
أو حَجَرَا.
أمضِي إلَى لَحْظَةٍ قَاتِلَة.
وَأصْنَعُ مِن جَسَدِي لَهَا :
مِعْوَلاً،
أو طَرِيقَا
لأهْطِلَ فِي اللَّحْظَةِ الفَاصِلَة :
زُرْقَةً،
أو
شَجَرَا.

سِـــرب

سِرْبٌ مِنَ الأعيَادِ يُفْلِتُ مِن يَدِي،
إلَى مَدًى كَظِيم.
سِرْبٌ مِن الوَلَعِ الخَفِي،
وَالحِنَّاء،
وَالضِّحْكِ الرَّجِيم.
يَقُولُ : أنتَ بَارِئِي وَقَاتِلِي.
أقُولُ : أنتَ بَارِئِي وَقَاتِلِي الرَّحِيم.
يَفِرُّ مِن يَدِي
إلَيَّ،
وَالفَضَاءُ إلَى بُكَاء.

سَــفَر

خَصْرُهَا يَختَصِرُ الأرْض،
وَيُفْضِي لِسَمَاوَاتٍ أُخَر.
مَا كُنتُ أعْلَم،
حِينَ سَالَت فِي مَسَائِي
رِعْشَةً،
فَرِعْشَةً أسْيَانَةً،
فَقُلْتُ : أمطِرِي يَا وَرْدَةَ الحَجَر.
وَلِي مَسَاءٌ غَابِرٌ يَسْكُنُنِي،
لِي سَوْرَةٌ بَلِيلَةٌ أسْكُنُهَا،
لِي مَرأةٌ مِن مَطَر.

خَصْرُهَا يُمْطِرُنِي،
فَأحتَمِي بِالسَّفَر.

مُضِيئَـــا

أمشِي عَلَى حَدِّ انتِصَافِ اللَّيل :
صَاخِبًا،
جَرِيئًا.
وَلِي قَدَمَانِ تَخْتَرِعَانِ مَا أشَاءُ مِن دُرُوب.
تَحْفُرَانِ لِي – فِي كُلِّ خُطْوَةٍ –
مَفَازَةً،
أو هَاوِيَة.
وَتُغْمِضَانِ العَيْن،
كَيْ أهْوِي،
عَلَى حَدِّ انتِصَافِ الوَيْل،
ضَاحِكًا،
مُضِيئًا.

شَـــبَق

أترُكُ – فِي الوَرَاءِ – غَابَةً مِنَ الصُّرَاخ
وَمَصَّاصِي الدِّمَاء.
قُطْعَانَ سُعَارٍ وَعُوَاء.
تَرْعَى ظِلِّيَ النَّائِم،
تَرْمُقُنِي فِي شَبَقٍ كَسِيح.
فَأرْمِي لَهَا ذَاكِرَتِي،
وَأشْلاَئِي القَدِيمَة،
وَانتِظَارَاتِي الكَلِيمَة،
وَالبُكَاء.

وَلِي يَدَان
تَأتِيَانِ لِي بِمَا أشَاء.

سَـــمَاء

سَمَاءٌ قَدِيمَة.
أُدِيرُ لَهَا ظَهْرِي،
فَتُمْطِرُنِي بِأسْرَابِ العُوَاء.
تَعُضُّنِي،
وَلاَ تَرِيم.

كُنتُ مَنذُورًا، أُغَنِّي
غُنوَةً بَرِّيَّةً حَطَّت عَلَى شَعْرِي،
وَأمضِي فِي الظَّهِيرَة.

نَدَامَـــة

بَحْرٌ يَحُطُّ فِي يَدِي،
فَأنسَى ظِلِّيَ المَشْرُوخ فِي الظَّهِيرَة.
أُهَدْهِدُه،
فَيَصْفُو لِي،
وَيُعْطِينِي مَلاَمِحَه الأخِيرَة.
وِيَكُونُ لِي – فِي كُلِّ شَارِعٍ –
حَقْلٌ مِنَ الشَّايِ الخَفِيف.
لِي – فِي كُلِّ لَيْلٍ –
سِكَّةٌ مَسْكُونَةٌ بِالغَامِضِ الوَرِيف.
لِي، فِي كُلِّ مَرأةٍ : قَيَامَة.

بَحْرٌ يَحُطُّ فِي يَدِي
فَتَسْكُنَنِي النَّدَامَة.

مَرتَـــان

كَانَ الصَّمْتُ شَاهِدَا.
فَتَحْتُ البَابَ،
وَانزَلَقْتُ صَاعِدَا
إلَى سَحَابَةٍ عَابِرَة.
كَانَ الصَّمْتُ شَاهِدَا.
هَطَلْتُ مَرَّتَين :
أحجَارًا مِنَ الدُّخَان،
مَا ابتَلَلت.
مَرَّتَيْن : أسْرَابًا مِنَ الذِّكْرَى الخَبِيثَة،
مَا ابتَلَلْت.
فَتَحْتُ البَابَ،
وَانزَلَقْت
عَائِدَا.

بَـرِيء

قَالَت : "تَعَالَ الآن".

لَم أكُن مَطَرًا،
لأصْحُو فَوْقَ عُشْبٍ نَائِمٍ
وَمَدًى قَتِيل.
لَم أكُن حَجَرًا،
لأغْفُو فِي يَدَيْكِ
هُنَيْهَةً مِن مُسْتَحِيل.
لَم أكُن قَمَرًا،
لأسْرِقَ مِن حُقُولِ الفُولِ
وَقْتًا مِن صَهِيل.
لاَ، لَم أكُن.

وَكُنتُ – فِي الصُّورِ الهَصُورِ – أجِيء.
أنَا القَاتِلُ البَرِيء.

آفِــلَة

مُؤَجَّلَة.
حَقْلٌ مِنَ الهَجِيرِ وَالصَّبَّار.
أنقَاضُ أزْمِنَةٍ،
وَمَا تَنسَى القَوَافِلُ مِن غُبَار.
تَعْفُو،
فَيَصْحُو نَهْدُهَا،
يَنسَلُّ – خِلْسَةً – إلَى المِيَاه،
كَابْنِ آوَى :
ـ"هَل المِيَاهُ صَرْخَةٌ مَشْرُوخَةٌ،
أم نَافِذَة ؟"
يَمْضِي
مُرَفْرِفَا،
إلَى فَضَاءٍ مِن فَرَار.

امرَأةٌ آجِلَة.
امرَأةٌ آفِلَة.

بُرتُقَـالـة

سَكَنتُهَا،
عِشْرِينَ دَهْرًا،
كَغَيْمَةٍ فِي تُرَاب.
حَدِيدٌ يَأخُذُ الشَّكْلَ المُوَاتِي لِلعَذَاب.
كَانَت الأشْجَارُ مَرْأةً تَأوِي إلَى أعضَائِي الأُولَى،
وَيُودُ البَحْرِ عُصْفُورًا مِنَ الشَّبَقِ المُلَوَّنِ،
وَالمَسَافَةُ : بُرتُقَالَة.

بُرْتقَالَة،
عِشرِينَ دَهْرًا،
حَامِضَة.

احتمَــال

تَفْتَحُ لِي.
تَفِيضُ، تَفِيض.
وَكُلُّ بَابٍ سَاحَةٌ أو نَشِيد.
قَلْعَةٌ
مُدَجَّجَةٌ بِالنُّعَاس،
أو
مَطَرٌ بِدَائِيٌّ يُرَاوِحُ فِي انتِظَارِ اللَّفْحَةِ الأُولَى.

أبْوَابُهَا سُؤَالٌ شَاسِع
وَأنَا :
مَسَافَةٌ مَلْغُومَة
وَاحتِمَال.

وَرَاء

غَيْمٌ مِنَ الأحْجَار
يَهْطِلُ دَاخِلِي مَطَرًا مِنَ العُوَاء
(كُنتُ أستَلْقِي عَلَى عُشْبِ الرِّثَاء).
فَأَلُمُّ مَا يَنَالُ مِن جَبِينِي،
أكَوِّمُه بِجَنبِ الحَائِطِ المَهْدُوم،
أفْتَرِعُ الفَرَارَ إلَى فَضَاءٍ مِن بُكَاء.
(طَافِيًا،
أَلْهُو بِأشْيَائِي الصَّغِيرَة،
أُشْعِلُ الكِبْرِيتَ فِي الوَقْتِ الهَبَاء).
أُحَلِّقُ – خِلْسَةً – وَأنسَى
ظِلِّيَ القَتِيلَ
فِي الوَرَاء.

دُونِـــي

رِيَاحٌ تَكنُسُ الشَّارِعَ مِن بَقَايَا العَابِرِين.
لَم أكُن وَحْدِي.
نُبَاحٌ مَارِقٌ فِي اللَّيلِ يَحْتَمِي بِالسَّيسَبَان.
لَم أكُن وَحْدِي.
جِرَاحٌ تَتَّكِي عَلَى مَسَاءٍ بَارِد.
وَلَم أكُن وَحْدِي.
فَظِلِّي كَانَ يَتْبَعُنِي كَشَيْطَانٍ رَجِيم.
ثُم
يَسْبِقُنِي إلَى الحَانَة،
يَحْتَسِي دُونِي،
وَيَتْرُكُنِي إلَى وَقْتِ الحِسَاب.

تَـــأوِي

تَأوِي إلَى نَارِي،
وَتَهْطِلُ فِي يَدِي خَوفَا،
وَبَحْرًا يُشْبِه امرَأةً مِن الصَّفصَاف،
وَامرَأةً تُشَابِه وَرْدَةَ التَّوَهَان.
قَوْسٌ مِنَ اللَّيْمُونِ وَالفَوْضَى وَمِلْح البَحْر
يَنحَنِي عَلَى رَمَادِي،
بُرْهَةً غَامِضَةً،
ثُم يُوغِلُ فِي حُقُولِ السَّيسَبَان.

تَأوِي.

زَمَانٌ يَابِس.
مِسَاحَةٌ مَنذُورَةٌ لِلغَامِضِ الرَّمَادِي.
وَانتِظَارٌ يَمْلأُ الفَرَاغَ بِالخُرَافَاتِ البَهِيجَة،
يَبْتَنِي مِنَ الهَشِيمِ بَيْتًا سَافِرًا،
فَيَسْتَبِيحُه النِّسيَان.

يَـــارا

مَسَاءٌ غَائِرٌ يَلُوبُ، لاَ يَلْوِي،
نَوَافِذُ تَفِرُّ فِي فَرَاغٍ فَاتِرٍ،
شَجَرٌ يُسَافِرُ فِي فَضَاءٍ قَاحِلٍ،
وَطِفْلَةٌ كَانَ اسْمُهَا "يَارَا"
تَلُمُّ الذِّكرَيَاتِ مِن الرَّمَاد،
تَصُبُّ فِيهَا ضِحْكَهَا،
فَتَصِيرَ بَيْتًا مِن هَبَاء.

مَسَاءٌ يَابِس.
وَطِفْلَةٌ تَعْدُو
إِلَى الوَرَاء.

مَسَاءٌ مِن عُوَاء.
وَطِفْلَةٌ تَرْمِي مَسَاءً عَابِسًا بِضِحْكِهَا،
فَتُشْعِلَ الفَضَاء.

غُبَـــار

غُبَارٌ غَامِضٌ يَغفُو عَلَى جَسَدِي،
فَيُشْعِلَ ظِلِّيَ المَنسِي
فِي المَاءِ الغَرِيب.
لاَ تَقُولِي.
غَيْمَةٌ رَمَت غُبَارَهَا عَلَى حُقُولِي،
فَاتَّكَأتُ عَلَى غُبَارٍ غَارِبٍ،
وَظِلٍّ مُسْتَعَار.

هُنَيْهَةٌ هَارِبَة.
وَغُبَارٌ حَامِضٌ.
وَوَقْتٌ مُرِيب.

عَوِيــل

فَرَاشَةٌ مُرتَعِشَة
تَحُطُّ فَوْقَ أَطْلاَلٍ مِنَ الشُّمُوسِ الغَارِبَة.
تَرْمِي السَّمَاءَ بِكِسْرَةٍ مِن زُرقَةٍ،
تَرْمِي البِحَارَ بِمَوْجَةٍ،
وَتَرْمِينِي بِمَرْأَةٍ مِنَ الصَّهِيل.
(تَعُضُّنِي،
وَتَدُسُّنِي فِي صَدْرِهَا شَهْرَا،
وَتَلفُظُنِي إِلَى الأَنقَاضِ دَهْرَا).

ـ "مَا الَّذِي يَبْقَى ؟"
ـ "حُقُولٌ مِن عَوِيل".

بَحــر

يَدخُلُنِي البَحْرُ فِي المَسَاءِ
مَائِجَا:
قَرَاصِنَةٌ، وَأَصْدَافٌ، وَغَرْقَى:
يَحْتَسُونَ قَهْوَتِي المُرَّةَ،
يُشْعِلُونَ سَجَائِرِي،
وَيَسرِقُونَ مِن فَمِي الكَلاَم.

يَخْرُجُ البَحْرُ فِي الفَجْر
سَاجِيَا :
مِلْحٌ،
وَطَحَالِب،
وَأعقَابُ سَجَائِر.

ميَــاه

صَهِيلٌ عَلَى حَافَّةِ البَحْر.
طِفْلَةٌ تَلُمُّ المَوْجَ فِي حِجْرِهَا،
وَتُشْعِلُه مَوْجَةً مَوْجَةً،
ثُمَّ تَجْرِي.
صَفِيرٌ بَارِدٌ يَجِيءُ بَارِدًا.
وَقَافِلَةٌ تَسِيرُ عَلَى المِيَاه.

لاَ شَيءَ جَرَى.
لاَ شَيء.

رايَــة

كَانَت تَنتَظِر
نِي.
وَكُنتُ مُشْرَعًا إِلَى الفُصُولِ وَالجِهَات،
أَنتَظِر :
حِفْنَةً مِنَ مَطَر.
رَايَتِي مَرفُوعَةٌ عَلَى نِهَايَةِ الأَرْض:
صَرْخَةٌ وَصَوْلَجَان.
وَطَرِيقِي : الهَاوِيَة.

كَانَت تَنتَظِر.
وَكُنت.

مسَــافة

مَسَافَةٌ شَائِكَة:
دَمٌ، وَصَـدِيدٌ، كِسْرَةٌ حَامِضَةٌ مِن سَمَاءٍ، جِنِّيَّـةٌ تَعْـدُو عَلَـى مَـاءٍ، وَأَسـرَابُ الوَسَـاوِسِ تَكْـسِرُ النِّسْيَانَ، فِي المَاضِي سَتَّتِسُعُ اللَّيَالِي لِلحَنِينِ المُرِّ، ثَوْرٌ مِن جُنُونٍ، حَرْبَةٌ مَرصُودَةٌ، وَنَهْرٌ لاَ يَبُوحُ، وَرْدَةٌ مِنَ السُّدَى، ثُلُوجٌ فِي شَمَالٍ مَا، وَأَشْلاَءُ عَوِيلٍ، لَيْسَ وَقْتِي، صُقُورٌ تَشْتَهِي مَوْءُودَةً، هَلْ أَنتِ مَطْهَرِي، عُصْفُورَةٌ لِلرُّعْبِ تَمرُقُ، وَالمَدَى:

دُخَـانٌ جَرِيء.

مَتَاهَةٌ
مَسكُونَةٌ
بِالغَامِضِ المُضِيء.

ذِئبــة

ذِئبَةٌ تَأوِي إِلَى حضْنِي،
لِتَسْرِقَ مِن دَمِي حُلْمًا وَرِيفَا .
كُنتُ أَعْلُو،
وَالسَّمَاءُ غَرِيمِيَ السِّرِّي،
أَو لُغَةٌ تُفَتِّشُ عَن يَدِي،
فَنَسَيْتُ نَفْسِي فِي العَرَاءِ،
مَنَحْتُهَا سَهْوِي الجَمِيل،
أَبَحْتُ مِن مَائِي لَهَا وَقْتًا أَلِيفَا.

حُلْمٌ وَذَاكِرَةٌ مِنَ اللاَّرِنج،
ذِئْبَةٌ تَنسَلُّ خِنجَرًا مِنَ الظَّلاَمِ،
أَو خَرِيفَا.
وَفِي المَدَى المَفْتُوحِ، أَصْعَدُ
شَهْقَةً شَهْبَاء،
أَو
وَعْلاً طَفِيفَا.

لَهَـا

لَهَا أَن تُرَاوِدَ عُشْبِي
بِمَاءٍ سَيَأْتِي
مِنَ اللَّيلَةِ الفَائِتَة.
لَهَا أَن تُحَلِّقَ سَاعَةَ رَمْلٍ،
وَتَمْضِي
شَمَالاً.. شَمَالاً
إِلَى لَحْظَةٍ بَاهِتَة.
لَهَا أَن تَنَامَ قَلِيلاً
مِنَ الوَهْمِ وَالذِّكرَيَات،
وَتَلْهُو بِعُصْفُورَةٍ مَيِّتَة.

وَلِي أَن أَقُولَ : القَوَافِلُ تَمْضِي
إِلَى حَتْفِهَا المَوْسِمِي،
فَأَمضِي إِلَى ضِفَّةٍ فَالِتَة.

صرخَــة

خِنجَرٌ يَمْرُقُ فِي سَمَاءِ النَّوْم،
يُعْطِي الوَقْتَ وَعْدًا بِالفُجَاءَة.
لَم أَكُن حَيًّا،
وَلاَ كُنتُ قَتِيلاَ.
كُنتُ أَلْهُو بِالمَحَارِ المُر،
أَسْتَلقِي عَلَى رَمْلٍ بَعِيد،
حِينَ فَرَّت صَرْخَةٌ،
وَحَطَّت
فِي يَدِي.

صبـَاح

يَطْرُقُ البَحْرُ نَافِذَتِي فِي الصَّبَاحِ المُفَاجِئ.
لَم أَكُن- بَعْدُ- قَتِيلاً.
كُنتُ أَشْرَبُ مَا تَبَقَّى،
أَرصُدُ الأَشْيَاء،
أُعطِيهَا مَلاَمِحَهَا الأَخِيرَة،
حِينَ دَقَّ البَحْرُ نَافِذَتِي،
وَغَادَرَنِي
قَتِيلاً.

امــرَأة

جَسَدٌ نَحِيل
يُشعِلُ الفَرَاغَ بِالطُّيُورِ وَالبَيَارِقِ البَهِيجَة.
ـ "هَل أُسَمِّيكِ خَسَارَتِيَ القَادِمَة ؟"
تُولِمُ البِلاَدَ وَالطَّوَائِفَ القَدِيمَة
وَالبِحَارَ وَالمُدُنَ البَعِيدَة
وَالتَّوَارِيخَ الخَفِيَّةَ لِي.
وَلَي : تَصُبُّ القَهْوَةَ فِي فَرَاغِيَ اللَّيلِي.
تَحتَسِينِي
رِشْفَةً
فَرِشْفَة.

لاَ أَنتَهِي.
لاَ تَرْتَوِي.

حبَّهَـــان

تَبْكِي- فِي المَسَاءِ- طَائِرًا مِنَ الحَبَّهَانِ الجَمِيل.
تُرَفرِفُ دَاخِلَهَا بُرْهَةً،
نَحْوَ أُفقٍ كَتُفَّاحَةٍ غَامِضَة.
وتَخْذُلُهَا أَرضُهَا الحَامِضَة.
- "لِمَاذَا يُشْبِهُ الوَقْتُ استِغَاثَاتٍ طَرِيَّة ؟
فَهَل يَكُونُ لِي؟"

وَفِي المَسَاءِ،
تَمْتَطِي صَهْوَةَ الوَقْت،
تُوغِلُ فِي الحَبَّهَانِ البَخِيل.

نِسـيَان

نَسَيتُ فِيهَا جَسَدِي،
وَتَارِيخِي،
وَأَشيَائِي الصَّغِيرَة.
نَسَيْتُ فِيهَا ظِلِّي،
وَنَجْمَةَ الظَّهِيرَة.
نَسَيْتُنِي،
فَأَهْوِي
ـ خَاوِيًا مِنِّي ـ
مِنَ الأَرضِ الحَرَامِ
إِلَى سَمَاوَاتٍ مَرِيرَة.

فَ
هَل أَسْتَعِيدُ أَزرَقِي
فِي لَحْظَةِ الصِّفْرِ الأَخِيرَة ؟

صَحــو

يَنَامُ صَوْتُهَا فِي رَاحَتِي،
مَعَ المَسَاء،
دُونَ أَن أَنَام.
أَمُوتُ بُرْهَةً، وَأَصْحُو
طَائِرًا مِنَ القَصْدِير.
أُحَلِّقُ فِي فَضَاءٍ مِن مَرَايَا مُرَّةٍ،
تَرتَابُ فِي ظِلِّي،
وَتَطْعُنُه،
فَيَهْوِي فِي حُقُولِ السَّيسَبَان.

يَنَامُ صَوتُهَا،
فَيَصْحُو- فِي يَدِي- الكَلاَم.

خَاثِــرة

رُمْحَانِ يَمرُقَانِ فِي خوَاءِ الأُرجُوَان.
هِيَ لاَ تَدْرِي.
وَلاَ أَدْرِي.
ضَلاَلٌ فَاتِنٌ،
وَصَخْرَتَانِ فِي سَمَاءٍ مِن دُخَان.
ـ "هَل نِمْتِ سَيِّدَةَ الجُنُون؟"
ـ "سَنَةً،
لِيَصْحُو فِي دَمِي حَقْلُ الأَسَاطِيرِ الكَظِيمَة،
أَو
لِيَغْفُو فِي دَمِي حَقْلُ العَصَافِيرِ القَدِيمَة".

نَوْمٌ تُرَابِي،
وَصَرخَتَانِ تَصْعَدَانِ أَرضًا خَاثِرَة.

مطَــر

أَمُوءُ فِي العَرَاء.
فَيَهْطِلُ الأُفقُ القَرِيبُ فِي حِجْرِي
سَمَاوَاتٍ صَغِيرَة.
أُلَملِمُهَا، وَأَدحُوهَا،
وَأَصْنَعُ مِن ضُلُوعِي بَيْتَهَا الأَلِيف.
أُرِيقُ مَاءَ الذِّكرَيَاتِ بَيْنَ كَفَّيهَا،
أُهَدهِدُهَا، هُنَيهَةً مَطِيرَة،
تَعْفُو.
وَحِينَ تَصْحُو، فِي انتِصَافِي،
تَهْطِلُ المُوَاء.

تمشِـــي

غَابَةٌ شَوْكِيَّةٌ مِنَ الكَلاَم
تَعْفُو فَوْقَ أَقدَامِي، مَعَ المَسَاء،
وَلاَ تَنَام.
غَابَةٌ تَمْشِي، بِلاَ رِدفَيْنِ،
فِي جَسَدِي،
كَغَابَةٍ تَمشِي عَلَى سَمَاء.
أَقُول : أَطْلِقِينِي بُرْهَةً وَاحِدَةً،
بُرْهَةً عَارِيَةً مِن مُسْتَحِيل.
تَقُولُ : أَنتَ مَوْعِدِي القَتِيل،
وَانتِظَارِي شَوْكَةً عَلَى حَدِّ اشْتِعَالِ المَاء.

تَمشِي،
بِلاَ ثَدْيَينِ، فِي جَسَدِي،
كَغَابَةٍ مِنَ الرِّثَاء.

غَجريَّـــة

تَشُقُّنِي فِي لَحْظَةِ السَّهْوِ الرَّمَادِي،
وَتُشعِلُ نَارَهَا فِي الذَّاكِرَة.
كُنتُ مَاءً مَالِحًا.
وَكَانَت تَنتَقِي عُشبًا، وَتَرْمِينِي
فَأَمضِي خَلْفَهَا حَجَرًا يَتِيمًا مِن غِيَاب.
مَا كُنتُ مَاءً.
كُنتُ أَدحُو الوَقْتَ وَرْدَةً مِن التُّرَاب.

تَشُقُّنِي
وَتَرمِينِي
سَحَابَةً مَاطِرَة.

خسَــارة

أَصطَادُ كُلَّ يَوْمٍ خَسَارَة.
أُرَوِّضُهَا،
أَرمِي عَلَيْهَا خِرْقَتِي وَاسمِي وَأَوْهَامِي العَتِيقَة.
تَأوِي إِلَى حضْنِي وَدِيعَة،
تَقُولُ : أَنتَ لِي مَنَاخٌ شَهِي.
تَقُولُ : أَنتَ القَاتِلُ البَهِي.
وَفِي بَدَنِي : تَرُوغ،
تُشْعِلُ الحَرِيقَة.

سَـاحليَّــة

مَسَاءٌ سَاحِلِي.
أَمشِي عَلَى رَمْلٍ مِنَ النِّسيَان :
كَانَت هَاهُنَا امرَأَتِي
تُقَشِّرُ لِي بَقَايَا الذَّاكِرَة.
وَتَغزُوهَا بِأَصدَافٍ مُلَوَّنَةٍ
وَشَمْسٍ سَاحِلِيَّة.
تُقَشِّرُنِي
وَتَغزُونِي
طَرِيحًا لِلنَّوَارِسِ وَاشتِبَاكِ الوَقْت.
تَمشِي إِلَى رَمْلٍ مِنَ النِّسيَان.

تَنسَى.

ظِــل

ظِلِّيَ المَشْدُوخُ يَغْفُو فَوقَ رُكْبَتِهَا،
فَيَهْطِلُ- فِي دَمِي- مَطَرُ النَّدَامَة.
لَيسَت سَمَائِي،
كَي أُقَشِّرَهَا،
وَأنثُرَهَا عَلَى المُدُنِ الأَثِيمَةِ وَالقُرَى.
لَيسَت رِمَالِي،
كَي أُلَمْلِمَ مَا تَبَقَّى،
ثُمَّ أَقْرَأَ فِيهِ أَحزَانِي.
وَلَكِن
ظِلِّيَ المَشْدوخُ يَغْفُو فَوْقَ رُكْبَتِهَا،
وَيَنسَانِي.

خِصـــام

أَقتَفِي ظِلِّي،
فَيَخْدَعُنِي،
وَيُسلِمُنِي إِلَى السَّهْوِ المُضِيء.
وَعْلٌ يُرَاوِدُ نَفسَهُ فِي السِّر،
وَالنِّسيَانُ قُبَّرَةٌ تَفِرَّ إِلَى فَضَاءٍ غَامِضٍ
ـ ظِلِّي فَرِيستُهَا الرَّحِيمَة ـ
أَقْتَفِيهَا : صَوْلَجَانِي الحَرَام،
أَهْوِي
صَاعِدًا
إِلَى نُعَاسٍ جَرِيء.

وَعْلٌ يُخَاصِمُ ظِلَّه.
وَحِيدَا.

قَفــزَة

أَشَاحَت،
فَانتَمَيْتُ إِلَى قَوْسٍ سَمَاوِي،
وَاستَنَدتُ إِلَى جِدَارِ الهَاوِيَة.
(كَانَت مَوَاسِمَ لِلمَرَاثِي
وَاحتِضَارَاتِ البُرُوقِ الشَّائِكَة.
كَانَت رَمَادًا لِلفُصُولِ الحَالِكَة).
هَكَذَا : استَنَدتُ إِلَى فَضَائِي،
لَمْلَمْتُ أَشيَائِي،
أَفرَغْتُ ذَاكِرَتِي،
أَلقَيتُ نَظْرَةً أَخِيرَةً،
وَ
قَفَزْت.

سُــؤَال

جَسَدٌ يَفِيضُ عَن جِهَاتِي
يُوصِدُ الفرَارَ دُونِي،
يَمْ تَ صُّ نِ ي،
فَأرفَعُ رَايَتِي : عَلَى نِهَايَةِ الزَّوَال.
جُمجُمَةٌ وَعَظْمَتَان.
حَشْدٌ مِنَ القَتْلَى.
وَأَعضَائِي نِمَالٌ مِن رِمَال.
وَالمَدَى : سُؤَال.

هَل كُنتُ نَائِمًا عَلَى سَقْفِ السَّمَاء ؟
أَم
كُنتُ أَحتَسِي شَايَ المَسَاء ؟

سَــادِرا

تَعْدُو الفُصُولُ خَلْفِي،
وَتَركُضُ الأَيَّام.
خُطْوَتِي تَكسِرُ الوَقْت،
وَتَرأَبُ المَسَافَة.
تَأوِي إِلَيْهَا الاتِّجَاهَاتُ الأَلِيفَةُ : طِفْلَةً ضَارِعَة،
وَالإِقَامَاتُ الوَرِيفَةُ : جَرَّةً جَائِعَة،
فَتَسْتَدِيرَ إِلَى الجِهَاتِ الضَّائِعَة.
أُنَكِّسُ الرَّايَاتِ كُلَّهَا،
وَأَمضِي : سَادِرَا،
حَتْفِي عَلَى كَفِّي،
وَفِي جَسَدِي : حَرِيقٌ لِلخُرَافَة.

ظِــلاَّن

ظِلاَّنِ شَاحِبَان،
مُشتَبِكَانِ فِي ضَوْءٍ تُرَابِي،
وَمَا يَفِرُّ مِن نَوَافِذِ المَقَابِرِ القَدِيمَة.
ـ "إِلَى أَينَ يَا سَيِّدِي الظِّل ؟"
ـ "نَمْضِي إِلَى صَخَبٍ،
لِنَنسَى وَرْدَةَ الرَّمْلِ العَقِيمَة".

ظِلاَّنِ مَقْتُولاَن،
يَشْرَبَانِ وَقْتًا آسِنًا،
وَمَا تَنزُّه المَسَافَاتُ الكَظِيمَة.
ـ "إِلَى أَيْنَ يَا سَيِّدِي الظِّل ؟"
ـ "نَمْضِي إِلَى مَوْتٍ،
لِنَنسَى مَوْتَنَا،
وَنَمُوتَ ـ مُنفَرِدَيْنِ ـ كَاللُّغَةِ الأَثِيمَة".

ظِلاَّنِ قَاتِلاَن.

طَـلل

يَمْرُقُـ بَغتَةً ـ فِي غَابَةِ نَوْمِي :
غَائِرًا ،
بَعِيدًا.
عَيْنَاهُ : وَرْدَتَا مَلاَمَةٍ غَامِضَة.
تَقُولُ لِي ،
وَلاَ تَقُول :
وَجْهَانِ نَحْنُ لانفِلاَتَةِ الذُّهُول.
وَجْهَانِ لاشتِعَالِ الوَردَةِ العَارِضَة.
وَيَمرُقُ
مُتَّشِحًا بِالأُفُول.

يَدَايَ : فَارِغَتَانِ مِن شَبَقِ الرِّثَاء.
وَفِي فَمِي : لاَ أُغنِيَة.

أخيــرة

نَظْرَةٌ أَخِيرَة :
شَمسٌ تَحتَسِي شَايًا،
رِيَاحٌ تَنَامُ فِي فِرَاشِي،
وَغَيْمَةٌ تَحْتَ الوِسَادَة،
نَارٌ تَصْعَدُ الجِدَار،
أَشْيَاءٌ صَغِيرَةٌ تُومِئُ لِي،
وَعُلْبَةُ السَّجَائِرِ خَاوِيَة.

فَأَمضِي.

مرأة الظِّـل.. مـرأةٌ.. لي

تَجِيءُ فِي انتِصَافِهَا.
تَرْمِي ظَهِيرَتَهَا
عَلَىْ.

جَسَدٌ مِن لاَرِنج.
وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ طَاعَةً قَرَوِيَّة.

شَهْوَةٌ مِن شُهُب.
وَسبْعٌ وَثَلاَثُونَ أُمُومَةً مَنزِلِيَّة.

لأصَابِعِهَا طَعْمُ الصَّبَاح.
وَلَهَا لَيْلٌ يَجْهَلُ الظُّلْمَة.
لَيْلٌ لَه شُمُوسٌ صَغِيرَة.

فَضَاءٌ مِن شُمُوسٍ وَاخِزَة.
وَحَقلٌ مِن وُعُولٍ نَائِمَة.

مَن يُوقِظُهَا ؟

ظَهِيرَةٌ جَارِحَة.
وَذَاكِرَةٌ تَحْتَلُّ مَرأةً فَادِحَة.

مَن يُحَرِّرُهَا ؟

تَنفَتِحُ لِي :
غَابَةً مِن عَصَافِيرَ وَتُوتٍ أحْمَر.

آكُلُهَا.
لاَ أشْبَعُ وَلاَ تَنفَد.
فَآكُلَهَا.

تَقْضُمُنِي.
فَأكْتَمِل.

تَأوِي طُيُورُهَا إلَيْ.
أُطْلِقُهَا.

فَوْقِي كَسَمَاءٍ
أو
صَاعِقَة.

مَرْأةُ ظِل.
آوِي إلَيْهَا فِي القَيْلُولَة.

"فِي السِّر،
عَتَّقْتُ لَكَ أُنُوثَتِي.
وَأخْفَيْتُهَا
حتَّى
عَنِّي".

تَنَامُ فِي جَسَدِي
مَوْجَةً مِن لَيْمُونٍ وَزَعْفَرَان.
لاَ أُوقِظُهَا.

حِينَ تَصْحُو،
تُبِيحُنِي لِوُعُولِهَا وَطُيُورِهَا؛
أكْتَشِفُ بِحَارًا لِي وَسَمَاوَات.

مَرْأةٌ لِيقِينٍ وَحِيد:
أنـــا

رَجُلٌ لِظَهِيرَةٍ وَحِيدَة:
هِـــي

عَلَى بَابِي،
تَخْلَعُ قَبَائِلَهَا الصَّدِئَة،
وَظَلاَمَهَا القَدِيم،
وَأسْلاَكَهَا الشَّائِكَة.

مَخْفُورَةً
بِقُطْعَانِ مَاعِزٍ جَبَلِي،
وَأسْرَابِ بَطٍّ بَرِّي،
تَلْتَهِمُ فِي الصَّمْت أعشَابِيَ اليَتِيمَة.

لَيْسَت امرَأة.
هِيَ وَقْت:
وَقْتِي

كَمَوْجَةٍ تَمْضِي وَمَوْجَةٍ تَجِيء.
وَأنَا أطْفُو فِيهَا غَرِيقَا.
مِن أيْنَ جَاءنِي
البَلَل ؟

أعضَاؤُهَا شَجَرُ القَطِيفَة.
وَلَهَا فَرَاشَاتٌ تَحُطُّ عَلَى سُرَّتِي؛
فَرَاشَاتٌ مِن مَطَرٍ بُرْتُقَالِي.

تَحْتِي:
كَمَوْجَةٍ تَهِمُّ بِالطَّيَرَان.

لَجَسَدِهَا طَعْمُ القَيْلُولَةِ القَدِيمَة.
أنَامُ فِيهَا،
وَأَهُشُّ اليَقَظَة.

صَوْتُهَا مَطَرٌ لَيْلِيٌّ عَلَى بَدَنِي.
يُبَلِّلُنِي،
وَلاَ يُرْوِي عَطَشِي.

ثَدْيَاهَا قَطِيعٌ نَافِرٌ يَنَامُ فِي يَدِي.
أوقِظُه يَطْعَنُنِي،
وَيَهْبِطُنِي،
وَيَمْضِي.

نَهَارُهَا لِي.
لَيْلُهَا لِكَائِنَاتٍ بَائِدَة.

أنَامُ فِيهَا وَاحِدًا وَأربَعِينَ تَعبًا،
وَيَأسَيْن،
وَثَلاثَةَ انطِفَاءَات.
أصْحُو **شَجَرَةً** لَهَا صَهِيل.

"**عِندَمَا تَخْرُجُ مِنِّي،**
يَحْزَنُ جَسَدِي".

تَمُدُّ يَدَهَا.
تَرْفَعُ السَّمَاءَ عَنِّي لأعْلَى،
لأعْلَى.
تَفتَحُ كُوَّةً،
تَقُول:
صَبَاح الخَيْر.

تَخْرُجُ مِنِّي،
يُصْبِحُ جَسَدِي يَتِيمًا،
يَفْتَحُ سُرَادِقَاتِه لِلْعَزَاء.

تَتَّسعُ لِي، كُلَّمَا هَمَمْت.
وَمِن فُرْجَةِ الشُّبَّاكِ المُوَارَب،
تُطِلُّ سَمَاءٌ صَغِيرَة.

"لَم تُسْقِط الرِّيحُ سِوَى أوْرَاقِيَ الذَّابِلَة.
لَم تَأخُذ الظُّلْمَةُ غَيْر ظِلِّي.
هَكَذَا،
بَقَيْتُ سِرِّيَّةً:
أنتَظِرُك".

تَمْضِي إلَى الشَّاي، فِي المَطْبَخ، عَارِيَة.
تَنسَى، عَلَى السَّرِيرِ، رَائِحَتَهَا،
وَدِفْئَهَا،
وَالمُلاَءَةَ المَبْلُولَة.
تَنسَى، فِي جَسَدِي، جَسَدَهَا.

مَرأة
تَخْتَصِر
سَبْعَةَ آلافِ سَنَةٍ

مِن نِسَاء.

رَجُلٌ
وَحْده.

عَلَى هَاوِيَةٍ
يَلْتَقِيَان.

هكَذا قُلتُ لِلهَاويـة

1993

هكَذا قُلتُ لِلهَاوية

قَتَلُونِي،
فَانفَرَطْت:
قِطَارَاتٌ تَعوِي قَبَائِلُ مُدَجَّجَة جَرَّةٌ مَقلُوبَة صَمتٌ
يَهوِي عَلَى حَجَر خِنجَرٌ مُعَلَّقٌ فِي سَمَاءِ الذَّاكِرَة لَيلٌ
قَرَوِي صَبِيٌّ يَهرُبُ خَوفًا مِنَ الخَمِيس طَائِرٌ يَلُوحُ فِي
نَافِذَةٍ غَامِضَة قَاعِدٌ عَلَى حَافَّةِ وَقتٍ مِن رَمَاد مَرأةٌ تَمضِي
إِلَى قَبرٍ وَمَرأةٌ تَجِيء يَارَا غَابَةٌ مِنَ الضَّحِك طُبُولٌ تَقرَعُهَا
الرِّيحُ فِي زَمَنٍ قَدِيم تَقُولُ تِلكَ آيَتِي آنَ أن أنَامَ الآن
هَل يَأتِي أم يَمضِي إِلَى نِسيَانٍ يَجِيء مَن يَقُول صَرخَةٌ
تَطعَنُ النَّومَ فِي نَومِه شَايُ الصُّبح جَسَدٌ أو دُعَاء الثِّيرَانُ
اللَّيلِيَّة بَابٌ يَنفَرِجُ وَوَجهٌ عَسلِيٌّ فِي العَتمَة كَأنَّ الرِّيحَ
تَحتِي تَأتِي إِلَى جَسَدِي بِلاَ ثَديٍ وَأردَاف قَمحٌ غَابِرٌ
غُرفَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي فَضَاءٍ هَبَاء زَهرَةُ البُستَانِ وَقتٌ قَتِيلٌ وَغُبَارُ
كَلاَم خُيُولٌ مَسعُورَةٌ تَمُدُّ أعنَاقَهَا فِي الحُلم قُلتُ: أنَا
شَوكَةٌ مَسمُومَةٌ فِي أسَنِ القَاهِرَة رُؤُوسٌ أينَعَت حَتَّى فَسَدَت
بِلاَ قَطَاف.

وَانفَرَطتُ:

صَهِيلٌ فِي سُهُولٍ مَا عَاصِفَةُ الصَّحرَاءِ تَقصفُ الخُزَعبَلاَتِ
الجَمِيلَة رَأسِي عَلَى طَبَقٍ مِن الفِضَّة كَيف تَنحَنِي
فَترمُقَنِي الحَلمَتَانِ بِالسُّؤَال مَن يُدِيرُ الآنَ خَدَّه اليَسَارِي
لِمَاذَا جَعَلتَنِي مَدِينَةً حَصِينَةً وَعَمُودَ نَارٍ وَأسوَارَ نُحَاس غَيمٌ
يَهطِلُنِي أشلاَء مَرأةٌ تَرعَى أُنُوثَتَهَا لِي وَتَمنَحُهَا لأوَّلِ عَابِرِ
سَبِيل شِعَارَاتٌ مُجَفَّفَةٌ فِي السُّوق ذَاكِرَةٌ أهَبُهَا لِلكِلاَبِ
السَّعرَانَة الحَنِينُ فَاكِهَةٌ عَطِنَةٌ لِلأرَامِل أرَقٌ عَلَى أرَقٍ
مِيَاهٌ تُغرِقُ الحُلمَ فَأطفُو جَائِعًا شَهِيًّا هَكَذَا أنكَسِرُ وَلاَ أنحَنِي
لَيسَ اليَأسَ بَل القُنُوط قَالَت: مَتَى تَدخُلُنِي عَوِيلٌ يَقسِمُ
اللَّيلَ وَيَحنُو عَلَى شِيَاهِي الشَّائِهَة مَن يَطرُقُنِي الآنَ وَأبوَابِي
مَفتُوحَة يَمرُقُ فِي لَيلِي سَارِقًا ظِلِّي فَيَا سَيِّدِي النِّسيَانُ
أدرِكنِي

وَانفَرَطْت:

لاَ ألتَمُّ وَلاَ أتَبَدَّد.

أعضَائِيَ أغصَانٌ تَسكُنُهَا العَصَافِيرُ وَيَأوِي إلَيهَا البُومُ وَالصَّرخَاتُ وَلاَ مَن يَهُشُّهَا. وَقَلبِي بَرزَخٌ يَنشَقُّ لِي فِي مُنتَصَفِ الوَيلِ فَأهوِي وَلاَ وُصُول.

وَحَالِي حَالَ بَينِي وَبَينَ سَيِّدِي فَضَاعَ مِنِّي الصَّولَجَان.

تَلكَ آيَتِي

وَلاَ غُفـــرَان

فَمَن يُعطِينِي لُقمَةَ وَقتٍ أهبُهُ الهَبَاءَ الجَمِيل. وَمَن يَهَبُنِي الهَبَاءَ الجَمِيلَ أمنَحُه النَّحِيبَ الوَبِيل. وَمَن يَمنَحُنِي النَّحِيبَ الوَبِيلَ أُهدِيهِ غَابَةً مِن عَوِيل:

كُلُّ شَجَرَةٍ ثَكلَى
وَكُلُّ غُصنٍ قَتِيل

وَفَوقَ كُلِّ غُصنٍ طَائِرٌ نُحَاسٌ وَصَرخَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِخَيطِ وَهمٍ يَنقَطِعُ كُلَّ سَاعَةٍ فَتَنفَجِرَ الصَّرخَاتُ إلَى غَيمَةٍ صَخرِيَّةٍ لاَ تَبلَى فَتَهطِلَ حِجَارَةً مِن سِجِّيل:

كُلُّ حَجَرٍ جُوعٌ شَبِقٌ
كُلُّ صَخرَةٍ مِحنَةٌ وَامتِحَان
وَلاَ غُفرَان

تِلكَ آيَتِي

قَتَـــلُـــونِـــي

هَكَذَا
قُلتُ لِلهَاوِيَةِ انفَتِحِي لِي،
وَامنَحِينِي خُيُولَكِ الذَّهَبِيَّةَ،
وَاتَّسِعِي لِي.

أنَـا قَـادِم

قَبلَ أن يَصِيحَ الدِّيكُ
أو يَنفُخَ إسرَافِيلُ الصُّور

قَـــــادِم

وَخَلفِيَ قُطعَانٌ ذَبِيحَةٌ تُرَتِّلُ أورَادَهَا الشَّجِيَّة،
خَلفِيَ أشجَارُ أفُولٍ تُثمِرُ النُّعَاسَ وَالبُكَاء.
فَانفَتِحِي.

لاَ عَزَاء.
صَخرَةٌ صَارِخَةٌ فِي أسَنِ الوَقت،
أو
صَرخَةٌ صَخرِيَّةٌ مَغرُوسَةٌ فِي مَفرِقِ العَمَاء.

أنَـا سَـــيِّدُ الهَبَـــاء

لاَ نَافِذَةَ لِي،
وَلاَ بَاب.
لاَ سَقفَ لِي،
وَلاَ جُدرَان.
جَسَدِي: بَيتِيَ الَّذِي لاَ يَتَّسِعُ لِي.
وَبَيتِي يَفِيضُ عَن أرضِ اللَّهِ الوَاسَعَة.
هَكَذَا
قُلتُ لِلهَاوِيَةِ اتَّسِعِي لِي،
وَامنَحِينِي خُيُولَكِ الذَّهَبِيَّةَ،
وَاترُكِينِي فِي العَرَاء.

إنَّهُ امتِحَانِي:

كُلُّ صَبَاحٍ فَجِيعَة
وَكُلُّ نَـومٍ فَــرَار

صُقُورٌ تَحُطُّ الصُّبحَ فَوقَ رَأسِي،
ثُوَلوِلُ وَلوَلَةً لَئِيمَة،
حَتَّى إذَا فَتَحتُ عَينِي
اختَطَفَتهَا
وَحَطَّت فَوقَ شُبَّاكِي،
تَرصُدُ الخَطوَةَ الأَلِيمَة.

وَكُلُّ خَطوَةٍ جَرِيمَـة

فَمُدُّوا خُطَاكُم لأقطَعَهَا خُطوَةً خُطوَة.
أنَا غَابَةٌ مَلغُومَةٌ بِالشُّرُورِ الفَاتِنَة.
وَأنتُم امتِحَانِي
(لَم أقُل – بَعدُ – إنَّنِي مِحنَتُكُم)

فَليَبتَعِدِ المُلتَصِقُونَ بِحِذَاءِ المُؤَسَّسَة،
كَذُبَابٍ بَذِيء.
أمَّا الحَرَافِيش فَلَهُم بَيتِيَ وَأسرَارُ شُرُورِي،
وَشَرِيعَتِي المُرِيبَة.
لَهُم غُربَتِي وَأغرِبَتِي.

لاَ شَيءَ لِي

سَأقطَعُهَا جَمِيعًا وَاحِدَةً وَاحِدَة.
فَمُدُّوهَا لِي
(هَا هِيَ البَلطَةُ وَالحَبلُ وَالسِّكِّين.
هَل نَسَيتُ نَفسِي؟).
سَأقطَعُهَا،
فَإمَّا أن تَبتَعِدُوا وَإلاَّ
هَا أنَا أُرَمِّمُ بَصِيرَتِي وَأرتُقُهَا وَأرفُوهَا
فِي انتِظَارِ الصُّقُور.

أمشِي خُطوَاتٍ مِن نِسيَان.
لاَ يَصحَبُنِي أحَد: أرفُسُهُ إلَى وَرَاء.
وَأُشعِلُ النَّارَ فِي المَسَافَاتِ السَّابِقَة.

لاَ ذَاكِرَةَ لِي،
وَلاَ حَنِيـن.

أمشِي.
فَليَتَنَحَّ الجَمِيعُ عَن طَرِيقِي،
أو يُخفِضُوا رُؤُوسَهُم إلَى الأرض،
حَتَّى أنسَى.

لَن أخرِقَ الأرضَ، وَلَن أبلُغَ الجِبَال
(لَستُ مَشغُولاً بِذَلِك!)

فَلِمَاذَا يَأوِي إلَيَّ الرَّاحِلُون

(لَم أُصبِح- بَعدُ- مَقبَرَة)

لِمَاذَا- حِينَ تَهُزُّ الرِّيحُ أغصَانِي-

يَـــسَّاقَطُ **الحُطَيئَـــةُ** وَبَـــشَّارُ وَرَامبُـــو وَالْمُتَنَبِّـــي
وَمَايَاكُوفسكِي وَأَبُو نُوَاس وَامرُؤُ القَيسِ وَرِيتسُوس
وَتَأَبَّطَ شَرًّا إلَخ

مَعَهُم تَسَّاقَطُ **صَحرَاوَاتٌ** لَم أقطَعهَا، وَخُمُورٌ لَم أشرَبهَا، وَذُنُوبٌ لَم أرتَكِبهَا، وَنِسَاءٌ لَم أنكحهَا، وَأَحـلاَمٌ لَـم أقرَبهَـا، وَحَمَاقَـاتٌ لَـم أقتَرِفهَـا، وَشَهَوَاتٌ لَم أذُقهَا، وَقَصَائِدُ لَم أكتُبهَا

لاَ بَأسَ- إذَن- أن أُشعِلَ النَّارَ فِي الأغصَان،
وَأمشِي خُطوَاتٍ مِن نِسيَان.

لاَ تَسألُوا عَنِّي أحَدًا.
رَاحِل
كَطَلقَة،
أو شَجَرَةٍ تَأوِي إلَى حضْنِي
لَحظَةَ الهُبُوب.
(مَا قُلتُ إنَّهَا امرَأة.
هِيَ شَجَرَة،
أو زَوبَعَة).

عَلَى قَلَقٍ أمضِي،
(كُلُّ الظُّنُونِ بَرِيئَة)
خَاوِيًا مِن الطُّفُولَةِ وَالجِرَاحِ العَاطِفِيَّة،
(فِي المُفتَرَقَاتِ، أُفرِغُ نَفسِي،
وَأنفُضُ البَقَايَا العَالِقَة)
إلَى جِرَاحٍ تَجِيء.

هَل آنَ آنِي الآن ؟

لاَ رِيحَ تَعرِفُنِي،
وَلاَ ثِيَابِيَ الدَّاخِلِيَّة،
لاَ مِترُو "عَبدِ العَزِيز فَهمِي"،
وَلاَ صَوتَ الطُّيُورِ اللَّيلِيَّةِ قَبلَ الفَجر،
وَلاَ
كَطَلقَة،
أو شَجَرَةٍ أرمَلَةٍ، عَقِيم.
أمضِي
فَلتَرفَعُوا أقدَامَكُم عَن ظِلِّيَ الخَلفِي.
وَابتَعِدُوا قَلِيلاَ.

أطفُو مُتَأرجِحَا،
مُترَعًا بِزُرقَةٍ وَيُودٍ وَمِلح.
مُوصَدَةٌ أبوَابِي وَنَوَافِذِي
فِي وَجهِ العَالَم.

مُوصَدٌ بِأقفَالٍ وَمَزَالِيجَ لاَ تَصدَأ.
لاَ يَعتَرِيهَا نِسيَان،
أو نُعَاس.

هُم حُرَّاسِيَ السَّاهِرُون، أحِبَّائِي.
أسهَرُ مَعَهُم فِي لَيَالِي الشِّتَاء،
نُشعِلُ أخشَابَ الذِّكرَيَاتِ الجَافَّة،
وَنَرشُفُ الأَرَق،
أو نَتَبَادَلُ الضَّحكَاتِ الخَائِبَة.

هُم زَبَانِيَتِي المَاكِرُون.

يَدُسُّونَ لِيَ السُّمَّ فِي فِنجَانِ الفَجِيعَةِ الصَّبَاحِي،
وَيَنتَظِرُونَ انتِفَاضَتِي الأخِيرَة؛
حَتَّى إذَا مَا عَبَرتُ الفَجِيعَة مَرحًا، خَجُولاَ:
أقَامُوا مَأتَمًا شَاهِقًا وَرَقصَةً كَسِيرَة.

مُترَعًا أطفُو.
بِلاَ أسمَاك، أو نَوَارِس.
لاَ نِسيَانَ، أو نُعَاس.

فَلِمَاذَا يَرفَعُونَ الرَّايَةَ السَّوداء؟

قُلتُ لَهَا: أنتِ هُوَّة،
وَأنَا حَجَر.
وَقُلتُ: تَضيقِينَ عَنِّي،
فَلاَ أنزَلِقُ فِيكِ، أَو أَهوِي.
وَقُلتُ: كَيفَ أنفُذُ ـ أنَا الشَّاسِعُ الشَّاهِقُ ـ
فِي ثُقبِ إبرَةٍ يَتِيم.
وَقُلت: **أنَا أضْيَقُ مِن نَفسِي.**
فَكَيفَ أتَّسعُ لِي؟

أنتِ هُوَّة.
أنَا طَلقَةٌ عَابِرَة.
عَكسَ كُلِّ رِيح.
نَحوَ الغِوَايَةِ الخَاسِرَة.

قُلتُ: كُلُّ الخَسَارَاتِ مَنذُورَةٌ لِي،
وَكُلُّ التَّهلُكَاتِ المُضِيئَة.

قُلتُ: فَليَرتَفِع غِنَائِي- إِذَن-
نَشِيجًا بَهِيجَا.

حَجَرٌ، وَهَاوِيَة.
وَسَمَاءٌ مِن حَدِيد.

زَمَنٌ رَمل.
وَأرضٌ خَاثِرَة.

فَلِمَاذَا أَتَّسعُ، وَالوَقتُ يَضِيق؟

أشيَاءٌ مَنذُورَةٌ لِلفَرَارِ المَرِير.
وَحدِي:
مَنذُورٌ لِلرَّمَادِيِّ الصَّفِيق.

صَهِيلٌ غَابِرٌ يَغفُو عَلَى المِيَاه.
وَمَرأةٌ مَحلُولَةٌ تَطفُو عَلَى حُقُولِ الفُول؛
مَرأةٌ مِن نُحَاس.

حَجَرٌ مِن سَمَاءٍ يَحُطُّ عَلَى نَافِذَتِي،
وَيُومِئ.

وَأَنَا أُوغِلُ فِي غُرُوبٍ بَازِغٍ،
أو
أقتَفِي ظِلِّي عَلَى مِيَاهِ النُّعَاس.

صَهِيلٌ، وَمَرأةٌ مِن مَطَر.
تَهمِي طُيُورًا تَعُضُّنِي،
أو تَشرَبُنِي،
ثُمَّ تَعدُو عَلَى حُقُولِ الفُول:
مَرأةً مِن حَجَر.

مَحلُولَةً تَجِيءُ أو تَمضِي،
فَيُومِئُ لِي حَجَرٌ مِن سَمَاء،
فَأمنَحَهَا رَصَاصَةً وَأشجَارًا هِيرُوغلِيفِيَّة.
تَأكُلُ الرَّصَاصَةَ هَنِيئًا، مَرِيئًا.
وَتُطلِقُ الأشجَارَ فِي صَدرِي،
وَتَجرِي.

عَلَى مِيَاهِ النُّعَاسِ أقتَفِي أثَرِي.
ظِلِّيَ مَقسُومٌ عَلَى خَطِّ الزَّوَال
(نِصفٌ قَتِيل،
وَنِصفٌ مَغرُوسٌ صَرخَةً مِن رِمَال).
وَفِي الخُطَى حَرَام.

خُطوَةٌ أخرَى،
وَيُورِقُ العَوِيل.

أُهَيِّئُ نَفسِي لِلمَجزَرَةِ القَادِمَة.
(لَم أخسَر- فِي آخِرِ مَجزَرَة-
غَيرَ جُثَّتِي، وَخَيبَتِي المُتَكَرِّرَة)

أنَا الوَلِيمَةُ الدَّائِمَة

أُرَمِّمُ قِلاَعِي وَحُصُونِي الوَهمِيَّة.
أشُدُّ مِن أَزرِ أطلاَلِي بِالخُطَبِ الحَمَاسِيَّة
(أعرِفُ أنَّهَا بِالِيَةٌ، مَلِيئَةٌ بِالثُّقُوب)،
وَأَرفَعُ العَلَم
(هُوَ- أيضًا- أكَلَتهُ العِثَّةُ وَعَوَامِلُ التَّعرِيَة.
لَم يَبقَ مِنهُ سِوَى بَعضِ الهَلاَهِيلِ المُلَوَّنَة)،
وَأرفَعُ عَقِيرَتِي بِالنَّشِيدِ الوَطَنِي.

حُقُولٌ مِن جَمَاجِمِ المَجزَرَةِ المَاضِيَة.

(هَل هِيَ لِي؟
فَأينَ جُمجُمَتِي ؟)
أُهَدهِدُهَا فَلاَ تَغفُو.
أُوَبِّخُهَا: صَبَاحُنَا القَادِمُ مَجزَرَةٌ قَادِمَة.
تَعوِي،
وَتَأوِي إلَى صَدرِي،
فَأغفُو مُشرَعَ الأسلِحَة.

أحلُمُ بِالبَرَابِرَةِ القَادِمِين.
(لَم يَجِيئُوا فِي قَصِيدَةِ "كَفَافِي".
لَكِنَّهُم وَعَدُونِي بِالمَجِيءِ، عِندَ اكتِمَالِ القَصِيدَة)
أُهَيِّئُ نَفسِي لَهُم وَلِيمَةً أليمَة.
أتَطَيَّبُ بِالزَّنجَبِيلِ وَالزَّعفَرَانِ وَالكَافُورِ وَالقرُنفُلِ وَالنِّسرِين.
وَأنتَظِر:
شَهِيًّا، جَمِيلاَ.

أنتَظِر

وَأحلُم بِالجَحَافِلِ وَالصَلصَلَة.

أمشِي عَلَى هَشِيمِ الوَقتِ وَقتًا شَائِكَا.
(لَيسَت الأَرضُ طِفلَتِي اليَتِيمَة.
هِيَ كُرَةٌ خَاوِيَةٌ، لاَ غَير!)
أُغَنِّي لِلانهِيَارَاتِ وَالشُّرُوخِ وَالهَزَائِمِ القَاصِمَة،
وَلِنَفسِي.
(هَل هُنَاكَ عِلاَقَةٌ مَا؟)
وَأعبُرُ الأَطلاَلَ وَالرُّكَامَ مَرحَا:
ـ "عِمتُم مَسَاءً أجمَلَ الفُرسَان!
أينَ رَاحَت خُيُولُكُم الشَّاهِقَة؟
يَا لَهَا مِن ذِئَابٍ عَارِمَة!"

وَقتٌ هَشِيمٌ يَنصُبُ الفِخَاخَ لِي.
(كُلَّمَا وَقَعتُ فِي فَخ،
سَمِعتُ قَهقَهَتَه الشَّامِتَةَ خَلفِي،
فَأَتَشَهَّى الفَخَّ الجَدِيد)
يَقُولُ: أنتَ أخِي وَخِلِّيَ الوَفِي.

أنتَ صَفِيِّي وَقَرِينِيَ البَهِي.
يَصفَعُنِي بِالسُّؤَال،
وَيَختَفِي خَلفَ الشَّجَرَة.

أَمشِي.
(لَيسَت كُرَةً خَاوِيَةً، أو جُرحَا.
إنَّهَا مُحَاوَلَةٌ حَامِضَة)
وَتَحتَ أقدَامِي رَمَادُ الكَائِنَاتِ المُجهَضَة.
يَقضُمُنِي قَضمَةً قَضمَة،
(أعرِفُ أنَّ مَذَاقِيَ مُرٌّ، "كَطَعمِ العَلقَم")
وَيَلفُظُنِي مُستَرِيبَا.
فَأمشِي: مَرحَا،
أُغَنِّي
لِلخَسَارَاتِ القَادِمَة.

أمضِي فِي الظَّهِيرَةِ الهُوَينَى،
مَحفُوفًا بِالفَرَاشَاتِ وَالطُّيُور،
مُترَعًا بِالرِّضَى عَنِ العَالَم.
كُلُّ شَيءٍ هَادِئٌ فِي مَكَانِه:
المَاءُ فِي الكُوبِ، وَالقَتلَى فِي الشَّوَارِع،
البُومُ فِي الخَرَائِبِ، وَالجُثَثُ فِي الثِّيَاب،
وَالضِّبَاعُ فِي المُدُنِ وَالعَوَاصِم،
وَأنَا أمضِي الهُوَينَى،
أُصَفِّرُ النَّشِيدَ الوَطَنِي
(لَم أعثُر- فِي الذَّاكِرَةِ- عَلَى غَزَلِيَّةٍ تَلِيقُ بِالمَقَام)
مَحفُوفًا أمضِي.
طَلَل.
وَفَوقَ رَأسِي غَيمَةٌ مِن حَدِيد.
(لَن يَنَالَنِي- إذَن- قَصفُ الطَّائِرَاتِ "الشَّبَح"،
وَلاَ مَدَافِعِ الأُسطُولِ، أو صَوَارِيخِ "بَاترِيُوت")
تَهطِلُ المَنَّ وَالسَّلوَى ثَلاَثَ مَرَّاتٍ يَومِيًّا

(تَسبِقُنِي إلَيهَا فَرَاشَاتِي وَطُيُورِي،
فَلاَ يَبقَى لِي مِنهَا شَيء.
وَإِذَا مَا زَاحَمتُهَا أخرَجَت لِي مَخَالِبَهَا وَأنيَابَهَا)
وَفِي المَرَّةِ الرَّابِعَة تُمطِرُنِي بِالقِرمِيد.
(لاَ تُحِبُّ مَذَاقَه الفَرَاشَاتُ وَالطُّيُور،
فَألتَهِمَه فِي شَبَقٍ كَظِيم)
وَأنَا سَادِرٌ فِي النَّشِيد.

ظَهِيرَةٌ أبَدِيَّة.
وَقَتلَى يَسُدُّونَ الشَّوَارِع.
(رُبَّمَا كُنتُ أحَدَهُم)
وَالكُوبُ فِي المَاءِ، وَالخرَائِبُ فِي البُوم،
وَالعَوَاصِمُ فِي الضِّبَاع،
وَكُلُّ شَيءٍ فِي مَكَانِه هَادِئ.

فَلِمَن تِلكَ الأَصوَاتُ المُقتَرِبَة ؟

حِينَمَا استَيقَظْت كَانَ مُنتَصَفُ اللَّيل.
(هَكَذَا سَبَقَنِي "رَامبُو")
أَصنَامٌ تَتَصَاعَدُ مَعَ آذَانِ الدِّيَكَة،
حُشُودٌ قَتلَى يَجُوسُونَ المُدُنَ وَالقُرَى،
فَتَنفَجِرَ غَابَةُ المَآذِنِ بِالصُّرَاخِ وَالعَوِيل،
شَمسٌ تَقلِي الشَّوَارِع،
وَصَحرَاء تَأخُذُ شَكلَ مَقبَرَةٍ وَبُحَيرَةِ دَم،
أبنِيَةٌ لاَمِعَةٌ مَنذُورَةٌ لِبُومٍ قَادِم،
وَأوراَقٌ غَيمَةٌ سَامَّة،
تُمطِرُ أشلاَءً بَاهِظَةً وَكَلاَمًا مِن عَطَن،
وَالأَنَاشِيدُ تَقتَاتُ لَحمَ الأطفَال.

عُمرٌ مِنَ النَّومِ مَضَى حَتَّى مُنتَصَفِ الوَيل.
(هَل كَانَ النَّومُ أُمًّا،
أم كَانَ ضَبعًا غَائِمًا؟)
وَصَحوٌ مُستَطِيرٌ عَلَى أسرَابِ نُعُوشٍ شَهِيَّة.

طُبُولٌ زَاعِقَةٌ، وَخِصيَانٌ، وَعَاهِرَاتٌ مُتَوَّجَاتٌ،
عَسكَرٌ مُدَجَّجٌ، وَقَوَّادُون، وَبَيَارِقُ مُرَتَّقَة،
وَالنَّشِيدُ الوَطَنِي.
(أشيَاءٌ بَاهِرَةٌ تَحسِدُنِي عَلَيهَا ظَهِيرَةُ "رَامبُو")

شَايُ الصُّبح بِالحَلِيبِ، دُعَاءُ أُمِّي وَأنَا أخطُو إلَى الشَّارِع، أنَاشِيدُ المَدرَسَةِ، ثِيَابُ عِيدِ الفِطرِ، التِقَاطُ التُّوتِ مِنَ الغُصُونِ القَرِيبَةِ، أحلاَمُ اليَقَظَةِ بِابنَةِ الجِيرَانِ، الفَرحَةُ بِالرَّغِيفِ الأوَّلِ السَّاخِنِ، خَوفِي مِن عَصَا أبِي كُلَّ خَمِيسٍ، وَطِفلٌ يَركُضُ فِي الحَارَاتِ تَحتَ المَطَرِ.
(تِلكَ قَائِمَةٌ أوَّلِيَّةٌ لِمَسرُوقَاتِي).

أيُّهَا النَّومُ الجَبَان:

لِمَاذَا جَعَلتَنِي ضَحِيَّةَ اللُّصُوصِ وَالقَتَلَة ؟

شَايٌ بَارِدٌ فِي الصَّمت.
(هَل جَاءَ المُلُوكُ الغَابِرُون،
فِي العَرَبَاتِ الذَّهَبِيَّةِ ذَاتِ الأَجرَاس؟)
فِي شُرفَةٍ مُعَلَّقَةٍ عَلَى مَسَاءٍ يَجِيء.
تَأوِي إلَيهَا كُلُّ وَحشَةٍ أليفَة،
وَأطيَارٌ مِنَ القَصدِيرِ وَالسَّفَرجَلِ البَرِّي.
تُقَاسِمُنِي الرَّغِيفَ المَسمُومَ وَالفِرَاشَ الشَّوكِي.
تَقُولُ: أنتَ القَاتِلُ الوَفِي.

مَسَاءٌ بَارِدٌ أحتَسِيهِ رشفَةً فَرشفَةً وَرِيفَة.
أمنَحُه ظِلِّي وَذِكرَيَاتِي وَعَرَائِي وَخِنجَرِي الشَّفِيق،
فَيمنَحَنِي طَعنَةً غَابِرَة،
تَنبُتُ مِنهَا وَردَةٌ سَودَاءُ، فَاجِرَة.
يَقطُفُهَا،
وَيَختَفِي.
(فَلتَنطَلِقِ الأبوَاق. وَلتُقرَعِ النَّوَاقِيس.

لاَ تَنسَوا الخُيُولَ وَالغِلمَانَ وَالقِحَاب،
لاَبُدَّ مِن إشبَاعِهِم حَتَّى التُّخمَة.
أمَّا المُلُوكُ فأَنَا كَفِيلٌ بِهِم.
لاَ تَنسَوا).

شَايٌ صَامِتٌ يَحتَسِينِي
فِي مَسَاءٍ مُوغِلٍ فِي الوَرَاء.
شَايٌ خَرِيفِيٌّ يُعِيدُ لِي وُجُوهَ الرَّاحِلِينَ فِي النِّسيَان،
يَستَعِيدُ الذَّاهِبِينَ إلَى الغِيَاب،
(يَأتُونَ فِي تِلكَ العَرَبَاتِ الذَّهَبِيَّةِ، ذَاتِ الأَجرَاس،
بَعدَ أن ذَهَبُوا حُفَاةً، عُرَاةً، مَنبُوذِين.
هَل هِي فِتنَةُ الخَدِيعَة؟)
يَستَعِيدُنِي،
يُرَمِّمُنِي،
فَأرَانِي فِي شُرفَةٍ مُعَلَّقَةٍ بِخَيطِ الوَهمِ عَلَى مَسَاءٍ يَجِيءُ
شَايٌ بَارِدٌ فِي الصَّمت وَالرَّحِيلِ إلَى الفُصُولِ
الشَّائِكَة،
دُونَ أن أجِيء.

في جَبهَتِي تَشبُّ وَردَةُ البَوَار.
(لَونُهَا مَزِيجٌ مِنَ الهَدِيلِ وَالأسوَد.
وَرَائِحَتُهَا تُشبِهُ نَشِيدَ البَجَعَة)
تَرتَوِي دَمِي وَوَهمِيَ الذَّرِيعَ، فِي نَومِي،
وَعِندَ الصُّبحِ تَركُلُنِي،
وَتَترُكُنِي- عَلَى خَطِّ الزَّوَالِ- فَرِيسَةً مُستَعِرَة.
(لاَ أدرِي إلَى أينَ تَمضِي)
وَفَوقَ جَبهَتِي تَرِفُّ غَيمَةُ احتِضَار.

تَقُولُ: أنتَ لِي فَضَاءٌ مُضَاءٌ وَسَاحَةٌ مُبَاحَة.
تَقُولُ: تَوأمَانِ نَحنُ نَاعِسَانِ عَلَى انحِدَارَةٍ خَادِعَة.
وَصَرخَتَانِ تَهرُبَانِ مِن خَيبَةٍ سَاطِعَة.
تَقُولُ: أنتَ أرضِي وَجِذرِيَ العَارِي وَصَهوَتِي.
(كُلُّ ذَلِكَ، يَا الله!
فَمِن أينَ لِي أن أعرِف؟)
وَتُطلِقُ فِي حُقُولِي خُيُولَهَا الجَائِعَة.

تَشُبُّ فِي جَسَدِي رُوَيدَا.
تُشعِلُ الهَشِيمَ وَالشُّمُوسَ المُنطَفِئَة.
(لَـم أكُـن مُتَحَمِّـسًا لِلمُـشَارَكَةِ فِـي ارتِكَـابِ هَـذِهِ الحَمَاقَة)
حَتَّى إذَا استَوَيتُ وَلِيمَةً مُزدَهِرَة:
أكَلَتنِي هَنِيئًا، مَرِيئًا.
وَاستَدَارَت تُحكِمُ أُحبُولَتَهَا لِلفَرِيسَةِ المُنتَظرَة.

وَردَةٌ بَوَار.
هَدِيلٌ نَائِمٌ عَلَى زِئبَقٍ مَا،
وَشَهوَةُ اندِحَار.

لاَ لاَ تُوقِظُونِي،
فَالخُيُولُ تَجُرُّنِي فَوقًا إلَى النِّسرِينِ يَنسجُ لِي شُرفَةً أو شرنَقَة.
أستَعِيدُ فِيهَا وَهمِيَ الذَّرِيعَ، وَخُطوَاتِيَ المُختَنِقَة.
وَأرفَعُ رَايَةً بَيضَاء.

قَدَّت قَمِيصِي مِن قُبُلٍ لَبوَةٌ أو شَجَرَة.
أنيَابُهَا أشوَاكُهَا تَفتَحُ لِي بَابَ الضَّرَاعَةِ وَالسُّؤَال.
(هِيَ- بَالتَّحدِيدِ- ثَلاَثَةُ أبوَاب:
اثنَانِ مَنسِيَّان، وَالثَّالِثُ شَهِير)
وَكُلُّ نَابٍ شَوكَةٍ مَرأَةٌ مُستَعِرَة.
وَكُلُّ مَرأةٍ أسرَابُ خُيُولٍ صَاهِلَة،
أو حَقلٌ مِنَ الشَّهوَاتِ المُنتَظرَة.
وَكُلُّ شَهوَةٍ صَهوَةٌ وَابتِهَال.
(لَيسَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الحَصر،
وَلَكِن عَلَى سَبِيلِ التَّمثِيلِ بِمَا أمكَنَ الإحَاطَةُ بِه،
فَقَط، لاَ غَير)

سُؤَالٌ شَاسِعٌ، جَائِعٌ.
وَأنَا دُخَانُ احتِمَال.

أبوَابُهَا فَادِحَةٌ، فَاضِحَة.

(قُلتُ لِنَفسِي لِمَ لاَ أَلِجُ مِنَ البَابَينِ المَنسِيَّينِ، وَأنسَى الشَّهِير! فَلاَبُدَّ أنَّ كَثِيرِينَ غَيرِي قَد سَبَقُونِي إلَيه. وَلُرُبَّمَا تَعَثَّرتُ بِأحَدِهِم- أو بَعضِهِم- فِي البَاحَةِ الدَّاخِلِيَّة!)

عَتَبَاتُهَا نَشِيدٌ بُرتُقَالِيٌّ، لَه الصَّندَلُ
وَالنّدُّ يَصعَدَان،
بِاسمِ الله مُرسِيهَا، مُبَاحَةٌ لِمَالِكِ السِّرِّ
العَتِيدِ، فَاخلَع مَا تَبَقَّى مِنكَ، إنَّهُ
الوَادِي المُقَدَّس
(لَم يَكُن قَد تَبَقَّى
هَكَذَا، دَخَلتُ مُنسَرِبًا.
أمَّا البَاقِي فَلاَ مَنطِقَ أو كَلاَم)

لَبوَةٌ أو شَجَرَة
(هِيَ- بِالتَّحدِيدِ- جَمعٌ بِصِيغَةِ المُفرَدِ المُؤَنَّثِ البَاهِظ)
وَقَمِيصِي مَقدُود
(هَل كَانَ قَد تَبَقَّى مِنه شَيء؟)

وَأنَا **احتِمَال**.

مَغرُوسٌ عَلَى الزَّوَالِ: جُمجُمَةً،
وَعِظَامًا مَنخُورَةً،
وَرَايَةً مُحترِقَة.
وَأربَعُونَ خُطوَةً عَلَى الرَّملِ المُعَادِي،
نِهَايَتُهَا: قَفزَةٌ مَسعُورَةٌ إلَى حِبَالِ المِشنَقَة.
أربَعُونَ نَزوَةً أو وَردَةً شَبِقَة.
عَلَى الزَّوَالِ رَايَتِي مَغرُوسَة،
وَفِي جَسَدِي تَشبُّ الشَّهوَاتُ المُورِقَة.
(أهيَ فَاتِحَةُ نَشِيدٍ، أم خَاتِمَة؟)

خُطًى سَاخَت،
وَأشجَارُ الكَوَابِيسِ سَامِقَةٌ، وَرِيفَة.
لَهَا مَطَرٌ مُنهَمِرٌ عَلَى لَيلَةٍ قَرَوِيَّةٍ تَنأَى إلَى الوَرَاء.
لَهَا الجَرَّةُ النَّائِمَةُ عَلَى حُلمٍ بِالمَاء.
لَهَا- فِي كُلِّ أسبُوعٍ- فِرَارٌ إلَى سَوَاقِي العَفَارِيتِ،
وَصَحوَةٌ شَوكِيَّةٌ مُختَنِقَة.

وَلِي خُطًى تَسُوخُ فِي رَمَادٍ آسِنٍ، وَصَرخَةٌ أَلِيفَة.

كُنتُ نَائِمًا، فَفَرَّت أربَعُونَ سُنبُلَةً مِن بَدَنِي
(فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مَا بَينَ الثَّلاَثمَائَةِ وَالأربَعمَائَةِ حَبَّة)
وَأَنَا جَائِعٌ إِلَى كِسرَةِ شَمسٍ نَدِيَّة.
أَقُولُ: كُنتُ مَائِدَةً مَمدُودَةً لِطُيُورِ الوَقتِ، تَنهَشُنِي،
فِي القرُنفُلِ القَرَوِيِّ، نِمتُ أربَعِينَ نَزوَةً أو وَردَة،
وَفِي انتِصَافِ اللَّيلِ كَانَت اليَقظَة.

جُمجُمَةٌ، وَعِظَامٌ مَنخُورَة،
وَرَايَةٌ مُهَلهَلَة.
وَقتٌ دُخَانٌ يَستَبِيحُ أطلاَلاً مُذْعِنَة،
وَصَبوَةٌ صَابِئَةٌ إِلَى مَا ضَاعَ فِي حُقُولِ النَّومِ وَالنِّسيَان،
أمطَارٌ مِنَ الشَّهوَاتِ تَصرُخُ أو تَهمِي طُيُورًا مِن أَبَابِيل،
وَجُثَّةٌ مُشتَعِلَة.

طَرِيقٌ غَرِيقٌ يُرَاوِدُنِي فِي مَسَاءٍ قَدِيم.
يُومِئُ لِي مُبتَهِلاً.
(يَعرِفُ جَيِّدًا أَنَّنِي ضَعِيفٌ إِزَاءَه)
أستَعِيدُ ذَاكِرَتِي
(كُنتُ قَد رَمَيتُهَا إِلَى الطُّيُورِ الجَارِحَة)،
وَأستَدِيرُ إِلَيهِ، عَلَيه،
فَيُوثِقُنِي فِي ظَلاَمٍ كَظِيم.
وَيَفتَحُ لِي أُفقًا مِن تُرَاب.
(يَا لَحَمَاقَتِي وَسَذَاجَتِي.
يَا لَلذَّاكِرَةِ الذَّلِيلَة).

طَرِيقٌ عَلَى مَاءٍ مُرِيب،
لَيسَ تَعرِفُه النَّوَارِسُ وَالسَّفَائِنُ وَالأَسمَاك
(فَبِمَن أستَنجِدُ، إِذَن؟)

يَقُولُ: أنتَ مُصطَفَايَ وَخَائِنِي.

يَقُولُ: أنتَ مُسلِمِي وَفِضَّتِي.
يَقُولُ: لِمَاذَا قَتَلتَنِي؟
(أعرِفُ أَنَّنِي تَمَنَّيتُ ذَلِكَ فِعلاً.
لَكِـن لَـم تُـوَاتِنِي الجُـرأةُ الجَمِيلَـةُ عَلَـى الفِعـلِ،
كَالعَادَة)
وَيُوغِلُ فِي لُجَّةٍ بَضَّةٍ مِن غِيَاب.

عَلَى طَرِيقٍ غَرِيقٍ أَتَّكِي، عَابِثًا بِالذَّاكِرَة:
حُقُـولٌ، وَدَجَـاجٌ مُفتَـرِسٌ يَتَـشَهَّانِي،
وَغِـيلاَنٌ تَحُـومُ حَـولِي، وَجَـامُوسٌ
نُحَاسٌ، وَأَرَانِـبُ مَوقُوتَةٌ، وَعفَارِيتٌ
تُعِدُّ ذَبِيحَةً، وَصَلصَلَةٌ غَادِرَة.
(لَيسَ عَلَى سَبِيلِ الحَصرِ، بَل المِثَال)
أتَّكِي، وَأَرمِيهَا إِلَى مِيَاهٍ مَاكِرَة.

يُومِئُ لِي مُبتَهِلاً.
أرمِي لَه كِسرَةً كَسِيرَةً،
وَذَاكِرَةً أَسِيرَةً،
وَأَمضِي عَنهُ مُشتَعِلاً.

وَحدِي أسِيرُ عَلَى الصِّرَاطِ المُلتَوِي،
مَرحًا، مُرِيبًا.
لاَ ظِلَّ لِي.
(رَكَلتُه فِي لَحظَةِ شِجَارٍ، فَانصَرَفَ عَنِّي سَاخِطًا)
وَلاَ لِي طَلَلٌ طَائِلٌ أطوِيهِ فِي طَيَّاتِ طَاعَتِيَ الوَطِيئَة.
وَحدِي كَلَحدِي.
مُفعَمٌ بِمَا سَيَجِيءُ- سَهوًا- عِندَ أوَّلِ لَفتَةٍ بَرِيئَة.
وَمُنتَصِبٌ كَغَاشِيَة.

سَادِرٌ، مُستَرسِلٌ،
لاَ أُشبِهُ أرضًا أو بُرتُقَالَةً حَامِضَة.
رُبَّمَا يُشبِهُنِي الطَّقسُ، أو الرَّصَاصَةُ المُجهَضَة.
(ذَلِكَ مُجَرَّدُ احتِمَالٍ، رُبَّمَا)
عَلَى الصِّرَاطِ مُطلَقٌ،
أُرَاوِغُ الوَقتَ العَصِيَّ، أو يُرَاوِغُنِي،
فَأُفلِتُه، وَيُفلِتُنِي،

فَأعدُو، خَارِجًا عَلَى السِّيَاقِ، صَوبَ صَبوَةٍ عَارِضَة.
(تِلكَ آفَتِي اللَّئِيمَةُ، المُزمِنَة)

لاَ ظِلَّ لِي، وَلاَ لِي طَلَل.
وَاحِدٌ.
قَارِعَةٌ، أو نَشِيد.
أمشِي عَلَى الصِّرَاطِ المُلتَوِي بَهِيجًا،
وَخَلفِي يَركُضُ العَوِيل.

نَافِذَةٌ مُعَلَّقَةٌ بِخَيطٍ نَاحِلٍ عَلَى هَاوِيَة.
يُحَدِّقُ مِنهَا مَسَاءٌ عَجُوز.
يَقُولُ كَلاَمًا قَدِيمًا،
يَجِيءُ بِمَن ذَهَبُوا فِي الغِيَابِ صُفُوفًا،
يُبِيحُ لَهُم أُفقَه الأرجُوَان طَعَامًا وَخَمرَا،
وَيَقفِزُ فِي اللَّحظَةِ الخَاوِيَة.
(ذَلِكَ مَا شَهِدتُه، شَخصِيًّا.
أمَّا البَقِيَّةُ فَقَد أدَرتُ لَهَا ظَهرِي)

مَسَاءٌ عَجُوزٌ يَستَبِيحُ نَافِذَةً غَائِرَة.
(لِمَاذَا أخجَلُ مِن الاعتِرَافِ بِأَنَّهَا لِي؟)
يَستَبِيحُنِي،
وَيَأتِي بِالدَّرَاوِيشِ العَتِيقَةِ وَالوُضُوءِ المَوسِمِي.
أقُولُ: مَن يَقطَعُ الآنَ خَيطِي؟
أقُولُ: فَوقَ هَاوِيَةٍ أرُوحُ، وَلاَ أجِيء.
أقُولُ: إنَّهَا أُنثَايَ وَسَيِّدَتِي الفَائِرَة.

وَأستَدِيرُ إلَى النِّهَايَةِ الشَّاغِرَة.
(لَم أجِد لِي مَكَانًا لاَئِقًا، فَآثَرتُ التَّرَاجُعَ اللاَّئِق)

أتَوا مِن غِيَاب.
(لَم أكُن حَاضِرًا)
يُدَلُّونَ سِيقَانَهُم فِي الفَضَاء،
وَيَشتَعِلُونَ عَلَى الحَافَّةِ سِربَ وُعُولٍ جَرِيحَة.
يَكتَشِفُونَ الطُّفُولَةَ تَحتَ التُّرَاب.
يَنحَدِرُون.
(أيضًا، لَم أكُن حَاضِرًا)

نَافِذَةٌ، وَهَاوِيَة.
عُصفُورَةٌ أرِقَة.
وَخَيطٌ يُعَلِّقُنِي عَلَى شَفَا هُوَّةٍ شَبِقَة.

هَكَـذَا

انفَرَطتُ، فَانفَضَحت
عَارِيًا مُبَعثَرًا تَمُرُّ بِيَ الفُصُولُ فِي عَرَبَاتِهَا عِم مَسَاءً أيُّهَا الأمِيرُ المَرِير عِمتُنَّ مَسَاءُ أيَّتُهَا اللَّبُؤَاتُ المُنَقَّبَاتُ بِالفِتنَةِ وَالإغرَاء نَلتَقِي فِي الدَّهر القَادِم بَل نَلتَقِي فِي الأمسِ عِندَ السَّيسَبَانَةِ الخَاسِرَة قَرقَعَةٌ تَذْوِي وَثِيرَانٌ تُولَدُ مِن لَيلٍ حَشرَجَاتٌ تَصَّاعَدُ فِي هَزِيعِ الصَّمتِ مَتَى يَجِيءُ القَرَاصِنَةُ الفَاتِنُون مُبَعثَرًا عَلَى الحَافَّة وَالحَرَسُ المُدَجَّجُ مُشهَرٌ فِي اللَّيل إنَّهَا الخَدِيعَةُ المَصقُولَةُ بِالنَّيَاشِينِ وَالأوسِمَة فَالهُوَينَى الهُوَينَى لاَ عَاصِمَ اليَومَ مِنَ الفَجِيعَةِ القَادِمَة تَعَالَوا إلَى مَائِدَتِي المَمدُودَة سُمٌّ شَهِيٌّ وَشَهوَةٌ زَائِفَة أسرِعُوا عَلَى الصِّرَاط تِلكَ الخَيبَاتُ زَادِي وَرَفِيقِي فَلِمَاذَا يَدفِنُونَ المَيِّتَ فِي جَسَدِي وَتَمرُقُ العَرَبَاتُ العَسكَرِيَّةُ فِي أعضَائِي وَلِيمَةٌ لِلعَابِرِ الصَّفِيق وَانحِنَاءَةٌ عَلَى شَفَقٍ شَفِيق خَذُوهَا لَكُم وَاترُكُوا لِيَ الهَامِشَ أحنُو عَلَيه إلَى أن يُثمِرَ رُمَّانًا

بَليغًا وَأَبًّا عَارِيًا وَقَد مَرَّت العَرَبَاتُ جَمِيعًا أنَا آخِرُ
الضَّالِّين أنتَظِرُ القَرَاصِنَة ابتَعِدُوا قَلِيلاً عَن أظَافِرِي هَاكُم
طَائِرًا أجنَبِيًّا يَقِفُ عَلَى سُورِ شُرفَةٍ يُلَوِّحُ لِي مَا الَّذِي جَرَى
فِي النَّوم طَلَقَةٌ أم وَردَة وَالنُّعَاسُ يُضِيءُ الخُطَى السَّائِخَة
أيَّتُهَا العُصفُورَةُ البَربَرِيَّةُ أهبُكِ أُفقًا مُترعًا بِالفِخَاخ لِمَاذَا
حَطَّت عَلَى جَبهَتِيَ العَابِرَة أقُولُ تَأوِي إلَيَّ الخَسَارَات
قَتلاَيَ يُوقِظُونَنِي فِي الصُّبحِ يَحتَسُونَنِي حَلِيبًا دَافِئًا (لاَ أعرِفُ
عَدَدَهُم) وَالعَالَمُ ثَقِيلٌ عَلَى ذِرَاعِي وَالجَرَّةُ نَائِمَةٌ فِي
القَيلُولَةِ تَرعَى أحلاَمَهَا ظِلٌّ يَرِفُّ فِي الذَّاكِرَةِ وَيَمضِي
وَوَجهٌ مُلَثَّمٌ يَقطُفُ الوَهمَ وَيَسقِي النَّخِيل غَيمَةٌ مِن الصُّقُورِ
الوَالِغَةِ تَهمِي وَالدَّرَاوِيشُ يَركُضُونَ فِي الصَّحرَاءِ إلَى حَلقَةِ
الغُبَار تَقُولُ البَربَرِيَّةُ: لَكَ اختِيَارُ المَكَانِ أمَّا الزَّمَانُ فَلِي
وَلَيلُ البَيضَاءِ ضَيِّقٌ كَمَرأةٍ وَلَيلِي سَوسَنَةٌ سَامِقَة (كَيفَ
أرتَقِيهَا وَبَاعِي قَصِير) فَلِمَاذَا يَحتَلُّ الانكِشَارِيَّةُ الشَّوَارِعَ
وَالتَّارِيخ جُثَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِالبَابِ تَنهَشُهَا الرِّيَاح فَاصطَفُّوا يَا
أهلَ الشِّقَاقِ وَالنِّفَاق فَالخَازُوقُ جَائِع وَالمُلَثَّمُ يَسأَلُ
الفَضَاءَ عَن القَتِيلِ القَادِم يُلَوِّحُ لِي مُحترِقًا وَيَمضِي إلَى
الثُّلُوجِ الرَّاكِدَة وَالمَكَانُ لِي تَقُول وَطِيبَةُ أمِّي بَيضَاءُ بِلاَ
سُوء لاَ سَوأَةَ لِي أنَا الهَامِشِيُّ الأَرِيبُ سَنَلتَقِي فِي
عَاصِفَةٍ مَا لاَ وَقتَ فِي جَيبِيَ الآنَ غَيرُ سَاعَةٍ صَدِئَة لاَ
بَأسَ إن تَبَلَّغتُ بِهَا أمَّا القَلبُ فَلاَ شَأنَ لَكُم بِه لَه
سَيسَبَانَتُه البَرِّيَّة وَلَكُم أمُّكُم العَاهِرَة فَعِمتُنَّ خَرِيفًا أيَّتُهَا

عِمتُــنَّ لاَ رَغبَــةَ مُنطَفِئٌ وَتُرَابِي وَالبَهلُولُ رَمَــادِي
أوراقٌ لِلرِّيح وَحُقُـولٌ مَنـذُورَةٌ لِحَرِيـقٍ كُفِّـي أيَّتُهَـا القَرقَعَـةُ
المَجنُونَـة كَيـفَ أُغمِدُ خِنجَرًا فِي ظَهرِ الذَّاكِرَة وَالنِّسيَانُ
شَجَرَةٌ مُستَحِيلَةٌ بِلاَ ظِل فَمَن يَرُدُّ لِي ظِلِّي الآبِق تِلكَ
قَاصِمَةُ البَعِير لِي عِفرِيتٌ شَقِيقٌ يَصعَدُ لِي مِن البِئْرِ المَهجُورَةِ
أرنَبًا أو خَرُوفًا تَعَالَوا اشهَدُونِي لَيسَ الرَّجمُ شَرطًا أو
شُرطَةً فَسَوفَ يَجِيءُ القَرَاصِنَةُ حَتمًا ذَاتَ عُرس قَالُوا لِي
وَأقــسَمُوا بِــشَرَفِهِم أمَّــا الزَّمَــانُ فَلَــيسَ لِــي خُــذُوه
فَالعُصفُورَةُ آتِيَـةٌ بَغتَةً لَحظَةَ اليَأسِ الأخِيرَة هَكَذَا يَستَيقِظُ
المَوتَى فِي سَرِيرِي زُرَافَاتٍ وَرأسِي إلَى النَّطعِ وَالسَّيفُ لاَ
يُرِيـدُ أن يَـنزِل مُنتَظِـرٌ تَحتًـا مَلَلـتُ الـصُّعُودَ كُـلَّ يَـوم
فَلِمَـاذَا انخَرَسَ النَّاقُوسُ الـذَّهَبِي سَمَاءٌ زَرقَـاءُ تَسُوقُ قَطِيعَ
غُيُومٍ إلَى المَرعَى فِي القَـرنِ المَاضِي وَسِيَاطٌ مُتَحَـرِّرَةٌ مِـنَ
الفَكَاهَة وَشَاعِرٌ يُدمِنُ الـدِّمَنَ وَرِثَاءَ الجَمِيل قَالَت: لَكَ
البَربَرِيَّـةُ فَمَـا الَّـذِي يَبقَـى لِـي أسِـيرَانِ فِـي لَيـلٍ أبـيَض
وَالنَّشِيجُ سَحَابَةٌ أو بَصِيرَة وَالعَوَاصِمُ شِرَاكٌ مَنصُوبَة هَل
غَابَت العَرَبَاتُ أم غَابَةٌ سَيَبقَى مَالِيَ المُبَدَّدُ فِي الهُرَاء لاَ
بَهلُـولَ بَعـدَ اليَـوم فَمَـن الَّـذِي قَتَـلَ الـضِّحكَ وَالنُّعَـاس
غَرِيمِي وَطَالِبِي أعرِفُ وَجهَهُ المَجدُورَ المُلَثَّم وَخُفَّه الجِلدِي
ذَا رَملٌ عَمُودِيًّا يَسِيرُ أسِيرًا وَعُصفُورَتِي تَصطَدِمُ بِسَقفِ
المُدُنِ العَرَبِيَّة دَمعَةٌ أم دَمٌ يَمشِي الهُوَينَى مَسَاءٌ أجنَبِيٌّ ذُو
لكنَـةٍ أليفَـة فَلِمَـاذَا يَتَجَـسَّدُ جَـسَدِي الـشَّاغِرُ عُـشًّا لِلرِّيَـاح

سَرَابٌ مَوسِمِيٌّ يَبتَنِي نَزوَةً أو قَلعَةً نَظَرِيَّة فَكَيفَ تُصَدِّقُ أنَّ قَصِيدَتِيَ القَادِمَةَ دَخَّنَت مَعِي "البِلمُونت" (قَالَت إنَّهَا لاَ تُحِبُّ الأصنَافَ الأُخرَى) وَالوُعُولُ يَحتَفُونَ بِي وَآوِي إلَى قَطرَةِ ظِلٍّ ظَالِمَة فَمَن الَّذِي يَسكُنُ قِمَّةَ المَوجَةِ السَّاكِنَة لاَ بَأس يُمكِنُنِي أن أصنَعَ نَبِيذًا فَاخِرًا مِنَ الصَّمت وَلَه أن يَصنَعَ مِنِّي دُبًّا قُطبِيًّا أو عَرَبَةً عَسكَرِيَّة فَلِمَاذَا تَأخَّرُوا وَنَسِيَت العُصفُورَةُ مَوعِدِي عَلَى الحَافَّة هَل أحُطُّ الآنَ عَلَى سِنِّ السَّفَرجَلَةِ المُرتَجَلَة أنَا قَطِيعٌ مِنَ الشَّهَوَاتِ الشَّرِهَة أيَّتُهَا البَربَرِيَّةُ السَّاخِنَةُ فِيضِي عَلَيَّ أو فِيَّ كَي أفِيض قَارِعَةٌ تَحُومُ حَولِي وَالكِلاَبُ تَسُدُّ الشَّوَارِعَ وَتَشرَبُ الشَّاي لاَ مَوطِئَ قَدَمٍ لِي وَأرضُ الله لاَ تُنبِتُ سِوَى الحَسَكِ وَالنَّمِيمَة اهبِطُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِين لَيلٌ مِنَ السُّعَارِ وَالحَنِين مَبذُورًا فِي شَوَارِع الأسفَلتِ أنتَظِرُ ثِمَارِيَ المُرَّةَ القَادِمَة

مَـن يَـسـقِـيـنِـي

عَطَشِي مُطلَـق
وَأنَـا نِســبِي

وَالبِئرُ رَصَاصَةٌ فِي حُلمٍ أطلَقَتهَا يَدُ الجُغرَافيَا أنَا التَّارِيخُ بِلاَ تَارِيخٍ لاَ يَلحَقُنِي الزَّمَنُ الثَّرثَارُ وَلاَ عَرَبَاتُ المَوتَى الخَيرِيَّةُ مُطلَقٌ نِسبِيٌّ وَظِلِّي آبِقٌ مُستَوفِزٌ وَأعضَائِيَ الفُصُولُ الفَاصِلَة

وَلِي وَردَةٌ قَاتِلَة.
تَنصُبُ لِي- فِي كُلِّ صُبحٍ- شَرَكًا أو مِقصَلَة.
وَتَترُكُنِي عَلَى دَرَجِ الغِوَايَةِ- صَخرَةً ذَاهِلَة.
وَتَمضِي فِي الطُّرقَاتِ المُخَاتِلَة.

لاَ أقتَفِيهَا قَاتِلَتِي تُوَزِّعُ دَمِي بَينَ القَبَائِلِ المُتَنَاحِرَةِ عَلَى خِرقَةٍ بَالِيَةٍ أو جُملَةٍ آسِنَةٍ فَيُفضِي بِي إلَى سَاحَـةٍ مُبَاحَةٍ لِلوَسَاوِسِ وَالظُّنُـونِ المُهدَرَةِ يُحِيطُونَ بِي وَلاَ أُحِيطُ يَدُقُّونَ طُبُولاً نَافِرَةً وَيَنفُخُونَ أبوَاقًا سَاخِرَةً يَصعَدُونَ بِي وَلاَ أصعَدُ جَبَلاً مُهَرولاً

إلَى قِمَّةٍ مَاكِرَةٍ تَحتَلُّهَا حُشُودُ الدَّرَاوِيشِ مَحزُونِينَ يَهتفُونَ بِي سَيِّدِي وَيُرَتِّلُونَ وِردَ الوُصُول

أنَا سَيِّدُ الأُفُـول.

صَولَجَانِي صَرخَة؛

وَتَاجِـي الذُّهُـول.

فَلِمَاذَا تَقِفُ الكَائِنَاتُ العَاوِيَةُ عَلَى كَتِفِي وَتَنعَقِدُ فَوقِي أسرَابُ البُكَاءِ سَحَابَةً طَيِّبَةً مُوجِعَةً عَلَى أُفُولِي وَشَرًّا رَحِيمًا عَلَى ذُهُولِي إلَى أن يُدرِكَنِي خِلِّيَ المُخَاتِلُ فِي هَيئَةِ أَرنَبٍ بَرِّيٍّ فَيَخطُفَنِي اختِطَافًا إلَى البَرَارِي المُرتَجَلَةِ نَعدُو طَلِيقَينِ وَاثِقَينِ نَقضُمُ العُشبَ وَنَرتُقُ البَصِيرَةَ المُخَادِعَةَ إلَى أن يَنفَدَ البُكَاءُ وَتَهبِطَ عَن كَتِفِي الكَائِنَاتُ فَأرَانَا عَارِيَينِ مَقرُورَينِ عَلَى لُجَّةٍ رَحِيمَةٍ تَسُوخُ فِيهَا هَوَاجِسُنَا الجَسِيمَةُ وَلاَ نَسُوخُ نَستَوِي عَلَى عَرشِ الرَّهَبُوتِ صَخرَتَينِ مُنحَدِرَتَينِ إلَى سَمَاء:

صَخرَةٌ بُرتُقَالَةٌ،

وَصَخرَةٌ عُوَاء.

وَبَينَهُمَا مَسَافَاتٌ خِصَامٌ وَحُقُولٌ حَرَام.

بَينَهُمَا

تَنطَفِئُ الشَّهوَةُ شَوكًا أو حَصًى شَرِسًا

وَيَنهَارُ فَضَاء

كِسَرًا أو شَظَايَا مَسمُومَةً سَامَّةً أُلَملِمُهَا زَادًا وَأغرِسُهَا فِي قَلبِي فَتَشبَّ حُقُــولٌ مِن هَجِــيرٍ يَسكُنُهُ البُومُ وَالعُقبَـــانُ يَنقُرُونَنِي كُلَّمَـا نَعِستُ أَو أسِنتُ سنَةً وَاحِدَةً فَأبكِي ضِعَتِي وَهَوَانِي إلَى أن يَبِينَ الخَيطُ الأبيَضُ مِنَ الأسوَد

وَلاَ أبِين.
ضِدُّ الحَنِين.
أنَا الآنِيُّ، لاَ وَرَاءَ لِي.
مُشرَعٌ وَمَغرُوسٌ، كَطَلقَةٍ فِي ظَهرِ هَارِبٍ،
وَمُستَقِيمٌ كَالنَّوَايَا الغَادِرَة.

أحشُدُ مَا مَرَّ فِي جِرَابٍ أُجَرجِرُهُ حَتَّى إذَا أدرَكَنِي المَلَلُ أشعَلتُ فِيهِ الكِبرِيتَ وَقُلتُ لِنَفسِيَ البَحرُ فِي الوَرَاءِ وَالعَدُوُّ فِي الأمَامِ وَأنتِ حَالَةٌ آنِيَّةٌ تُرَفرِفُ رَأسِيًّا وَتَعوِي فِي آخِرِ الأرضِ القَتِيلَةِ دَمًا يَسِيحُ أو يَبُوحُ بِمَا بَاغَتَته الرَّصَاصَةُ فَانحَنَى إلَى مَدًى يَسكُنُ العُصُورَ الحَجَرِيَّةَ حَجَرًا جِيرِيًّا يَتَفَتَّتُ إن سَقَطَت قَطرَةُ دَمعٍ إلَى سِربِ نِسَاءٍ مِن غُبَارٍ أَو غُرُوبٍ بَاهِرٍ مَفتُوحَاتٍ لِكُلِّ عَابِرٍ عِندَ المُنحَنَى يَرمِي تَحِيَّةَ المَسَاءِ أَو يَرمِي مَاءَه فِي الفَجِّ عَمِيقًا سَائِغًا حَتَّى إذَا طَابَ المَذَاقُ هَوَى مُحتَرِقًا

عَنقَـاءَ أَو أُفُقَـا

وَيَرمِي عَبَاءَتَه عَلَى النِّسَاءِ يَنكَشِفنَ عَن قَبِيلَةِ أبقَارٍ وَحشِيَّةٍ (هُوَ الثَّورُ الوَحِيدُ) يَقُودُهَا إلَى مَرعَاه الشَّفَقِيِّ كَاظِمَ الغَيظِ مَغفُورَ الذُّنُوبِ وَالكَبَائِر

أعشَابٌ رُفَاتٌ، وَأشجَارٌ مَقَابِر.
وَآبَارُ دِمَاءٍ تَنفُثُ دُخانًا وَنَحِيبًا.
وَغَيمَةٌ مَحرُوقَةُ الضَّفَائِر.
وَقَبِيلَةٌ تَرعَى فُتَاتَ البَصَائِر

حَتَّى يَنفَدَ أو تَشبَعَ (لاَ يَنفَدُ وَلاَ هِيَ تَشبَعُ) فَتَستَدِيرَ إلَى شَيخِهَا المَقطُوعِ وَلَّى مُرَفرِفًا بِأجنِحَةٍ حَدِيدٍ وَمِنقَارٍ بُكَاء

لاَ رِثَـاء.
فرَارٌ سَيِّدٌ، وَذِهَابٌ بِلاَ وَرَاء.
صَرخَةٌ نَائِمَةٌ عَلَى سَمَاء.
وَفَضَاءٌ فَضَاء.
بَصَرٌ بِلاَ بَصِيرَةٍ،
وَبَصِيرَةٌ عَمَاء.

أُسَوِّرُ الآنَ حُدُودَ المَملَكَة
بِالبُومِ وَالغِربَانِ وَالرَّغَبَاتِ الحَالِكَة.
أَستَعِيرُ المَنجَنِيقَ مِنَ الغَابِرِين،
أُلَقِّنُ الطُّيُورَ الأَبَابِيلَ أَوَامِرِي فِي سَاعَةِ الصِّفرِ،
وَأَرفَعُ الرَّايَةَ الهَالِكَة.
أُغَنِّي لِلخُرَافَةِ وَالحَمَاقَةِ غُنوَةً خَارِقَةً، مُرتَبِكَة.
وَأَمتَطِي ظَهرَ السَّمَكَة؛
وَأَمضِي

أُغَافِلُ الحُرَّاسَ وَأَختَرِقُ الثُّغرَاتِ السِّرِّيَّةَ (صَنَعتُهَا مِن أجلِ الأَعدَاءِ وَأَجلِي) تَستَقبِلُنِي البَرَارِي النَّائِمَةُ بِالشَّخِيرِ أَقُولُ جِئتُكُم بِالبَشِيرِ النَّذِيرِ تَقُولُ اعقِلِ الدَّابَّةَ وَتَوَكَّل أَقُولُ هِيَ سَيِّدَتِي وَتَاجِي يَتَسَتَّرُ عَلَى عَارِي وَعُرِيِي تَقُولُ هُوَ الغَايَةُ وَالبُرهَانُ فَاخلَعِ الآنَ نَفسَكَ وَتَقَدَّم بِاليُسرَى تَجد رِيحًا وَرِيحَانًا وَحَلَبَةً مُبَاحَةً لِلانتِهَاكِ انتَهِك وَلاَ تُبقِ عَلَى خُزَعبَلَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَطلِقِ

الطُّيُورَ كُلَّهَا شَاهِرَةَ الأنيَابِ وَالمَخَالِبِ إلَى أن يَشبَعَ الجَوعَانُ وَيَرتَوِي الظَّمآنُ وَتَرتَقِي سُدَّةَ العَرشِ سَيِّدًا شَهِيدَا

وَحِيدَا.

حَجَرٌ صَاخِبٌ، وَرِعَايَا مِن غُبَار.

وَاحِدٌ، أَلِقٌّ

وَجُمُوعٌ مَشدُودَةٌ إلَى أُفُولِهَا،

رَاكِضَةٌ إلَى احتِضَارِهَا،

وَوَاحِدٌ، شَبِقٌ، خَرِقٌ

وَجُمُوعٌ مُهَرولَةٌ إلَى اندِحَارِهَا،

وَوَاحِدٌ، أَحَدٌ مِنَ الصَّمتِ وَالصَّخرِ

يَخرُجُ مَكتَمِلاً فِي الصَّهِيل

وَمُشتَعِلاً مُوحِشًا،

كَسَهمٍ سَاهِمٍ مُعَلَّقٍ بِخَيطٍ مُنقَطِعٍ مِن فرَار.

أتَّجِهُ إلَى الجِهَاتِ الأَربَعِين وَأعبُرُهَا صَاعِدًا وَلِي مِنَ الهَبَاءِ بَهَاؤُه وَمِنَ البَهَاءِ هَبَاؤُه وَمِن كُلِّ شَيءٍ شَيئُه وَمَا لَهُم مِنِّي سِوَى خِيَانَاتِيَ المَرِحَةِ أَنسَاهَا لَهُم بَالِيَةً شَعثَاءَ تَقطُرُ بِي فَيَنتَفِخُونَ بِالشَّمَاتَةِ الفَرِحَةِ حِينًا إلَى أن تُزهِرَ الخَدِيعَةُ طِفلَةً مُجهَضَةً لِيُطلِقُوا الحِرَابَ وَالسِّهَامَ أهُشُّهَا عَنِّي فَتَنحَنِي لِي أسًى وَرَغبَةً شَفِيقَةً وَتَنثَنِي مُدبِرَةً فَأَلوِي الرَّكبَ نَحوَ مَضَارِبِي أَمنَحُهَا حَقَّ انتِهَاكِ المُحَرَّمَاتِ الطَّوطَمِيَّةِ (سَبَقَ أن مَنَحتُهَا حَقَّ انتِهَاكِ

المُحَرَّمَــاتِ الأُخرَى فِي "**إِشرَاقَاتِي**". لِذَا لَزِمَ التَّنوِيــهُ، مَعَ عَدَمِ التَّكرَار) وَأرثِي لَهَا مَا تَيَسَّرَ مِن رِثَاءٍ بَلِيغٍ بُرهَةً إِلَى أن تَنَامَ فَأقضِي مِنهَا وِطرِي بَضَّةً بَضِيضَةً عَلَى حَجَر

أَمرُقُ فِيهَا، بِاسمِ اللهِ مُرسِيهَا
فَتُوغِلُ فِي السَّفَر.
وَأَسكُنُهَا، فَتَهمِي،
وَتُوسِعُ لِي
فَأُوغِلُ فِي المَطَر.
لُجَّةٌ لُجَينٌ وَشَجَر.
وَلُغَاتٌ وَالِغَاتٌ،
وَظِلاَلٌ مُضِيئَةٌ، جَرِيئَةٌ،
رقَيفٌ أليَ فٌ، وَرَفرَفَةٌ وَارِفَةٌ،
وَشَهقَةٌ مَعقُودَةٌ عَلَى سَهَر.
وَبَيضَةٌ بَضِيضَةٌ مُهِيضَةٌ عَلَى حَجَر.

أنسَلُّ مِنهَا وَأَنَا أَتَسَوَّلُهَا مِن أبنَاءِ السَّبِيلِ أَبَدًا أَو بَعضَه مُتَضَوِّرًا بِلاَ خِرقَةٍ أَرفَعُهَا رَايَةً لِلمَسكَنَةِ فَيَخفُرُونَنِي إِلَى وَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ بِالأَهَازِيجِ وَالأَنَاشِيدِ إِلَى أَن أَبلُغَ القَاعَ العَقُورَ فَيَعقُرُونَنِي وَيَرتَجِلُونَ رَقصَةً بَرِّيَّةً عَلَى بَدَنِي وَيَمضُونَ عَنِّي صَفًّا مُستَقِيمًا ذَاهِلاً إِلَى احتِضَارٍ أَو جُنُونٍ مُرِيبٍ (لَم يَكُن فِيمَا جَرَى خَدِيعَةٌ

أَو استِدرَاجٌ مَا، وَكَانَت اللَّذَّة) وَأنَا أَرنُو إلَيهِم مِن وَرَاءِ القَتلِ يَتَلاَشُونَ مُنشِدِين

عَطَشٌ جُرحٌ وَعَلاَمَة.
عَطَشٌ مِلحِيٌّ إلَى دَمٍ صَبُوح.
قَطرَةٌ وَاحِدَةٌ طَرِيقٌ إلَى القِيَامَة.
وَكُلُّ قَتلٍ سَلاَمَة.

أَنَامُ قَتِيلاً سَلِيمًا يَحتَلُّنِي هَجُومُ النِّمَالِ القَادِمِ فَأُلصِقُ أُذُنِي بِسُرَّةِ الأَرضِ أَتَسَمَّعُ حَشُودَهَا البَعِيدَةَ تَرُصُّ الصُّفُوفَ وَتَحشِدُ الأَسلِحَةَ وَتُرَاجِعُ خُطَّةَ الهُجُومِ وَالتَّعلِيمَاتِ الأَخِيرَة

فَأنتَظِر

سُــدًى

لاَ يَجِـــيء

فَاضْحَكُوا قَلِيلاً وَابكُوا كَثِيرًا عَلَى مَا سَيَجِيءُ قَبرًا أَم قُبَّرةً لِي أَن أُهدِيَكُم شَمَاتَتِيَ المُزهِرَةَ أَن أُمَدِّدَ السَّاقَينِ عَلَى حَافَّةِ الأَرضِ المُنحَسِرَةِ وَأَرفَعَ عَقِيرَتِي بِالرِّثَاءِ البَذِيء

أَنَا القَاتِـلُ البَـرِيء

أجِيئُكُم بَطِيئًا خَاطِفًا أَطعَنُ النُّعَاسَ فِي عُيُونِكُم (طَعنَةٌ وَاحِدَةٌ لاَ تَكفِي) فَيُرَفـرِفَ مُجهَـضًا إِلَـى شَـاطِئٍ غَـامِضٍ يُحَمِّـمُ مِنقَـارَهُ وَيَرمِيهِ إِلَى الرَّملِ يَخلَعُ رِيشَه وَيَرمِي جُرحَهُ إِلَى القَاعِ المُضِيء

أَنَا الخَـائِفُ الجَـرِيء

وَأَطعَنُكُم وَاحِدًا وَاحِدًا (طَعنَةٌ وَاحِدَةٌ لاَ تَكفِي) فِي كُلِّ طَعنَةٍ مَائَـةُ قَتلَـةٍ (وَاللهـ بِـالطَّبعِـ يُضَاعِفُ لِمَـن يَـشَاء) وَفِي كُـلِّ قَتلَـةٍ

يَنهَضُ حَقلٌ مِن بَيَارِقَ خَضْرَاءَ وَأَبوَاقٍ جَردَاءَ وَصَلصَلَةٍ وَصَهِيلٍ خَبِيء

أَنَا الفَـاتِنُ الدَّنِـيء

وَأَرمِي لَكُم قَافِيَةً طَرِيَّةً سَهلَةَ الهَضْمِ وَأَستَلُّ سِينِيَّةً سُمًّا وَسَيفًا وَسَـوطًا وَسَـهمًا لأَسُـومَكُم سُـوئِي وَسَـيِّئَاتِي أُوَسـوِسُ لَكُـم وَأَسُوسُكُم بِسُخطِي فَتَستَسلِمُونَ لِي سَنَةً مِن سُهَادٍ أَو نُعَاس

أَنَا وَردَةُ النُّحَـاس

أَزدَهِرُ مُصَلصِلاً عَلَى جُثَثِكُمُ الطَّعِينَةِ تُغَطِّيهَا شَهَوَاتُ الذُّبَابِ اللاَّمِعَةُ وَأَصفُو كَدِرًا رَقرَاقًا أَفِيضُ عَلَيكُم بِلَعَنَاتِي وَطِيبَتِي أَقُولُ أَنتُم ذَاكِرَتِي المَهجُورَةُ أَطلاَلِيَ الطَّائِلَةُ شَرِبَت دُمُوعِيَ فِي القَرنِ المَاضِي (لاَ أَذكُرُ الآنَ السَّبَبَ وَالمُنَاسَبَةَ) وَأَشرَبُ نَخبَ سُقُوطِكُم عَن كَاهِلِيَ الكَهلِ إِلَى الوَحلِ شَرَارَاتٍ بَائِدَةً وَأَسمَالاً حَانِيَة

أَنَا الأَبَدِيَّةُ الفَانِيَـة

لِيَ الخُزَعبَلَةُ البَاقِيَة.
أَنطَوِي عَلَيهَا، وَأُطعِمُهَا بَصِيرَتِي،
أُلاَعِبُهَا، وَأَمنَحُهَا جُنُونِي،
فَتَمنَحَنِي فَجِيعَةً صَافِيَة.
إِنَّهَا أَرضِي، وَأَرمَلَتِي،

وَطِفلَتِي الضَّارِيَة.

فَانقَشِعُوا عَن فَضَائِيَ المُضِيءِ انزَلِقُوا إِلَى قَبرٍ قَدِيمٍ قَبِيلَةً بَائِدَةً مُسَيَّجَةً بِالمُقَدَّسَاتِ العَطِنَةِ وَاترُكُوا لِي وَحشَتِي تَرعَى حَشَائِشَ العُزلَةِ الشَّهِيَّةِ وَأَعشَابَ اليُتمِ النَّدِيَّةَ وَأَشجَارَ الانفِصَالِ الرَّحِيم

أَنَا النَّـبِيُّ الرَّجِيـم

أَرجُمُكُم جَمِيعًا بِحَجَرٍ وَحِيدٍ وَكَلاَمٍ قِرمِيدٍ وَأَهُشُّكُم عَن حِمَايَ الحَمِيم

أَنَا الآبِـقُ الكَلِيـم

وَقُطعَانِي تَرعَى الزَّبَدَ الطَّافِي وَتَنَامُ فِي ظِلِّ يَدِي القَيلُولَةَ القَدِيمَةَ تَحلُمُ بِالضِّبَاعِ الحَانِيَةِ وَالأَمواَجِ اللَّبَنِيَّةِ تَهجُرُ المُدُنَ فِي الخَرِيفِ إِلَى الصَّحرَاءِ تَغسِلُ مَلاَبِسَهَا وَتَستَعِيدُ نَدَاوَتَهَا وَيُودَهَا وَتَصحُو فِي الانتِصَافِ البَهِيم

أَنَا البَهلَـوَانُ اللَّئِيـم

بَصَرِي حَدِيدٌ، وَبَصِيرَتِي الهَشِيم.
أَدُقُّ عَلَى الحَافَّةِ أَوتَادِي وَخَوفِي،
أَتَسَلَّى بِمَا فِي جُعبَتِي مِن طُقُوسٍ ايديُولُوجِيَّةٍ،
وَمَرَاثٍ دُوجمَاطِيقِيَّةٍ،
وَأَلهُو بِأَوهَامِ عُمرٍ وَبِيل.
وَأَرتَجِلُ السَّهوَ- بُرهَةً هَارِبَةً-

لأَقفِزَ مَسعُورًا إِلَى الخَوَاءِ الكَظِيم.

أنا اَلبهَلـوَانَ ٱلأليـِ ـم

آفَتِي بَصِيرَتِي غَرِيمَتِي
وَخَطوِيَ الهَاوِيَة.

أَنَا سَـيِّدُ الغَاشِـيَة

أَنفُخُ الصُّورَ هَصُورًا،
وَيُمنَايَ مِنجَلٌ يَحصُدُ الرُّؤُوسَ الغَافِيَة.
فَافرَنقِعُوا عَن ظِلِّيَ الظَّلِيم،
انقَشِعُوا عَن مَدَى البَصِيرَةِ العَارِيَة.
بَعِيدًا، إِلَى الوَرَاءِ، بَعِيدًا
لأَسحَبَ سَيفِي كَسِيرًا،
وَأَطعَنَ جُثَّتِيَ الطَّافِيَة

هَـــكَـــذَا

هَكَـــذَا دَهَتنِيَ الخُيُولُ فَدَهَمَتنِي بِلاَ قَرَاصِنَة لَـم أكُـن نَائِمًا
كُنتُ فِي الصَّحوِ أَسأَلُ مَا لَلجِبَالِ خَطوُهَا لَئِيمَا أَصرَخَةً يَأتِينَ
أَم غَرِيمَـا مَـا دَلَّنِـي أحَـدٌ أَكَـانَ الـصَّحوُ سُـمًّا أَم تِرِيَاقًـا
فَلِمَـاذَا لَـم يَـأتِ القَرَاصِـنَةُ الفَـاتِنُون هَـل عَبَـرُوا وَعَينَـا
البَربَرِيَّةِ دَعوَةٌ وَبَابٌ مَفتُوحٌ عَلَى المِصرَاعَين وَأنَا الأَعمَى لاَ
أصِـل أَحمِـلُ الوَجَـلَ فِـي جَيبِـيَ المَثقُـوب وَالبَيـضَاءُ مَـرأَةٌ
مَفتُوحَةٌ عَلَى المُتَوَسِّط أَم مَدِينَةٌ تُطَارِدُ العَصَافِير لُقمَةٌ أَم
نِقمَـة سَـنَلتَقِي ذَاتَ غِيَـاب وَالـثِّيرَانُ اللَّيلِيَّـةُ تَطفُـو
سَيَجِيئُون لِيَ المَكَانُ وَالزَّمَانُ لَيسَ لِي وَأَقُولُ لِمَاذَا جِئْتِ
بَعدَ الأَوَانِ أَو قَبلَه فَهَل يُصلِحُ الخَمرُ مَا أَفسَدَ الدَّهر قَطرَةُ
شَـمسٍ فِـي مَـاءِ كُـوبٍ مِـنَ الظِّـل وَالعَـشَاءُ مَـرأَةٌ أَو بُرتُقَالَـة
رُبَّمَا وَصَوتُ البَحرِ يَحرُثُ الحَنِينَ وَيُغوِي الذَّاكِرَة دَهَتنِي
فَدَهَمَتنِي سَنَابِكُهَا وَالبَيَارِقُ فِي جَسَدِي وَالنِّسرِينُ يَنأَى
كُلَّمَـا اقتَرَبـت مَـسَافَةٌ أَضـيَقُ مِـن خَـيطٍ وَأَوسَـعُ مِـن مَتَاهَـة
تِلكَ خَارِطَتِي وَلِلجُغرَافيَـــا نكهَتُهَا المَوسِمِيَّة فَهَل كَانَ
السُّؤَالَ الحَرَام نَمشِي مُتَّهَمَينِ فِي شَوَارِعَ مُجرِمَة ذَاتَ

نِسيَانٍ أَجِيءُ أَو تَجِيء وَالجُدرَانُ تَنزُّ عُهرًا مِنَ الغَسَقِ حَتَّى الشَّفَق لاَ بَأس قَرَاصِنَتِي ضَرَبُوا لِي مَوعِدًا لاَ يَخِيب لاَ مَوعِدَ لِي لَعَلِّيَ مُرجَأٌ أَو نَافِذٌ وَهيَ مَرأَةٌ تَصعَدُ إِلَى أُنُوثَتِهَا تَقُولُ أَنتَ إِفطَارِيَ الشَّهِيُّ وَتَقضُمُنِي كُنتُ جَائِعًا إِلَى خُيُولٍ مَا لِمَاذَا انطَفَأَ الأُفُقُ فَجأَةً أَيُّهَا الأَوغَاد وَلِيمَتُكُم أَنَا عَسِرُ الهَضْمِ سَام وَالمَرَاكِبُ شَاهِدَةٌ رَاكِدَة أَسرِجُوهَا الآن حِلُّوا ضَفَائِرَهَا وَانثُرُوا عَلَيهَا قَرعَ الطُّبُول كَيفَ عَبَرُوا الغِيَابَ إِلَى ضِفَّةٍ أُخرَى سَهوًا تِلكَ لَيسَت المُشكِلَة وَتَقُولُ فِي يَأسٍ قَادِمٍ هَل اكتَفَيتَ أَم المَزِيد أَصوَاتٌ تَصرُخُ فِيَّ مُبَعثَرٌ مَلمُوم صَندَلٌ يَصعَد وَخَلفِيَ يَأتِي البَاقُونَ مُرتَجِلِينَ اللاَّمُبَالاَة قَرقَعَةُ الظَّلاَمِ مُنتَصِبَةٌ لاَ تَنَام وَالأَعشَاشُ شَاغِرَة وَأَنَا أَفِيضُ بِالبَربَرِيَّةِ وَتَكتَنِزُ بِي رَجُلٌ آجِلٌ وَمَرأَةٌ عَاجِلَة بَابٌ مَفتُوحٌ عَلَى هَاوِيَة هَكَذَا ذَاكِرَةٌ خِنجَرٌ أَو غَرِيق هَل مَرَّ الطُّوفَانُ أَم عَلَى قُلُوبٍ أَقفَالُهَا لَهَا الجِبَالُ الأَطلَسِيَّةُ وَلِيَ السُّؤَالُ المَنفِي وَحُصُونِيَ تُؤوِي العُصَاةَ وَالمُتَمَرِّدِينَ عَلَيَّ وَالخَونَة مَاءٌ يَنسَلُّ فِي اللَّيلِ مِن عُقبِ البَابِ وَالصَّحوُ نَائِمٌ فِي جَسَدِي أَيَّتُهَا الحَمَاقَاتُ الجَمِيلَة لاَ وَجَلَ يَضِيعَ أَو يَبقَى وَالشَّوَارِعُ شِرَاكٌ أَو شِبَاك (مَنِ الفَرِيسَة؟) وَأَنت بَينَ بَين أَشيَاءٌ تُحَلِّقُ لاَ تَمرُقُ وَشِيَاهٌ تَغُوصُ فِي المِيَاه غَيمَةٌ يُمسِكُهَا خَيط وَنَافِذَةٌ صَبَاحِيَّةٌ تُخَاصِمُ الطُّيُورَ وَتُرَاوِدُ الحَنِين فَتَاةٌ تَنحَنِي عَلَى نَهرٍ فِي القَرنِ التَّاسِعِ عَشر أَرضٌ مَرِيضَة وَالوَصَايَا

غَابَةُ زَقُّوم فَمَن يَطرُقُ اللَّيل مَن يَدُقُّ المَسَامِيرَ فِي المَرَايَا
المَجَازِيَّة وَالسَّيَّافُ يَتَشَهَّى غُصنَ نَقَا مُكَلَّلاً بِالذَّهَبِ لَيسَ
الفَتَى حَجَرًا سَحَابَةٌ تُبَاغِتُ المَدِينَةَ بِالقَذَائِف وَالأَشجَارُ
تَرنُو أَرَقٌ يَضرِبُ اللَّيل لاَ المَكَانُ لِي وَلاَ الزَّمَان
وَبَربَرِيَّتِي لَيسَت عُصفُورًا مَغرِبٌ يَشتَعِلُ عَلَى أَطرَافِ
أَصَابِعِي مَن يُحرِقُنِي وَلاَ يُشعِلُنِي أَنَا المُرتَجَلُ الهَامِشِي
وَعَوَامِلُ التَّعرِيَةِ مُصَابَةٌ بِالبَرد لَكُم هَشِيمُكُم وَلِي هَشِيم
مَرَّت العَرَبَاتُ وَمَا أَتَوا عَرَاءٌ وَوُعُودٌ سُدًى طَرِيحٌ عَلَى
القَارِعَةِ الضَّائِعَة وَالَّذِينَ أُحِبُّهُم ذَهَبُوا هَل قَالَت سَأَنَامُ
عَن أبوَابِيَ المَفتُوحَةِ إِلَى أَن تَدخُلَ فَأُوصِدَهَا بِالمَزَالِيج صَاخِبَةٌ
هِيَ الدُّفُوفُ وَالغَوَانِي أَيُّهَا البَهلُولُ لَعِبَت بِه الشَّمُول هَل
نَامَ الحَرَسُ وَالعَسَسُ وَالمُنَظِّرُون لاشتِرَاكِيَّةِ الدَّولَةِ البُولِيسِيَّة
ذَاتَ سَهوٍ سَنَلتَقِي أَو لاَ كَيف أَشجَارُ التَّعَبِ لَهَا
الفُصُولُ الأَربَعَةُ فَيَا أَيُّهَا الرُّعبُ تَنَحَّ قَلِيلاً خَارِجٌ عَلَى
الصُّفُوفِ وَالطَّوَابِير لَهُم أُمَدِّدُ سَاقَيَّ أُفَتِّشُ عَن قَيلُولَةٍ
تَتَّسِعُ لِي جَلاَّدٌ يَنتَحِلُ سَمتَ شَاعِرٍ وَلَه تَابِعٌ مِنَ الخِصيَان
وَيَا أَيُّهَا النِّسيَانُ نَسِيتَنِي قَبرٌ أَم بَرق قَرَاصِنَتِي أَحِبَّائِي لَهُم
وَردَتِي مَن يَطلُبنِي لِلمُبَارَزَة تِلكَ قِسمَةٌ ضِيزَى فَهَل
المِشنَقَةُ المُجَاوِرَةُ شَاغِرَةٌ أَم مَشغُولَة سَهَرٌ مَرِيض خَطَايَ
تَختَرِعُ طَرِيقًا وَتُنكِرُه الجِهَاتُ تَتَرَصَّدُنِي يُفلِتُ الأُفقُ مِنِّي
فَمِن أيِّ حِصنٍ يَصكُّنِي الرَّصَاص مُضَادٌّ لِلمَرَاثِي وَالحَنِين
فِي مُنَاسَبَةٍ سَالِفَةٍ سَأَضَعُ سَاقًا عَلَى سَاقٍ وَأَستَجِيبُ لِلوَسوَسَة

نَامَ النَّومُ وَلَم تَستَيقِظ اليَقظَة يَومٌ يَضرِبُه العَطَن مَتَى يَغتَسِلُ اللَّيل أَنخَلِعُ إِلَى جِهَةٍ ضَائِعَة نَهرٌ يَنسَابُ فِي الذَّاكِرَةِ وَمَرأَةٌ شَمَالِيَّةٌ رَاكِدَة أَمَّا الأَحِبَّةُ فَالبَيدَاءُ دُونَهُم تَنحَنِي فَتَنفَتِحُ مُنتَظِرَة مَرأَةُ الاحتِمَالِ الوَحِيدِ الجَائِز مَاءٌ مَالِحٌ يَتَسَلَّقُ نَوَافِذِي العَالِيَة وَالرَّملُ يَنتَظِرُ كِلمَةَ السِّر وَردَةٌ مُشتَعِلَةٌ فِي مِصبَاحٍ مُنطَفِئ السِّيجَارَةُ أيضًا مُشتَعِلَة عَلَى الرَّصِيفِ قَتلَى كَثِيرُون وَالبَربَرِيَّةُ مَحضُ وَعد لاَ شَيءَ أَفضَل أَرتَقِيهَا هَونًا إِلَى قَاعِهَا وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخَر أَمضِي وَدُخَانِي يَتَصَاعَدُ خَلفِي فِي العُلبَةِ سِيجَارَةٌ وَحِيدَةٌ وَلاَ كِبرِيت هَل أُعلِنُ حَالَةَ الطَّوَارِئ أَصوَاتٌ تَصعَدُ الجِدَار شُعَرَاءٌ وَقَصَّاصُونَ وَنُقَّادٌ يَنَامُونَ عَلَى الرُّفُوفِ يَتَغَطُّونَ بِالغُبَار وَيَارَا وَردَةٌ مُشَاكِسَةٌ أَو حَقلُ صَهِيلٍ مُشتَعِل مُبَاحَةٌ قَلعَتِي لِلِيَتَامَى وَالمَسَاكِين مَنِيعٌ نَافِذ هَل أُدِيرُ المِلعَقَةَ إِلَى اليَمِينِ أَم اليَسَار هَكَذَا دَهَتَنِيَ الخُيُولُ فَدَهَمَتنِي دُونَ أَن تَجِيءَ بِقَرَاصِنَتِي الفَاتِنِينَ إِلَيَّ أَنَا المَدهُومُ المَكلُومُ المَحتُومُ المَختُومُ المَوشُومُ المَحرُومُ المَحكُومُ بِالإِرجَاءِ إِلَى القَصِيدَةِ المَاضِيَة.

أَهِذِهِ خَاتِمَةُ الأَرضِ أَم الفَاتِحَة ؟

شَجَرٌ ذَاهِلٌ يَسِيرُ نَائِمًا.
رِمَالٌ أُمَّةٌ لَهَا لُغَةٌ وَدِينٌ وَلِحًى أَنِيقَة.
(لَهَا عَوَاصِفُ الصَحرَاءِ أَيضًا).
سَمَاءٌ تُعَرِّي فَخذَهَا عَلَى الرَّصِيف،
وَأَبنِيَةٌ تَمشِي- كَمَا الأَولِيَاءِ- عَلَى المَاء،
وَشَمسٌ نَابِحَة.

خَاتِمَةٌ أَم فَاتِحَة ؟

صَرخَةٌ تَبنِي عِشَاشَهَا صَخرًا، عَلَى بِئْرٍ،
مَدِينَةٌ تُدَلِّي سَاقَهَا فِي نَهرٍ،
نَهرٌ يَصُبُّ حِقدَه فِي مَنبَعِه،

حُشُودٌ فِي أَكفَانِهَا إِلَى القُبُور،
نُبَاحٌ يَشرَبُ الشَّايَ الثَّقِيل،
وَفَوقَ الوِسَادَةِ رَأسٌ قَتِيل،
وَفِي البَهوِ ثُفَّاحَةٌ جَارِحَة.

أَم فَاتِحَـة ؟

مَطَرٌ مِنَ القِرمِيدِ وَالبَازَلت،
رِيحٌ تَنُوحُ عَلَى طِفلِهَا تَاهَ فِي الزَّحمَةِ،
حَقلُ قَمحٍ يَتَسَوَّلُ سِيجَارَةً أَجنَبِيَّة،
خَرِيفٌ يَلهُو بِطَائِرَاتٍ وَرَقٍ،
وَشَارِعٌ يَرقُصُ رَقصَةً فَاضِحَة.

أَهِذِهِ الأَرضُ،
أَم جَرِيمَـة ؟

فَاتِحَةٌ أَم خَاتِمَة ؟

تَحُطُّ العَصَافِيرُ المَيِّتَةُ عَلَى نَافِذَتِي، فِي الصُّبح،
تَلهُو بُرهَةً قَاتِلَةً، وَتُوغِلُ فِي دَمِي.
تَقُولُ: قُبَّرَةٌ أَم مَقبَرَة ؟
قَطرَةٌ حَامِضَةٌ، أَم قَلعَةٌ مُنكَسِرَة ؟
تَأكُلُ القَلبَ القَدِيدَ، كِسرَةً كِسرَةً،
وَتَسفَحُ الشَّهوَةَ النَّائِمَة.

فَاتِحَةٌ أَم خَاتِمَة ؟

مَطَرٌ فِي الظَّهِيرَةِ يَنهَلُّ عَلَى سَقفٍ مَجَازِيٍّ مِنَ الصَّفِيح،
(سُدًى، كُنتُ أُشعِلُ سِيجَارَتِي الأَخِيرَةَ، المُبتَلَّة).
صَوتٌ صَادِحٌ فِي البَرِّيَّةِ، مَصلُوبٌ عَلَى حَائِطِ الإِعدَام،
(وَالبَنَادِقُ خَاوِيَةٌ، عَلَى العُشبِ، وَلاَ جُنُود).
يَأتِي البَحرُ- مِن بَعِيدٍ- رَاجِلاً،

يَخفُرُهُ الغَرقَى، وَالدَّرَافِيلُ النَّهِمَةَ وَعِظَامُ الذِّكرَيَات،
بِلاَ خُطًى،
وَكُلُّ خُطوَةٍ زَلزَلَةٌ قَادِمَة.

أَم خَاتِمَة.

أَبَدٌ يَمضِي- ذَاتَ نِسيَانٍ- عَلَى أُرجُوحَتِه، يَمضِي
وَلاَ أَبَدٌ يَجِيء.
(غَائِبٌ هُوَ اليُتمُ، أَيضًا).
وَغُبَارٌ مُفَضَّضٌ مُضِيء.
وَأَطلاَلٌ طَائِلَةٌ تَمشِي خَارِجَ الوَقت،
تَقضُمُ المَاضِي الطَّرِيَّ، طُوبَةً فَطُوبَةً،
وَتَغفُو فِي حُقُولٍ غَابِرَة.
وَظِلٌّ مُرتَحِلٌ إِلَى ظَلاَمِه،
وَظَلاَمٌ سَيِّدٌ يَحتَسِي قَهوَتَه المُظلِمَة.

فَاتِحَةٌ خَاتِمَة.

أَغفُو عَلَى دَرَجِ المِشنَقَة.
(حَدَثَ ذَلِكَ فِي 15 رَبِيعٍ أَوَّل 923 هِجرِيَّة)
هُنَيهَةٌ مِن مَطَرٍ صَبَاحِيٍّ، وَرَفرَفَاتٌ مُورِقَة.
بَابٌ عَتِيقٌ يَطِيرُ بِي إِلَى البَهَارَات،
يُوَشوِشُنِي،
وَيَحفُرُ وَشمَه فِي بَدَنِي،
يَرُشُّ مَاءً غَامِضًا عَلَى عَينِي،
وَيَسرِي بِي إِلَى سَمَاءٍ نَافِقَة.

هُنَيهَةُ صُبحٍ نَظِيفٍ، عَلَى دَرَجٍ خَشَبِيٍّ بَلِيل
(لِمَاذَا هَطَلَ المَطَرُ فِي هَذَا الفَجرِ، بِالذَّات؟)
تَجِيءُ القُرَى وَالقَبَائِلُ فِي العُنفُوَانِ،
(جِنَازَةٌ أَم عُرس؟)
تَجِيءُ البَيَارِقُ وَالطَّبلُ وَالأُمَّهَاتُ القَرِيرَة،
يَأتِي الصَّبَاحُ يُقَاسِمُنِي غَفوَتِي وَفُطُورِي وَكُوبَ الحَلِيبِ
وَسِيجَارَةَ الصَّحوِ، وَالشَّهقَةَ الشَّاهِقَة.

يُقَاسِمُنِي الكِسرَةَ المَارِقَة.

نَومٌ يَنشَعُ المَاء،
وَغَيمَةٌ تُشبِهُ أُمِّي،
يَاسَمِينٌ يَشُبُّ فِي قُلُنسُوَتِي،
وَخُطًى تَدنُو- بِلاَ خَطوٍ- إِلَى المَيدَانِ،
وَسَكتَةٌ زَاعِقَة.

أَقُولُ: صُبحٌ لاَ يَلِيقُ إِلاَّ بِي.
أَقُولُ: شَقِيقَانِ، عَاشِقَانِ يَصعَدَانِ أُرجُوحَةً،
وَلاَ أَقُول.

وَأَصحُو قَتِيلاً عَلَى قَدَمِ المِشنَقَة.

أَنشَعُ الزَّمَن.
يَأوِي إِلَى جَسَدِي، وَيَبنِي عُشَّه بِاتِّسَاعِي،
قَشَّةً فَقَشَّةً مِنَ الفُصُولِ البَائِدَة.
شُعُوبٌ وَتَقَاوِيمٌ وَحُرُوبٌ وَغِوَايَاتٌ وَدَسَائِسُ وَمَجَاعَاتٌ
وَأَعرَاسٌ وَأَوبِئَةٌ وَمَنجَنِيقٌ وَقِلاَعٌ وَسُجُونٌ وَطَبلَخَانَاتٌ
وَوَلوَلاَتٌ شَارِدَة.
(كَيفَ اتَّسَعتُ لَهُم، جَمِيعًا!)
لَهُم جَسَدِي- فِي النَّهَارِ- سَرِير،
وَلَيلِي- لَهُم- يَقظَةٌ حَاقِدَة.

أَزمِنَةٌ تَتَقَاتَل،
تَقطُرُنِي خَوذَاتٍ، وَسِهَامًا، أَحصِنَةً، صَحرَاوَاتٍ، أَعلاَمًا،
صَرخَاتٍ، أَسرَى، تَكبِيرَاتٍ، دُخَانًا، مَسبِيَّاتٍ، قَتلَى.
(كَيفَ يُمكِنُنِي الحِيَادُ وَالفُرجَةُ، دُونَ أَن تَمتَدَّ يَدِي
إِلَى مَسبِيَّةٍ رُومِيَّة؟!)
تَقطُر.

أَهتِفُ: كُفُّوا، وَدَعُونِي وَحدِي مَبلُولاً.
أَهتِفُ: سِنَةً وَاحِدَةً مِن نَوم.
(صَوتِي لاَ يَصِلُ إِلَى قُرُونِهم الغَابِرَة)
وَتُدرِكُنِي حَربَةٌ جَاحِدَة.

أَمشِي،
فِيَّ أَزمِنَةٌ مِن النَّومِ العَتِيق.
تَمشِي كَقُطعَانٍ مِنَ الشِّيَاهِ عَلَى مِيَاه،
أَو كَأَحجَارٍ عَلَى خَطِّ السَّهَر.
تَفِيضُ عَنِّي،
وَتُدَلِّي سِيقَانَهَا مِن شُقُوقِي وَانحِدَارَاتِي،
إِلَى بُحَيرَةٍ مُوغِلَةٍ، وَوَاحَةٍ بَائِدَة.

أَزمِنَةٌ تَنشَعُنِي،
وَأَنَا صَخرَةٌ جَاحِدَة.

مَدِينَةٌ مِن سُعَارٍ وَنَاسٍ حَجَرٍ وَلَيلٍ مَالِحٍ وَرِيحٍ حَامِضَة.
أَرمِي لَهَا سَمَائِيَ الأُولَى، وَأَعضَائِي
وَأَخرُجُ حَامِلاً ظِلِّي اليَتِيمَ عَلَى يَدِي.
(لَم يَكُن أَحَدٌ فِي انتِظَارِي،
لاَ امرَأَتِـي، وَلاَ حِمَـارِيَ الـذَّهَبِي، لاَ أَطفَـالِيَ
المَوتَى)
وَأُوصِدُ خَلفِيَ الأَبوَاب.

مُطلَقٌ فِي العَرَاءِ المُبَاحِ، وَحِيدًا
كَمَا كُنتُ فِي أَوَّلِ الخَلقِ:
قَطرَةٌ مِن تُرَاب.

مَدِينَةٌ مُجهَضَة.
لَهَا شَهوَتِي الأُولَى إِتَاوَةٌ، وَخَرَاج.
وَلِي الفرَارُ: فَرِيسَتِي النَّازِفَة.

تَقُولُ: نَسيَتَنِي ظَلاَمًا أَو غَسَقَا،
أَقُولُ: كَانَ النَّومُ مَملَكَةً مَنِيعَةً،
وَكُنتُ أَرتَقِي إِلَى رِمَالٍ وَارِفَة.
وَأَمتَطِيهَا إِلَى جِهَاتٍ سَالِفَة.

لَهَا جُثَّتِي الأُولَى.
تَعُضُّهَا،
تَنهَشُهَا، أَو تَنهَشُنِي.
(كُنتُ مَيِّتًا، حَيًّا.
وَكَانَ الوَقتُ غَائِبًا، بِلاَ جَرِيرَة)
وَلِي مِنهَا مَدًى غِيَابٌ، وَأَرمَلَتِي القَاتِلَة.
أَجُرُّهَا خَلفِي سُعَارًا شَبِقًا
(بِحَبلٍ مِن مَسَد)
إِلَى سُوقِ العَبِيدِ الآبِقِين.
تَبِيعُنِي بِأَبخَسِ الأَثمَان،
ثُم
تَركُضُ فِي البَرَارِي الفَاصِلَة.

وَلَهَا مِنِّي خِنجَرٌ صَدِئٌ
وَقُنبُلَة.

أُحَلِّـقُ فِي غَسَقٍ مِن بَارُودٍ وَاحتِضَار.
غَسَقٌ فرَار.
وَمَدًى مُترَعٌ بِالزَّوَاحِفِ وَالذُّبَابِ العَاطِفِي.
أَنهَشُه، يَنهَشُنِي
وَيُخفِي سُمَّه فِي بَدَنِي،
وَيَترُكُنِي عَلَى شَفِيرٍ ضَرِير.

أُحَلِّقُ بُرهَةً مَالِحَةً طَلِيقَا.
وَخَلفِيَ أَشجَارُ الخَرَابِ تَستَغِيثُ بِي،
تُطَارِدُنِي كَأُمٍّ قَاتِلَة.
(لَم أَكُن- حَتَّى اللَّحظَةِ- قَد قُتِلت.
كُنتُ بَينَ بَين)
فَأَغرِسُ فِي غَسَقٍ مِنقَارِي،
وَأَحتَمِي بِالعَوِيل.

جَنَاحَانِ مِن صَفِيحٍ صَدِئٍ، وَذَيلٌ مِن فَزَع.

بَصِيرَةٌ زُجَاج.
مَدًى جِدَارٌ مِن المِلحِ الأُجَاج.
يَصُدُّنِي مُكَشِّرًا عَن عَورَتِهِ النَّابِيَة.
وَيَرمِينِي بِصُدفَةٍ عَارِيَة.

غَسَقٌ، وَأَشجَارُ خَرَابٍ مُزهِرَة.
وَسَمَاءٌ هُرَاء.

يُطَارِدُنِي رَصَاصٌ غَامِضٌ،
وَغَابَةٌ مِنَ البَنَادِقِ المُشرَعَة.
لاَ أَرِيم.
أَقُولُ: ادخُلُونِي بِسَلاَمٍ آمِنِين.

مُحَلِّقًا،
عَلِّي أَصِيدُ صَرخَةً أَو أُفُقَا.

جَسَـدِي حُدُودُ المَجزَرَة.
(رَغمَ ذَلِكَ، فَلاَ أَستَطِيعُ الإِحَاطَةَ بِهَا، تَمَامًا)
سَاحَةٌ لِلجَرِيمَةِ السَّافِرَة.
قَتلَى وَأَشلاَءٌ وَأَسرَى وَسَبَايَا وَأَسلِحَةٌ صَدِئَة.
وَدَمٌ خَاثِرٌ فِي الزَّوَايَا.
وَأَسرَابُ ذُبَابٍ وَعُقبَانٌ وَضِبَاعٌ غَابِرَة.
(هَل كَانُوا بِدَايَةَ المَشهَد أَم خَاتِمَتَه؟)
سِهَامٌ وَحِرَابٌ تَصَّادَمُ فِي أُفُقِي، وَتَأوِي إِلَىْ.
كَلِيمَةً، أَلِيمَةً تَنَامُ فِيْ.
تَأكُلُنِي سَهوَا،
وَتَرمُقُنِي يَأسَا،
ثُم تَرثِينِي، وَتَنهَارُ عَلَيْ.
(أُشفِقُ عَلَيهَا، فَأعتَذِرُ لَهَا، وَأَبكِي)

جَسَدِي الحُدُودُ وَالغِوَايَة.
قَلعَةٌ فَاتِنَةٌ، مَفلُولَة،

تَتَعَرَّى فِي الهَجِير.
وَتَحتَمِي بِظِلِّهَا الأَجِير.
تَرشُقُهَا الشَّهَوَاتُ الشَّبِقَةُ ضَارِعَةً،
وَتَرمِي- فِي عَرَائِهَا- خَيبَاتِهَا المُحتَضِرَة.
(أُلَملِمُهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً جَنبَ الجِدَار،
حَتَّى لاَ يَدُوسَهَا المَارَّةُ، أَو يَتَعَثَّرَ فِيهَا العَابِرُون)
ثُم تَعُودُ مُدَجَّجَةً بِالهَزَائِمِ المُنتَظِرَة.

قَلعَةٌ مُبَاحَة.
(رَايَتِي تَخفقُ فَوقَ البُرجِ مَنِيعَة)
وَأَعضَائِي عَشَاءٌ فَاجِعٌ وَفَضِيحَة.
(مَا يَتَبَقَّى أُوَزِّعُه صَدَقَةً جَارِيَةً يَتبَعُهَا أَذًى)
وَلِي بَصِيرَتِي المُنكَسِرَة.
(أُرَمِّمُهَا، وَأَرتُقُهَا، لَكِنَّهَا لاَ تَشتَعِل)
أَمضِي بِهَا إِلَى الأَسوَاق،
أُغَنِّي فِي مَدِيحِ المَجزَرَة.

عَلَى حَافَّةِ الوَقتِ، أُدَلِّي جَسَدِي مَرحَا،
(لاَ حَبلَ يَربُطُنِي، وَيَدَايَ طَلِيقَتَان)
وَتَحتِي التَّمَاسِيحُ تَفتَحُ شَهوَتَهَا لِسقطَتِي المُنتَظرَة.
(أَنيَابُهَا نَخِيلٌ بَذِيء.
جُوفُهَا بَهوٌ مُضِيء)؛
أَنحَنِي لَهَا: "عِمتُم مَسَاءً، أَيُّهَا المُلُوكُ المُستَضعَفُون،
أَيَّتُهَا الأَطلاَلُ المُندَثِرَة".
وَأُسَلِّيهَا بِالغِنَاء.
(لَم أَعثُر- فِي جَيبِيَ المَثقُوبِ- إِلاَّ عَلَى أُنشُودَةٍ وَطَنِيَّةٍ
فِي مَدِيحِ الحَجَّاجِ الثَّقَفِي).
أَدُقُّ أَوتَادِي عَلَى الحَافَّةِ خَيمَةً مِن أَرَق.
أَدعُو إِلَيهَا العَابِرِينَ وَأَبنَاءَ القَبِيلَة.
(يَأتُونَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ: كِلاَبًا ضَالَّةً، وَقِطَطًا طَرِيدَةً، وَبُومًا، وَخَفَافِيشَ شَهبَاءَ، مَخفُورَةً بِالأَنَاشِيدِ الشَّجِيَّة)

يَصطَفُّونَ أَمَامَ العَلَم،
(عَلَمٌ لَهُ أَلوَانُ المُوَاءِ وَالعُوَاءِ وَالعَوِيلِ وَالنُّبَاح.
شِعَارُه هَيكَلٌ عَظْمِي)
يَصرُخُونَ النَّشِيدَ الوَطَنِي،
وَيَتزَلِقُون.

حَافَّةٌ وَارِفَةٌ، وَخَيمَةٌ تُشبِهُ الأُمَّ المَرِيرَة.
تَمنَحُنِي ثَدِيَهَا،
إِلَى أَن تَجِيءَ طَعنَةُ النَّومِ أَو امرَأَتِي،
فَأَصحُو مُعَلَّقًا بِخَيطٍ دُخَان،
يُؤَرجِحُنِي النَّذِيرُ عَلَى شَفِيرٍ عَارِضٍ،
وَتَحتِي شَهوَةٌ تَضْرَعُ لِي،
تَشُدُّ مِن جَسَدِي سَقطَتِي الأَخِيرَة.

عَلَى حَافَّةِ المَوتِ: أَلهُو مُضِيئًا.
رَصِيدِي: قَفزَةٌ تَنَامُ فِي جَسَدِي،
وَصَحوَةٌ مُقتَرِبَـة.

لَيـلٌ يَسِيلُ عَلَى يَدِي رُوَيدَا.
لَيلٌ أَلِيم.
(لاَ أُبعِدُ يَدِي، أَو أُقِيمُ سَدًّا دُونَه)
يَنشَعُ دَاخِلِي، فَيُورِقُ الحَنظَلَ وَالطَّلح،
وَتَصعَدُنِي الكَائِنَاتُ الآفِلَة،
يَأوِي إِلَى خَيمَتِي الذَّاهِبُون
(الخَيمَةُ لاَ تَسَعُهُم.
وَالفَائِضُونَ يُسَجِّلُونَ أَسمَاءَهُم عَلَى قَائِمَةِ الانتِظَار)

يَسِيلُ عَلَى عَرَائِي:
قَطرَةً مِن شَمس وَقَطرَةً مِن ظَلاَم
صَرخَةً مِن حَجَرٍ وَصَرخَةً مِن كَلاَم
يَحتَسِي قَهوَتِي المُرَّةَ:
رِشفَةً رِشفَةً مِن دَمِي.
يُبِيحُنِي- عَلَى قَارِعَةٍ- لِغِربَانٍ تَتَخَطَّفُنِي،
وَيَمضِي دُونَ أَن يَرمِي السَّلاَم.

لَيلٌ، وَخَيلٌ رَاكِضَةٌ فِي أَرَقِي،
وَخُطَى أَشبَاحٍ مُقتَرِبَة.
فَوقَ رَأسِي غَيمَةٌ مِن طُيُورٍ حَجَرٍ،
تَصَبُّ فِي فَرَائِصِي عُوَاءَهَا العَذْبَ،
وَتَهمِي- كُلَّمَا أَسِنتُ- بَيضَةً كَاذِبَة.
أَرمِي لَهَا نُعَاسِيَ القَتِيل،
فَتَرمِينِي بِشَمسٍ غَارِبَة.

صَحوٌ سَامٌّ، وَلَيلٌ شَرَك.
أُعَابِثُه، فَيُغمِدُ خِنجَرَهُ الكَهلَ فِي ظِلِّي
وَيَترُكُه طَرِيحًا لِلرِّيَاحِ الهَارِبَة.
(احتَفَظْتُ بِالخِنجَرِ، وَالبَصَمَاتُ وَاضِحَة)
وَيَفتَحُنِي فَضَاءً مُنتَظرَا.

أُرَوِّضُ الهَاوِيَة.
حَبلٌ وَبُرتُقَالَةٌ وَسِكِّينٌ وَظِل.
أُرَاوِدُهَا بِحِزمَةٍ مِن خُرَافَاتٍ بَهِيجَة،
وَأُغوِيهَا بِقَطِيعٍ مَنِيعٍ مِن رُقًى وَتَعَاوِيذ،
أُسَمِّيهَا بِاسمِي، وَأَمنَحُهَا جِسمِي،
وَأَمتَطِيهَا فِي البَرَارِي العَاوِيَة.

تَنَامُ فِي حضْنِي طَفِيفَةً، شَائِكَة.
تَحلُمُ بِالرَّكضِ فِي مَرَاعِي الصُّرَاخ،
تَقضُمُ كِسرَةً مِن قَمَرٍ أَو نَجمَةً مُقَدَّدَة،
وَتَحتَسِي سَمَاءً مِن قَهوَةٍ رَاجِلَةٍ،
ثُم
تَغفُو فِي جَسَدِي وَرِيفَةً، حَالِكَة.

أَقُولُ: طِفلَتِي البَرِّيَّةُ أَنتِ، فَنَامِي فِي سَرِيرَتِي،
فَفِي صَبَاحٍ حَامِضٍ أَجِيءُ بِالأُنشُوطَةِ وَالخِنجَر،

فِي صَبَاحٍ غَامِضٍ أَجِيءُ بِالأُرجُوحَةِ الفِضِّيَّة،
نَامِي، بُرهَةً مِنَ النِّسرِينِ وَالصَّندَلِ، نَامِي،
طِفلَتِي الخَضْرَاءُ أَنتِ، وَبَينَنَا دَمٌ وَبِيل.
(أَعرِفُ أَنَّهَا تُغمِضُ عَينَيهَا، مُتَظَاهِرَةً بِالنَّومِ، دُونَ أَن تَنَام).

هَاوِيَةٌ دَاجِنَةٌ تَلقُطُ الحَبَّ مِن كَفِّي،
وَتَحسُو مَاءَهَا مِن خَوفِي،
وَتَمنَحُنِي جَنَاحًا مِن وَشِيشِ الغَاشِيَة
(لَه فَمٌ وَعَينَانِ وَأُذُنَانِ، يَسمَعُ الصَّمتَ، وَيَعفُو عَنِ النَّاسِ، وَلاَ يَطِير).

قَاعِدٌ، مُحَلِّقٌ فِي القَاعِ،
أَرتَجِلُ النُّعَاسَ أَو السَّهو،
أَلهُو بِالحَصَى والأَسَاطِيرِ،
وَأَنسَى الخُطَى الآتِيَة.
أَحمِلُهَا فِي جَيبِي
كَجُثَّةٍ مِن صَهِيل.

زَوبَعَـةٌ بَربَرِيَّةٌ مَرَّت عَلَى شَعرِي، كَمَرأَةٍ أَو شَجَرَة.
وَجَرجَرَت وَرَاءَهَا ظِلِّي وَصَمتِي وَسُؤَالَ الذَّاكِرَة.
(استَخدَمتُ مَعَهُم كُلَّ الأَحَابِيلِ المُتَاحَةِ
لاستِبقَائِهِم، سُدًى).
وَحدِي، كَصَخرَةٍ عَلَى وَقتٍ، فِي مَدِينَةٍ مِن زُجَاج.
مِلحٌ أُجَاج.
وَطَلقَةٌ مُعَلَّقَةٌ فِي فَضَاءٍ مُضَاءٍ بِذِكرَيَاتٍ قَادِمَة،
وَبَربَرِيَّةٌ مَرَّت عَلَى أَرَقِي قَطِيعًا مِن رُقًى وَتَعَاوِيذَ نَافِرَة.

تَجِيءُ طَافِرَةً مِنَ الجِبَالِ أَو التَّعَاوِيذ.
تَهبِطُنِي دَفقَةً سَاخِنَةً،
وَتَطفُو بِي عَلَى مِيَاهِ الأَسَاطِير،
تَفتَحُ لِي كَهفَهَا، وَتُوصِدُه عَلَي
(حَارٌّ بَلِيلٌ مَعَا، وَنَوَافِذُه مَفتُوحَةٌ عَلَى الأَبيَضِ
المُتَوَسِّط).

وَقتٌ مُنتَصِبٌ عَلَى صَخرَةٍ عَابِرَة.
وَصَهِيلٌ طَعِينٌ عَلَى سُفُوحٍ مُحتَضرَة.
سِربٌ مِنَ اللاَّرِنج، مَوجَةٌ مِن وُعُول،
وَسَمَاءٌ تَنحَنِي عَلَى مَاءٍ،
وَمَاءٌ يَحتَمِي بِظِلِّ مَرأَةٍ،
وَمَرأَةٌ تَنسَى- فِي جَسَدِي- نسرِينَهَا،
وَتَأوِي إِلَى جَبَلٍ يَعصِمُهَا مِن وَردَةٍ غَادِرَة.

طَعمُ الغُرُوبِ المَغرِبِيِّ، وَزَهوَةُ القَهوَةِ السَّافِرَة.
لَهَا.
وَلَونُ الخَرِيفِ الوَرِيفِ، وَحَمحَمَةٌ مَالِحَةٌ،
عَلَى شَاطِئٍ غَامِضٍ، تُرَمِّمُ الوَقتَ،
تَستَجدِي اكتِمَالَ الدَّائِرَة.

وَأَنَا وَقتٌ مُنتَصِبٌ،
مُعتَصِمٌ بِالضِّفَّةِ الخَاسِرَة.

أَسِيرُ عَلَى لَيلٍ مِنَ الرَّملِ البَلِيل.
خِنجَرُ الصَّمتِ بَينَ أَسنَانِي،
وَفِي شَعرِي: العَوِيل.

أَسِير
تَحُفُّنِي فَرَاشَاتٌ مُضِيئَةٌ،
وَأَشجَارٌ جَرِيئَةٌ،
وَمِيَاهٌ رَاجِلَة
(عَلَى اثنَتَينِ، لاَ عَلَى أَربَع).

أَقُولُ: هَذِهِ الأَرضُ قَاتِلَتِي، وَامرَأَتِي.
أَقُولُ: هَل أَخرِقُهَا، وَأَرتَقِي سَدرَتِي الغَامِضَة.
أَقُولُ: أَرضٌ أَم امرَأَةٌ حَامِضَة؟

جُثَّةُ الوَقتِ عَلَى كَاهِلِي،
وَفِي يَدَيَّ الصَّهِيل.

تَحُفُّنِي وُعُولٌ عَانِسَةٌ،
وَأَقمَارٌ يَتِيمَةٌ،
وَسَمَاءٌ عَاطِفِيَّة.
ـ إِلَى أَينَ يَا سَيِّدَ الوَقت؟
ـ إِلَى وَقتٍ قَتِيل.

لَيلٌ، وَأَحصِنَةٌ مُجَنَّحَةٌ، وَرَذَاذٌ أَلِيف.
بَينَ أَسنَانِي: خِنجَرٌ أَرِقٌ،
وَفِي خُطَايَ: النَّزِيف.

أَسِيرًا، أَسِيرُ عَلَى سُرَّةِ الأَرضِ،
غَابِرًا، كَشَمسٍ هَمَجِيَّة.
كِسرَةُ الهَدِيلِ فِي فَمِي،
وَخَلفِي تَصرُخُ الأَبجَدِيَّة.

أَهَيِّئُ قَلعَتِي لِلغُزَاةِ القَادِمِين
(أَعرِفُهُم. وَأَنتَظِرُهُم بِشَغَف)
أَستَعِيرُ مِنَ الفُرسِ وَالرُّومِ مَنجَنِيقًا وَدُرُوعًا وَخُيُولاً،
أَشتَرِي حَاشِيَةً مِن حُكَمَاءَ وَشُعَرَاءَ وَجَلاَّدِينَ مِنَ الهِند،
وَأَستَشِيرُ الكَهَنَة
(يَحدِسُونَ بِمَا يَدُورُ فِي رَأسِي، فَيَنطِقُوا بِه)

فِي الصُّبح أَستَعرِضُ الجُنُودَ الصَّدِئَة
(صِيَانَةٌ سَيِّئَةٌ، بِلاَ تَهوِيَة)
أُوَزِّعُ النَّيَاشِينَ وَالأَوسِمَةَ وَالتَّرقِيَاتِ، وَسَبَايَا المَعرَكَةِ القَادِمَة.
(لاَ يَفرَحُونَ سِوَى بِالسَّبَايَا، يَلقُفُونَهُنَّ، وَيُهرَعُونَ بِهِنَّ إِلَى الخِيَام. يَدخُلُ كُلٌّ وَاحِدٍ فِي وَاحِدَةٍ، فَلاَ يَخرُج)
وَأُطلِقُ النَّفِيرَ سُدًى.

أَسمَعُ الخُطَى الآتِيَة.

أَتَفَقَّدُ الأَبوَابَ وَالحُكَمَاءَ وَالشُّعَرَاء
(كُلُّ شَيءٍ شَهِي: الثُّغرَاتُ فِي الأَسوَارِ، الانتِظَارُ
فِي الأَبوَابِ، الخُطَبُ فِي الحُكَمَاءِ، وَالقَصَائِدُ فِي
الشُّعَرَاء.
أَيَّ عُرسٍ جَمِيل).
أُلقِي بِكلمَةِ السِّرِّ، وَأَمضِي إِلَى البُرجِ وَحِيدًا:
"لِمَاذَا يَهرُبُ الشَّايُ مِنَ الكُوبِ،
وَالمَاءُ مِنَ النَّهرِ،
وَالدُّخَانُ مِن سَجَائِرِي المِصرِيَّةِ،
وَالخُطَى مِن قَدَمِي؟"

دَبِيبٌ قَادِم.
وَقَلعَةٌ مُبَاحَة.

وَحِيدًا.
لِيَ الغُزَاةُ القَادِمُون.
لِي: وَردَةُ الآتِي المُتَاحَة.

أُجلِسُ البَحرَ عَلَى يَدِي فِي الأَصِيل.
أَسقِيهِ قَهوَتِي
(فِي فِنجَانٍ مُزَخرَفٍ بِرُسُومٍ تَتَرِيَّة)
أُعطِيهِ سِيجَارَةً مِن عُلبَتِي الفَارِغَة.
أُشعِلُهَا، أُشعِلُه،
مُسنِدًا ظَهرِي عَلَى ظِلِّي القَتِيل.

كَلاَمٌ مَالِحٌ، وَطُحلُبٌ يَطفُو،
أَصدَافٌ فَارِغَةٌ، وَسُفنٌ هَشِيمَةٌ،
أَسمَاكٌ مَيِّتَةٌ، وَصَفِيرٌ نَافِقٌ،
وَدُوَارٌ بَلِيل.

بَحرٌ عَلَى يَدِي، يُمَدِّدُ السَّاقَينِ وَيُرخِي تَعَبَه.
يَرمِي عَلَيَّ كَومَةً مِن أَسَاطِيرَ وَكَائِنَاتٍ مِن اليُودِ
(أَنتَقِي مِنهَا جِنِّيَّةً سَودَاءَ، أَدُسُّهَا تَحتَ ثِيَابِي،
وَأَنفُضُ البَاقِي عَنِّي)

وَيَغفُو، بُرهَةً هَارِبَة.

طِفلٌ يَتِيمٌ، أَرمِي عَلَيهِ مِعطَفِي وَانتِظَارِي.
أَحكِي لَه حِكَايَةَ النَّومِ وَالصَّحو،
أَشتَرِي لَه لَبَنًا صَبَاحِيًّا، وَكُتُبًا مَدرَسِيَّة
(مُستَرشِدًا بِمَا لَدَى "يَارَا" الجَمِيلَة)
وَحِينَ يَصحُو، يَستَعِيدُ كَائِنَاتِه،
يُلقِي تَحِيَّةَ المَسَاءِ، وَيَمضِي كَسَارِقٍ نَبِيل.

مَسَاءٌ ضَلِيل.
كُوبٌ مِنَ الصَّمتِ، وَقَبضَةٌ مِن ظَلاَم.
قَطرَةٌ مِن أَسَنٍ أَو وَسَنٍ تَلُوبُ، لاَ تَنَام.
وَفَضَاءٌ ذَلِيل.

عَلَى يَدِي، يُلَملِمُ الهَبَاءُ قَشَّه،
وَيَبتَنِي عُشًّا وَأَفرَاخًا وَمَملَكَة.
قَهوَتِي نَافِدَةٌ،
وَعُلبَتِي خَاوِيَةٌ،
وَنَارِي حَالِكَة.

شَمسٌ عَانِسٌ تَنَامُ فِي فِرَاشِي كُلَّ لَيلَة،
وَتَركُلُنِي فِي الصَّبَاح
(تِلكَ طَرِيقَتُهَا الخَاصَّةُ فِي إِيقَاظِي).
تَصعَدُنِي إِلَى سَمَاءِ الغُرفَةِ الوَاطِئَة.
تَنهَالُ فَوقِي بِالنُّبَاح.
وَحِينَمَا أَمُوتُ، تَرتَدِي ثِيَابَهَا،
تَمرُقُ مِن ثُغرَةٍ خَاثِرَة.

إِنَّهَا أَرمَلَتِي العَاهِرَة.
تَتَشَهَّانِي مَيِّتًا أَو حَجَرَا.
فَتَقتُلَنِي، كُلَّ شَهوَةٍ، بِطَعنَةٍ بَارِدَةٍ مِن كَلاَم.
تُمَدِّدُ جُثَّتِي، وَتَدحُوهَا،
وَتَحشُدُهَا: عُضوًا نَافِرَا.
تَلهُو بِهِ إِلَى انتِصَافِ اللَّيل،
ثُمَّ تَمضِي- عَارِيَةً- إِلَى المَقبَرَة.

بُومَةٌ لَئِيمَة.
حَطَّت فَوقَ شَعرِي: فَجِيعَةً أَو عَمَى
(لَستُ طَللاً، بِالتَّأكِيد. لَكِنَّهَا رَأتنِي فِي الظَّهِيرَة)
وَأَفرَخَت- فِي بَصَرِي- ظَلاَمَهَا، وَبَحرًا مِن نُوَاح.
أَطفُو عَلَيهِ: قَشَّةً أَو مَعصِيَة.
وَفَوقِي تَعبُرُ الفُصُولُ الحَافِيَة.
لاَ أَرضَ تَعرِفُنِي وَلاَ الشَّمسُ الكَلِيمَة.

هَكَذَا
أَسُوقُ قَطِيعَ السِّنِينِ إِلَى حَتفِهِ المُقتَرِب.
وَأَمضِي، بَرِيئًا،
كَضَبعٍ خجُول.

أَعتَلِي أَزِيزَ مَركَبَاتِ اللَّيلِ، قِطَّةً سَاخِرَة.
(خَوفًا مِنَ الكِلاَبِ، وَلِمَآرِبَ أُخَر)
خَيطٌ مِنَ الصَّوتِ النَّحِيلِ يَطفُو فِي سَمَاءٍ مِن دُخَان.
أَخطُو عَلَيهِ ضَاحِكًا خَجُولاَ.
أَمُدُّ فَوقَهُ وَلِيمَةً مِنَ المُوَاءِ وَالعُوَاءِ وَالهَدِيلِ وَالعَوِيلِ وَالصَّهِيل.
أَدعُو عُصبَةَ الظَّلاَمِ، ثُم
أَنبَرِي فِيهِم خَطِيبَا
(لَيسَ لَدَيَّ مَا أَقُولُهُ، لَكِنَّهَا الطُّقُوس).

أَخطُو عَلَى خَيطٍ مِن الصَّوتِ المُعَلَّقِ، كَالبَهلَوَان.
مَلَكٌ ذَاهِلٌ، أَو امتِحَان.
وَكُلُّ خُطوَةٍ: شَمسٌ فَقِيرَة،
كُلُّ رِحلَةٍ: حَيَّةٌ كَافِرَة.

أَخطُو إِلَى انتِصَافِهِ، وَأَقرِضُه،
فَأَهوِي فَوقَ سَطحِ اللَّيلِ مُنفَجِرَا،

غَابَةً مِنَ الكَوَابِيسِ،
أَو بُرتُقَالَةً مُضِيئَة.

خَيطٌ مِنَ الأَزِيزِ الأُرجُوَانِيِّ مَوتُورٌ، وَمَكِير
(لاَ يُمَكِّنُنِي مِن رُؤيَةِ طَرفَيهِ، أَو- حَتَّى- أَحَدِهِمَا)
يُعَلِّقُنِي مِنَ السَّاقَينِ فِي الفَضَاءِ المَعدَنِي،
كَبَندُولٍ، أَو ذَبِيحَة.
يُبِيحُنِي لِكُلِّ نَزوَةٍ كَسِيحَة.
تَغفُو ظَلاَمَاتٌ عَلَى قَدَمِي،
وَتَأوِي كَائِنَاتٌ هَارِبَة.
لَهَا عَرَائِي وَأَعضَائِي غَنِيمَةً مُبَاحَة.
وَلِي مِنهَا وَهوَهَاتٌ وَاهِيَةٌ وَهَينَمَاتٌ سَفِيحَة.
لِي خِنجَرٌ حَجَرٌ،
أُخفِيهِ فِي قَلبِي،
لأُشهِرَهُ يَقطُرُنِي
لَحظَةَ الفَضِيحَة.

أَهَذِهِ خَاتِمَةُ الوَقتِ أَم فَاتِحَة؟

نَدِيفٌ مِنَ الظُّلمَةِ وَالنُّورِ يَنقُرُ البَصِيرَةَ الجَارِحَة.
طُيُورٌ مِن شَفَقٍ وَغَسَقٍ تَلُمُّ قَشًّا هَشِيمًا،
وَتَبنِي عُشَّهَا الشَّوكِيَّ فِي مُفتَرَقٍ لاَذِعٍ،
تَغرِسُ المَنَاقِيرَ الشَّبِقَةَ فِي قَلبِي،
تَأكُلُه،
وَتُطعِمُ الصِّغَار.

خَاتِمَةُ الوَقتِ أَم فَاتِحَة ؟

لِلنَّدَى نَزَقٌ طُفُولِيٌّ،
وَلِلصَّفصَافِ صَمتٌ لَبَنِيٌّ،
لِلنَّخِيلِ شَهقَةُ الشَّهوَة،
لِلحُقُولِ ارتِخَاءَةُ اللَّذَّة،
لِلفُصُولِ اندِيَاحُ مَرأَةٍ فَاضِحَة.

وَلِي

خَاتِمَةٌ أَم فَاتِحَة ؟

نَدِيفٌ وَطَيرٌ، وَنَافِذَةٌ تَشرَئِبُّ إِلَى ظِلِّهَا.
صَمتٌ صَائِتٌ، وَصَوتٌ صَامِتٌ،
وَوَقعُ خُطًى لاَ تَجِيء.
دَمٌ بَرِيء.
وَسَمَاءٌ جَانِحَة.

أُفقٌ مِنَ العِشَاشِ أَم أُفقٌ مِنَ الأَضرِحَة؟

تِلكَ خَاتِمَةُ الوَقتِ الفَاتِحَة.

هَكَـذَا

يَتَفَتَّـتُ الوَقـتُ وَالأَرضُ بَـينَ أَصَـابِعِي لاَ مَجَـالَ لِلتَّـرمِيمِ
غُبَـارٌ ذَهَبِـيٌّ يَنَـامُ عَلَى قَـدَمِي قَرِيـرًا وَظِلِّـيَ مِشنَقَةٌ أَو شَـرَكْ
هَـل تَوَغَّلـتُ بَعِيـدًا أَم انحَـرَفَ الـسِّربُ عَـن خَـطِّ البَـصِيرَةِ
الهَالِكَة أَمشِي عَلَى ذُؤَابَاتِ الغُصُونِ لاَ تَنحَنِي تَخفُرُنِي
شَـمسٌ حَالِكَـة تَـشُدُّنِي هَاوِيَـةٌ لاَ أَرَاهَـا أُغمِـضُ العَيـنَينِ
بَعـدَ بُرهَـةٍ أَرمِيهَـا لِلقِطَـطِ الرَّقطَـاء تَقُـودُنِي شَـهَوَاتٌ شَـائِكَةٌ
لاَ أَنتَقِي أَنفُضُ التَّفَاصِيلَ عَن حِذَائِي إِلَى أَفعًى تَحُومُ لاَ
أُمـسِكُ الحَبـلَ المُـدَلَّى لِلخُطَـى نُكهَتُهَـا الحَامِـضَة لِمَـاذَا
أَستَرِيبُ فِي العَزَاء رُبَّمَا لَيلٌ كَضَبعٍ يَقطُرُ النَّحِيب هَل
القَلبُ زُجَاجَةٌ فَارِغَة وَلِي مَذَاقُ الرَّغبَةِ المُجهَضَة أُعَتِّقُهَا
إِلَى أَن تُفَجِّرَ القِنِّينَة لاَ بَأسَ أَصطَحِبُ البَحرَ فِي رِحلَةٍ
بَحرِيَّةٍ أُغرِقُهُ وَأَرقُصُ فَوقَ جُثَّتِه الطَّافِيَة لِلزُّرقَةِ مِنقَـارٌ
وَأَجنِحَةٌ نُحَاسٌ وَصَرخَةٌ وَالِغَة مَن ذَا الَّذِي يَطرُقُ الصَّمتَ
فِي انتِصَافِه إِذَن طَائِرٌ بَربَرِيٌّ يَرِفُّ عَلَى أَرَقِي فَمَن

يَدفَعُ لِلبَيضَاءِ رِشوَةَ التَّوَاطُؤ مُوصَدَةٌ بِمَزَالِيجَ مِن حِبرٍ وَأَنبِيَاء
نَمشِي قَتِيلَينِ عَلَى لَيلٍ وَلَيلٌ يَكظِمُ الغَيظ لاَ تَنَازُلاَتٍ أَو
أَنَاشِيد إِلَى ضِفَّةٍ ثَالِثَة إِلَيهَا لاَ تَقتَرِبُوا قَلبِي فُخَّارٌ
وَأَعضَائِي مَجَاز فَمَا الَّذِي يَحتَرِق شُوَاءٌ آدَمِيٌّ فِي الظَّهِيرَة
وَالمَارَّةُ أَسمَاكٌ فِي إِنَاءٍ زُجَاجِيٍّ بِلاَ مَاء سُورٌ مُشَظًّى يَرمُقُنِي
فِي خَفَرِ عُذْرِي وَقَفزَتِي إِبَاحِيَّة ابتَعِدُوا سَنَلتَقِي فِي
الأُنشُوطَةِ الفَائِتَة اضبِطُوا سَاعَاتِكُم سَاعَتِي تُرَابٌ تَدَّعِي
صَدَاقَتِي اقفِزُوا مِنهَا قَبلَ الانفِجَار رِيَاحٌ مَحبُوسَةٌ فِي
جَسَدِي مُكَبَّلٌ بِهَا هَل يَأتِي البَرَابِرَةُ أَم مَرُّوا عَلَى نَومِيَ
الوَثَنِي كَانَت الأَشجَارُ تَجلِسُ جَانِبِي عَلَى الحَصِيرَة هَل
أَحكِي لَهَا مُغَامَرَاتِ أَرسِين لُوبِين وَابنَةُ الجِيرَانِ تَفُضُّ خَتمِي
فَمَتَى تَنَامُ الشَّهوَاتُ الوَحشِيَّةُ مِن يَأسٍ أَمرَأَةٌ أَم قَارِعَة
وَردَةٌ فِي فَمِي وَرَأسِيَ أَسلاَكٌ شَائِكَة قَطرَةُ لَيلٍ تُبَلِّلُنِي
بِالظَّلاَم لاَ أَطلاَلَ أَو رِثَاء دَعُوه يَمُرُّ كَكَلبٍ أَلِيفٍ إِلَى
الجُحر بِلاَ رَأسٍ يَسِيرُ دَامِيًا مُكَشِّرًا نَورَسَةٌ أَم امرَأَةٌ تُدَلِّي
انتِظَارَهَا فِي البَحر قَهوَةٌ تَبرُدُ فِي الذَّاكِرَة التَّفَاصِيلُ ذُبَابٌ
فَارفَعُوا أَقدَامَكُم عَن بَصِيرَتِي مَوعِدُنَا العُسرُ لاَ اليُسر
قَطِيعٌ عَلَى المِيَاهِ يَرعَى العُشبَ وَالزَّبَدَ الأَخضَر قَد تَمتَطِي
ظِلِّي حِمَارًا يَحمِلُ أَسفَارًا لاَ تُشبِهُ الجِدَار فَرَارٌ يَفِرُّ مِنِّي
كَأَرنَبٍ بَرِّي امسِكُوه كَلبٌ وَحِيدٌ يَنبَحُ اللَّيل
وَحَصِيرَتِي تَتَّسِعُ لِلأَشجَارِ وَالمُرَاهَقَة فَمَا الَّذِي تَقُولُه الحُقُولُ
عَنِّي جِدَارٌ يَنَامُ جَانِبِي وَيُعطِينِي مُؤَخِّرَتَهُ الطَّرِيَّة لاَ هَوَادَةَ

أَو يَأس مَرأَةٌ مِنَ الصَّوَّانِ وَالدُّهُون لِسِيرَتِي امرَأَةٌ أُخرَى
قَادِمَة فَلِمَن تُؤَذِّنُ الدِّيَكَة مَن يُشعِلُ النَّوَاقِيسَ وَيَبذُرُ
الحَرِيقَ فِي سُهُوبِ النَّوم مَن غُرَابٌ يَمشِي حَالِمًا عَلَى
المَسَاء وَالجُثَّةُ تَنتَظِرُ القَاتِل هَل تُفرِخُ النَّجمَةُ شَمسًا أَم
سَمَكَة دُرُوبٌ تُضَلِّلُ الأَقدَام جُيُوشٌ مِنَ النَّملِ مُدَجَّجَةٌ
فِي صَبَاح فَهَل عَبَرُوا إِلَى النِّسيَان ذَاكِرَةٌ مُتخَمَةٌ
بِالصَّرخَاتِ المُنتَهَكَة قَالَت لَكَ المَكَانُ وَالزَّمَانُ لِي غِيَابٌ
يُشبِهُ القَهوَةَ نَلتَقِي أَو لاَ وَكُنتُ جَالِسًا عَلَى غَدِيرٍ أَرقُبُ
الشَّبَكَة

فَهَدَمتُ المَملَكَة.
وَرَفَعتُ عَلَى أَطلاَلِهَا
رَايَتِي المُستَهلَكَة:
خِرقَةٌ بَالِيَةٌ،
وَنَشِيدٌ بَلِيدٌ،
وَشَمسٌ مُرتَبِكَة.

وَاغتَصَبتُ المَلِكَة

للشَّـاعر: رفعت سـلاَّم

1 – أعمال شعرية

وردةُ الفَـــوضَى الجَميلَـــة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1987.

إشراقَـات رفعَـت سـلاَّم (طبعة غير كاملة)، القاهرة 1987؛ *الطبعة الكاملة*: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1992.

إنها تُـومئ لي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 1993؛ سلسلة "نوافذ"، القاهرة 1996؛ مكتبة الأسرة، القاهرة 2005.

هكَذَا قُلتُ للهَاويَـة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1993.

إلى النَّهَـار المَاضِي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998.

كأنَّها نهَايَـة الأَرض، مركز الحضارة العربية، القاهرة 1999.

حجَرٌ يطفُو علَى المَاء، دار "الدار"، القاهرة 2008.

هكـــذا تكلَّـــم الكَركَـــدن، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2012.

2 – دراسات

المَسرح الشِّعري العَربِي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1986.

بحثًا عن التُّراث العَرَبي: نظرةٌ نقديةٌ منهجية، دار الفارابي، بيروت 1990؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1990؛ مكتبة الأسرة، القاهرة 2006.

بحثًا عن الشِّعر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2010.

3 – التَّرجمَات

بُوشكين: **الغَجَر.. وقَصَائد أُخرَى**، دار ابن خلدون، بيروت 1982؛ مكتبة الأسرة، القاهرة 2010.

مَايَاكُوفسكي: **غيمةٌ في بنطلُون.. وقَصائد أخرى**، دار الثقافة الجديدة، القاهرة 1985؛ طبعة مزيدة: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1998.

كربرشُويك: **الإبدَاع القَصَصي عِندَ يُوسف إدريس**، دار شهدي، القاهرة 1987؛ طبعة كاملة: دار سعاد الصباح، القاهرة والكويت 1993.

ليرمُونتوف: **الشَّيطَان.. وقَصائد أخرى**، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، الشارقة 1991؛ دار "نفرو"، القاهرة 2007.

يَانِيس رِيتسُوس: **اللَّذَّة الأُولَى** (مختارات شعرية)، الملحقية الثقافية اليونانية، القاهرة 1992؛ دار الينابيع، دمشق 1997.

هَـذِه اللَّحظَـة الرَّهِيبَـة (قصائد من كرواتيا)، المركز المصري العربي للنشر والتوزيع، القاهرة 1997.

يَانِيس ريتسُوس: **البَعِيـــد** (مختارات شعرية شاملة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1997.

جريجُوري جُوزدَانِيس: **شِعـــريَّة كَفَـافِي**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 1999.

دراجُو شتَامبُوك: **نُجومٌ منطفئةٌ علَى المنـضَدة**، (صدر- خطأً- بعنوان "لغة التمزق")، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2001؛ دار "نفرو"، القاهرة 2007.

شَارل بُودلير، **الأعمَـال الـشِّعريَّة الكَاملَـة**، دار الشروق، القاهرة 2010.

أنـا-الآخَـــر (مختارات شعرية عالمية)، مؤسسة البابطين، الكويت 2011.

قُسطَنطِين كفَافِيس: **الأعمَال الشِّعريَّة الكَاملَـة**، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2011.

آرثَر رَامبُو: **الأعمَـــال الـــشِّعريَّة الكَاملَـــة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2012.

4- مراجعة:

سُوزَان برنَار، **قَـصيدَة النَّـثر مـن بُـودلِير حـتَّى الآن**، ترجمة راوية صادق، دار شرقيات، القاهرة 1998.

بِرنَار نُويل، **مَاجِرِيت**، ترجمة راوية صادق، دار شرقيات، القاهرة 2001.

جَان-ديڤَاسا نيَامَا، ثلاثية "**الكَالبَاس**" الروائية، ترجمة عاطف عبد المجيد، د. نسرين شكري، إيمان رياح، سلسلة الجوائز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2010.

رفعت سـلاَّم : **الأعمال الشعرية الكاملة**

الجـزء الأول

وردة الفوضَى الجميـلة

(1987)

منية شبين.....11

وردة الفوضَى الجميلة.....19

تنحدر صخور الوقت إلى الهاوية.....29

إيقاعـــات.....45

صَـــدَى.....47

نشـــوة.....49

نَظـرة.....51

مـــدَى.....54

غِوايـــة.....57

ســـمَاء.....59

رحلَـــة.....62

إشراقات رفعت سـلاَّم

(1992)

إشـــراقة المُرُوق.....69

مُـــراودة.....71

مُراوغــة.....79
مُراوحــة.....91
مُكابـــدة.....103
إشـراقة السَّـفَر.....115
إشراقة الغيَــاب.....151
قَــاف.....153
راء.....155
عِيــن.....157
حَاء رَاء صَاد سِين.....159
لاَم.....169
خَـــاء.....175
كَاف.....179
وَاو قَــاف تَاء.....183
يَـــاء.....189

إنها تومِـئ لي

(1993)

حَــان.....195
قتيــلا.....196
تهمِـي.....197
رمَــاد.....198
مَــن.....199
حُطــام.....200

رُبَمَـا.....201
مُستحيـلاَ.....202
حَريـق.....203
آن.....204
خُطَـى.....205
مملكـة.....206
صقُـور.....207
عَاريًـا.....208
فَـرار.....209
لِـي.....210
وقتَـان.....211
مُـرَاودة.....212
سـيِّد.....213
انطِفَـاء.....214
وَلِـي.....215
بينَنَـا.....216
أرق.....217
بُرهـة.....218
خِنجَـر.....219
كيـف.....220
غِيَـاب.....221
صُعُـود.....222
دخُـول.....223
حجَـر.....224

نهايَــة.....225
كانت.....226
دينَــا.....227
التقَــاء.....228
زوبعَــة.....229
عَــرَاء.....230
هُطُــول.....231
سِــرب.....232
سَــفَر.....233
مُضيئَــا.....234
شَــبَق.....235
سَــمَاء.....236
ندَامَــة.....237
مرتَــان.....238
بَــريء.....239
آفِلــة.....240
بُرتقَــالة.....241
احتمَــال.....242
ورَاء.....243
دُونِــي.....244
تــأوِي.....245
يَــارَا.....246
غُبَــار.....247
عوِيــل.....248

بَحـــر.....249
مِيَـاه.....250
رَايَـة.....251
مسَـافة.....252
ذِئبَـة.....253
لَهَـا.....254
صَرخَـة.....255
صَبَـاح.....256
امـــرأة.....257
حبَّهَـان.....258
نِسـيَان.....259
صَحـــو.....260
خَاثِـرة.....261
مَطَـر.....262
تَمشِـي.....263
غَجريَّـة.....264
خسَـارة.....265
سَاحليـة.....266
ظِـل.....267
خِصَـام.....268
قَفـزة.....269
سُـــؤَال.....270
سَـــادرًا.....271
ظِـلاَّن.....272

طَــلل.....273
أخِيــرة.....274
مرأةُ الظِّل.. مَرأةٌ.. لي.....275

هكذا قُلت للهاويـة 285

(1993)

الأعمال الكاملة
t.me/kotbhm